البصائر

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 26 شوال 02 ذو القعدة 1434 هـ / 02-08 سبتمبر 2013 العدد: 668 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

العلامة الهندي محمد حميد الله رائد الجهاد العلمي في الغرب

15

الحركة الإسلامية ومشكلة الأفكار

03

مشكلة الحداثة الغربية بين الكونية والخصوصية

22

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أعراض مصرية، على المشهد السياسي التونسي

لا يلحظ الزائر إلى تونس، هذه الأيام، أي أمر غير عادي في الحياة اليومية لهذا الشعب الشقيق ما لم يكن مزودا بأفكار سياسية مسبقة. بل أن غير العادي في هذه الحياة التونسية، هو بقاء النسيج الاجتماعي، تقريبا، كما كان في عهدها قبل التغيير.

فالمتبرجات بزينة، يدرجن حيث أردن هنا وهناك، من دون رادع قانوني يحذرن صولته، ولا وازع، إلا الوازع الخلقي، فهن يملأن الشواطئ التونسية بكثافة، ويغشين الأسواق، والشوارع، والأماكن العامة، بكل حرية دون أي تضييق عليهن من أحد.

وهناك المتحجبات، والمتجلببات، وحتى المتنقبات، وكلهن، يزين المشهد الاجتماعي باعتزاز، وإثبات وجود، فتلتقي بهن في الأسواق العامة والخاصة، وفي الشوارع والمحلات، والساحات، بل وحتى على شواطئ البحر، إنها فسيفسائية للنسيج الاجتماعي، يصنعها المشهد اليومي للحياة التونسية، في تعايش رائع بين الأصالة والحداثة، وبين التدين الكامل والتدين المنقوص، بل بين الاغتراب بمختلف ألوانه وإثبات الذات بأبعادها العميقة.

ويظل الزائر لتونس، على هذا الانطباع التلقائي، حتى إذا خالط الطبقة الحزبية أو طالع الصحف المتحزبة، أو شاهد القنوات «الملتزمة» خرج بصورة قاتمة عن الوضع في تونس. فالتأزم في منظور هذه الأحزاب قد بلغ من الخطورة، بحيث كل شيء يوحي بالانفجار، ولا يجد المرء عناء كبيرا في تحديد أسباب التأزم، من وجهة نظر هذا الإعلام المنحاز، أو هذه الأحزاب المعبأة، والمعبئة للرأي العام من أجل «الترحيل».

إن كل «المؤشرات» توجه صوب الإسلاميين، وشيطنتهم في أعين الجميع فغلاء الطماطم بسبب الإسلاميين، وهبوب عواصف رملية، مبعثه زعيم الإسلاميين، وما تسقط من شجرة، وما يحدث من حادث، وما يلوث البيئة، من تكديس للزبالة في الشوارع، إلا وسببه الشيطان الإسلامي، مع أن الشيطان، والإسلامي نقيضان لا يجتمعان..

والحقيقة، أن المواقع السياحية، تعج بالسائحين، وعربات الشراء في الأسواق الكبرى، تمتلئ بالبضائع، حتى أماكن التسلية للكبار والأطفال، تعرف انتعاشا خاصا، والبنوك، والإدارات، يزينها موظفون يتميزون بأناقة الهندام، وطيب الكلام، وديمومة الابتسام، فأين الخلل -إذن- في ما يقدم للناس، على أنه فشل تام.؟

إن القضية، وما فيها، هو إصرار البعض، ممن لا يمثلون إلا الأقلية، على استعارة السيناريو المصري، بنصوصه، وممثليه، لأن المخرج العالمي الأكبر للمسرحية هنا وهناك «عاوز كده».

تتمة ص 02

سوريا والضربة الأمريكية المحتملة:

نهاية للاستبداد أم بداية لأزمات جديدة!؟

02

حتى لا ننسى الدور الاقتصادي والاجتماعي للمسجد

يحتاج المسجد إلى أن يسيَّر بأساليب إدارية متطورة لعله يؤدي دوره كما يجب في المجتمع، ذلك أن ما نعيشه اليوم من مشاكل ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية ونفسية كان من الواجب أن يكون المسجد أحد المحاور الأساسية لعلاجها والمساهمة في العملية التنموية للمجتمع، وهذا لن يتأتى إلا إذا تبنى تلك التقنيات الادارية الراقية التي تجعل نشاطاته المختلفة منتظمة ومنظّمة. 09

حكم أخذ العمولة على خطاب الضمان

سألني أحد الإخوة المقاولين عن حكم التعامل مع صندوق ضمان الصفقات العمومية، حيث يلجأ المقاولُ إلى هذا الصندوق ليعطيه خطابا (صكّا) يضمن بموجبه الصندوق أن يسدِّد لطرف ثالث (الذي يُموِّل المقاول) ما يعجز المقاول عن تسديده حال فشله أو تأخّره أو عدم وفائه بإنجاز المشروع على الوجه المتفق عليه. 12

النقطة الغامضة في الحوار الزوجي

إذا بحثنا عن الأسباب المسؤولة عن ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الجزائري وانهيار الحياة الأسرية، وجدناها أكثرها تكمن في غيبة الحوار، أو بالأحرى عدم التزامنا بالشروط الضرورية التي تجعل الحوار يفضي إلى التفاهم الذي يقرب بين وجهات النظر، ويسهم في مساعدة الزوجين على التوصل لحل لخلافاتهم... 14

معايير اختيار العاملين لدى البنوك الإسلامية

09

شاهد ومشهود

سوريا والضربة الأمريكية المحتملة:

نهاية للاستبداد أم بداية لأزمات جديدة؟!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

الأنظمة في البلاد العربية بعد الاستقلال من الاستعمار الأجنبي الذي كان تأثيره الثقافي والفكري أعظم خطرا من تأثيره العسكري فشلت فشلا واضحا في تحقيق مشروع الدولة التي تؤمن بدور شعوبها في اختيار حكامها الذين يرون أنفسهم أنهم عمال لشعوبهم، وللشعب الحق في عزل العامل الذي يعتقد أن حكم العباد في البلاد معناه استعبادهم وتحويلهم إلى خدم لا قرار لهم ولا رأي..!

هذه الأنظمة بعد سنوات طويلة من الحكم لم تُقم نهضة حضارية تُحسب لها تجعل دولها في مصف الدول العظمى التي تقرر بنفسها ما تريده، ولا يقرر لها غيرها ما يريدونه لها، والغريب أن دولا استقلت في نفس فترة استقلال الدول العربية ارتقت رقيا مشهودا ووصلت إلى القمة في بضع سنين...

أما الدول العربية التي انحازت حينا للقومية كطريق للبعث، وحينا آخر للاشتراكية، وفي أحيان أخرى للبرالية وغيرها من المناهج الأرضية الأخرى، لم تحقق شيئا ذا بال كما فعلت اليابان التي دكتها أمريكا دكا بقنبلتها الذرية ولكنها تمكنت من العودة والحياة من جديد مثل طائر» الفنيكس» الأسطوري بتقوية اقتصادها وتعليمها حتى أصبحت مضرب المثل في منعتها الداخلية، ورقي شعبها حضاريا، وفرضت احترامها على الدول الكبيرة والصغيرة.

إن بعض الأنظمة العربية رغم فشلها لم تعترف بذلك، ولم تفسح المجال لعقليات جديدة ربما تكون أقدر في تسير المرحلة التي نعيشها، فتصل إلى الهدف المأمول، بل وإن كثيرا من مصائب الأمة اليوم مرده إلى رفض كثير من الأنظمة الفاشلة للتغيير بالآليات المشروعة التي تمارسها الدول المتحضرة المعترفة بالتداول على السلطة عن طريق الاختيارات الشعبية الحرة بعيدا عن التزوير والقهر والنظرة «الآبائية» التي تفرض الرأي الأوحد الذي لا يقبل الرأي الآخر، ولا يؤمن حتى بالمشاركة الحقيقية كأبسط حق من الحقوق..!

إن الذين يبكون على سوريا الأسد ويحذرون من الضربة الأمريكية ينسون أن السبب الرئيس الذي أوصل السوريين إلى هذه المرحلة الصعبة من تاريخها هو تعنت النظام السوري واستبداده ورفضه الأناني لاتجاه واسع هو الغالب من السوريين يتوق للحرية وممارسة حقوقه في اختيار حاكمه ونظامه عبر الآلية الانتخابية الحرة والنزيهة من دون الالتفاف على الشرعية والانقلاب عليها..!

إن النظام السوري الحالي فقد مشروعيته، إن أقررنا بشرعيته جدلا، حين أسال دماء السوريين أطفالا ونساء ورجالا وشيوخا، ودمر قرى ومدنا بأكملها، وأراد أن يفرض نفسه بالنار والحديد في واقع يرفضه...إنه نظام لا يؤمن إلا بوجوده ولا يرى إلا نفسه...

ورغم حكم هذا النظام الاستبدادي الذي دام سنوات من الأب إلى الابن لم يصنع انتصارا واحدا يبرر له أحقيته بالبقاء...ويشفع له عند الناس.. لم يصنع إلا انتصارا معكوسا...لقد انتصر في إلغاء حق الشعب في تقرير ما يريده في حاضره ومستقبله...

هذا النظام الذي أشبع الكيان الصهيوني شتما وادعاء للصمود والممانعة ولم يطلق عليه رصاصة واحدة وأرض الجولان محتلة من سنين.!

لقد كان حقا نظاما بطلا أسطوريا في رفع الشعارات القومية التي لم تُطعم من جوع.. شعارات ما يزال بعض الساذجين يؤمنون بها رغم أنه أوصل سوريا إلى أن تصبح أكبر «محرقة» لشعبها..!

لم تكن أمريكا في يوم من الأيام إلا صديقة لمصالحها فليس لها أصدقاء...حتى الكيان الصهيوني لم تقف معه ضد العرب إلا لأن مصالحها مرعية به أكثر من غيره، ولهذا فإن ضربتها الموعودة لسوريا ليست حبا في الشعب السوري الذي يُباد ليلا ونهارا، فكم من شعب أبيد، وكم من شعب حدثت فيه مجازر وحشية ولم تحرك أمريكا ساكنا، بل وفي كثير من الأحيان تكون طرفا في صنع «الإبادة» و»الجرائم» إما مباشرة أو إما عن طريق دعم المجرمين...وهي نفسها التي دعمت كثيرا من الأنظمة الجبرية التي أذلت رقاب شعوبها في كل القارات..!

فأمريكا حين تتحرك لا تفعل ذلك إلا لحماية مصالحها، ولأن أغلب حكام العرب يملكون وقتا لنهاية الصلاحية فهي كالشيطان تتبرأ من كل من تنتهي صلاحيته، وتوالي وتولّي من يقدم خدماته لها على طبق من ذهب..!

إن الضربة الأمريكية أو أي تدخل أجنبي في سوريا سببه الوحيد رفض النظام السوري التغيير الحضاري السلمي...فشهوة التسلط وهواها في نفوس حكام سوريا أوصل سوريا، نظاما وشعبا، ليكونا للأسف مجرد «أشياء» في المزاد العلني العالمي...فهل يتعلم من محنة سوريا المتجبرون الباقون..!

تتمة ص 01

أعراض مصرية، على المشهد السياسي التونسي

أين يكمن الخلل الحقيقي في المشهد السياسي التونسي، وهو الذي ينعم باستقرار أمني واقتصادي، واجتماعي، نسبي؟ إن القضية وما فيها، هو أن الطبقة السياسية في مصر وتونس، فشلت في الحصول على الاعتماد والتزكية بالاقتراع والانتخاب، فلجأت إلى فرض ذلك على الناس بالإتباع والانقلاب. فالمعارضة في مصر يئست من الحصول على الحكم بالإقناع والانصياع فحملت الجميع على التغيير بفتوى الأزهري ودبابة العسكري. وشجع ذلك الطبقة السياسية في تونس، التي رفع شعار «الترحيل» بكل الوسائل غير الشرعية، فهي تطالب بحل المجلس التأسيسي المنتخب، وإبداله بمجلس معين حسب الطلب، كما تطالب بإقالة الحكومة الشرعية التي تمثل تحالف الحزبية الحائزة على الأغلبية، وتكوين حكومة «كفاءات» معينة من أحزاب الأغلبية ويتم كل هذا باسم الدفاع عن الديمقراطية وحماية البلاد من الاستبداد والدكتاتورية.

فأي منطق يحتكم إليه دعاة الحداثة والعلمانية وهم الذين طالما نادوا برفض البابوية الدينية وطبقة المعممين الإمامية عندما يثورون على القوانين التي هم واضعوها؟

إن الحس الوطني الذي يحتكم إليه الجميع من علمانيين، ومدنيين، في قضية المصير الوطني هو الذي يفضل المصلحة العامة، على المصلحة الخاصة، مهما كان في المصلحة الخاصة من ضرر، وإن المنطق العام الذي يدعو إليه العقل، ولا يرفضه النقل، هو النزول عند رغبة الأغلبية التي أفرتها عملية الصندوق، ولا أقول «لعبة الصندوق» فلا مكان للعب بمصير الأمة ومستقبل الأجيال.

إن من الخطإ القول، بأن الإسلاميين الذين انتخبهم الشعب، سواء في مصر أو في تونس أو غيرها من بلدان الله، هم ناصعوا البياض كالثلج وأنهم لا يخطئون في الدين أو في السياسة، ولكن حسبهم كما قال الشاعر:

ومن ذا الذي ترجى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وإنما جعلت المعارضة لتصحيح أخطاء الحاكمين بالتنبيهات، والإشارات، والجهر بكلمة الحق، وتوعية الرأي العام، بخطورة الأخطاء، حتى يتحقق قول الشاعر الأندلسي:

من وُلى الحكم في دولة الحسن ، ولم يعدِل يُعزل.

فعلى القائمين على الشأن السياسي في تونس، أن يتعظوا بما حدث لأشقائهم في مصر، فعلى الحكام أن يُحاسبوا أنفسهم، قبل أن يحاسَبوا فيعيدوا البسمة للحزانى، واللقمة للجياع، والعمل للبطالين، والحق للمظلومين.. ولِذلك يحق لهم أن ينعموا بالعدل والاستقرار، فتنطبق عليهم المقولة في حق الخليفة العادل عمر: عَدَلت فنِمت.

كما أن على المعارضين السياسيين، أن يتحلوا بثقافة المعارضة، التي قوامها التسامح، والعفو، والنصح، والتعاون على كل ما فيه مصلحة الوطن، أما تأليب الغوغائيين، والدعوة إلى العصيان المدني، وحث الناس على عدم أداء الواجبات نحو الدولة، بعدم تنظيف الشوارع، ودفع فاتورة الماء، والغاز، والكهرباء، ثم الإدعاء بأن الحكومة فشلت في أدائها، فهذا والله إنه الجرم الذي يصل إلى مستوى الخيانة. إن المعارضة التونسية مدعوة اليوم إلى حماية تونس، من الأعراض «السيسية» المصرية وما جلبته على مصر من عار، وشنار، ودمار قد عاد بالخسران العظيم على كل المصريين وعلى موقع مصر في العالم.

نحن نقدم، من باب الانتماء، للعروبة والإسلام، ما نعتقده نصحا للجميع، ودون أي تدخل في الشأن الخاص لأي بلد شقيق، نحذر من عواقب الخروج عن الشرعية، ونذكر بأن المشعل الوطني، مصباح، يجب أن ينتقل من أيدٍ أمينة إلى أيدٍ أمينة، ولا مكان للأيدي أو العقول، أو الأنفس الملوثة من حمله.

{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ}(الرعد17).

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

شـــر البليـــــة...!

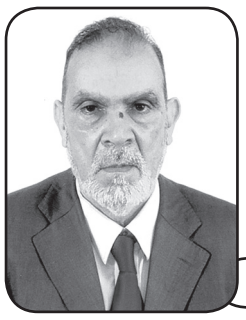

بقلم: عبد الحميد عبدوس

لا يبدو أن الأمة العربية قادرة على الخروج من نفق المهانة والانكسار الذي دخلته بعد هزيمتها المفجعة في سنة 1967، فكل النذر والمؤشرات توحي بأنها تستعرض إلى محنة أخرى في سورية، إذ بعد مرور عقد كامل على كارثة غزو العراق، يتجه الإعصار الأمريكي صوب سورية لتشكل بدورها حلقة جديدة في مسلسل استباحة سيادة الدول العربية ومعاقبة أنظمتها التي تأبى أن تتجدد أو تتبدد!

كثير من حكام هذه الأمة العربية المنكوبة بأبنائها والتي تحارب نفسها بنفسها ما زالوا مصرين على عدم التعلم من دروس التاريخ والاتعاظ بعبر نظرائهم في ممارسة الطغيان وقهر شعوبهم!

قبل عقد من الزمن وعندما كانت طبول الحرب تقرع على أشدها وقادة الجيوش الغربية يضعون على المكشوف اللمسات الأخيرة على خطة غزو العراق، كان الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين، يتوعد جيوش الحلفاء بهزيمة تاريخية ويؤكد بأن الأمريكيين سينتحرون على أسوار بغداد!

واليوم يتبنى المسؤولون السوريون النبرة العنترية نفسها، فيصرح رئيس مجلس الوزراء السوري بأن: «سورية ستكون مقبرة للغزاة... ولا يمكن لأي قوة في العالم أن تنتصر على سورية». كم تريد الشعوب العربية أن تصدق ذلك،ولكن نخشى أنه بعد أن ينجلي دخان الضربة العسكرية لا يبقى أمام المسؤولين السوريين سوى تقييم الأضرار والبكاء على الأطلال!

والمحزن أن كثيرا من الحكام العرب مازالوا يخطئون في تقدير الأمور وعندما يدركون حقيقة ما يجري تكون الفأس قد وقعت في الرأس!

وفي المقابل ففي إسرائيل المستفيد الأكبر من ضرب سوريا عسكريا والتي يستطيع طيرانها الحربي أن يحلق فوق القصر الرئاسي السوري دون التعرض لأي أذى يذكر، أو الخوف من أي رادع يزجر، فإن وسائل الإعلام الصهيونية تحرص على إظهار صور الهلع والفزع في أوساط الإسرائيليين حتى تبدو في وضعية الضحية التي تخشى أن تطالها تداعيات الانتقام،وتضطر إلى الدفاع عن نفسها في حرب مفروضة عليها!

أما في مصر قلب العروبة ودرع الأمة فإن قوات الأمن ما زالت تتوعد بمواجهة لا هوادة فيها مع مناهضي انقلاب 3جويلية2013، وقد استطاعت قوات الأمن أن تقتل من المواطنين المصريين، بعد الإطاحة بالرئيس المنتخب، أكثر مما قتله الجيش المصري في حروبه مع العدو الإسرائيلي!

وتصل الاستهانة بالروح الإنسانية واسترخاص إراقة دم المواطن إلى درجة أن رئيس اتحاد المنظمات الحقوقية في مصر لم يكتف بالإشادة بمهنية وسليمة قوات الأمة المصرية في فض اعتصامي «النهضة» و«رابعة العدوية» والتي أدت إلى إزهاق ما يقارب 1000روح وجرح الآلاف من المعتصمين، وهو عدد يتجاوز العدد الإجمالي لضحايا ثورة 25يناير2011 لإسقاط الرئيس جسني مبارك، بل إن ذلك المسؤول «الحقوقي» طالب بتصدير تجربة الشرطة المصرية في فض اعتصامي «النهضة» و«رابعة العدوية» إلى بقية دول العالم وتدريسها في أكاديميات الشرطة في الخارج!

لعل من ساهم في تشكيل هذه النفسية المأزومة والعقلية الاستبدادية في الأمة العربية هو تلك الفئة الفاشلة التي تسمى بالنخبة المثقفة، وإذا كان دور النخبة في المجتمعات الإنسانية هي إنتاج الأفكار وترويجها وتنوير طريق التقدم وترقية القيم،وتحديث المؤسسات، فإن دور النخبة العربية أو قسم كبير منها- على الأقل- ينحصر في تبرير الاستبداد وتغطية الفساد، والتشبث بتميزها والاستماتة في الدفاع عن امتيازاتها مهما كان الثمن ومهما بلغ مستوى التنازلات ودرجة التواطؤات.

ففي الوقت الذي تتعرض فيه الأمة إلى مخاطر التفتيت الداخلي نتيجة تصاعد النزعات الطائفية والمذهبية والعرقية، ومخاطر الغزو الخارجي والتدمير المتعمد للمنجزات التي تحققت بتضحيات الشعب ، يهتم قسم معتبر من النخبة العربية بخوض معركة غلق قناة «الجزيرة» وهكذا أطلق إعلامي فلسطيني يدعى أحمد زكارنة على موقع التواصل الاجتماعي حملة تهدف إلى جمع أكبر عدد من توقيعات المثقفين العرب لغلق جميع مكاتب الجزيرة في الدول العربية، ويبدو أن حملته التي جمعت في وقت قياسي أكثر من ألف توقيع من مثقفين وشعراء وإعلاميين وأكاديميين ومخرجين سينمائيين، قد أثمرت بعد أيام قليلة من انطلاقها استجابة السلطات المصرية لهذه المبادرة «الحضارية» وقامت بإصدار قرار بإغلاق مكتب الجزيرة لأنها اكتشفت :»أن قناة الجزيرة مباشر مصر، قناة تعمل بلا سند قانوني أو معايير مهنية سليمة».

قديما قال شاعر الإباء العربي أبو الطيب المتنبي شطره الشعري الذي أصبح مثلا سائرا:»يا أمة ضحكت من جهلها الأمم»!

فإذا كانت النخبة المثقفة في دول العالم تناضل وتضحي من أجل الدفاع عن الحرية والتعددية الإعلامية وحق الاختلاف، فإن النخبة العربية تخوض الحملات من أجل مصادرة الرأي المخالف وتكميم الأفواه وغلق منابر التعبير والتبليغ!

وهكذا لا يجد مثقف فلسطيني أي حرج في أن يعتبر أن معركته ليست في توعية وتعبئة الشعب الفلسطيني خاصة والشعوب العربية والإسلامية بصفة عامة للدفاع عن قضية فلسطين المحتلة وتحرير القدس المغتصبة من طرف الصهاينة، ولكنه يجند طاقته ووقته وفكره لحشد الدعم من أجل إغلاق قناة فضائية ساهمت -رغم اختلافنا معها- في إبقاء القضية الفلسطينية هما مشتركا بين جميع الشرفاء والأصلاء من العرب والمسلمين.

كما أن الكثير من المثقفين المصريين الذين كانوا رموزا للفكر الديمقراطي أصبحوا مجرد أبواق للنظام الانقلابي ووصل الحد ببعضهم إلى المزايدة على قوات الأمن بالتحريض على قتل مواطنيهم الذين يخالفونهم في الاتجاه الفكري والحساسية السياسية.

فهل تستطيع أمة هذا حالها يجثم على صدرها أمثال هؤلاء الحكام الطغاة و المثقفين المزيفين الأدعياء أن تنهض من كبوتها أو أن تتعلم من أخطائها وتحمي عرضها؟!

الحـركـة الإسـلاميـة ومـشـكلـة الأفـكـار

بقلم: عبد القادر قلاتي

في كتابه الفذ «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي» يقرر المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ مالك بن نبي، حقيقة قد تصدم الكثيرين عندما يرى أن الأفكار وإن كانت صادقة فهي ليست بالضرورة فعالة، وفي المقابل أن الأفكار الفعالة ليست بالضرورة صادقة، يقول -رحمه الله-: «فكرة أصيلة لا يعني ذلك فعالتها الدائمة. وفكرة فعالة ليست بالضرورة صحيحة، والخلط بين هذين الوجهين يؤدي إلى أحكام خاطئة، وتلحق أشد الضرر في تاريخ الأمم حينما يصبح هذا الخلط في أيدي المتخصصين في الصراع الفكري وسيلة لاغتصاب الضمائر»...

وقفت عند هذا النص، وأنا أتابع ما يجري في عالمنا العربي والإسلامي من تحولات سياسية واجتماعية خطيرة، أضحت تفسر وتقرأ وفق المنطق الذي أشار إليه ابن نبي، وعجز فكرنا المحلي على تفسير هذه التحولات وقراءتها قراءة صحيحة، بالرغم من هذا الكم الهائل من التنظير الذي يملأ وسائل الإعلام المرئية والمقروءة، ولكن الظاهر أن المشكلة، مشكلة فكرية بالأساس، فما لم نرق إلى مستوى عال من القراءة والاستيعاب، فإننا سنظل نكرر نفس الأخطاء، ونعيد التجارب بنفس الخطوات، حتى نصل إلى لحظة نفقد فيها ثقتنا فيما نملك من أفكار، فتصير أفكارنا غير الفعالة، كذلك غير صادقة، وبدل أن نبحث عن وسائل الفعالية لهذه الأفكار، نعمل على إبعادها وإزاحتها، ظناً منا أن الفكرة إذا فقدت فعاليتها انتهى دورها في التاريخ.

لا شك أن ما تملكه الحركة الإسلامية من أفكار اليوم في صراعها الفكري والحضاري، أمام تيارات التغريب التي تعمل في السر والعلن على قتل الفكرة الإسلامية، والعمل على إزاحتها بكل ما أوتيت من قوة، ولو استدعى الأمر الاستقواء بالعدو، يجعلها

في موضع لا تحسد عليه، فرصيدها الفكري الأصيل، لم يدفع بها إلى التمكين للفكرة الإسلامية، أمام ما تستورد تيارات التغريب من أفكار غير أصيلة، تنتمي إلى مجال تداولي مختلف عن المجال التداولي للفكرة الإسلامية عموماً، وتسعى جاهدة من أجل التمكين لهذه الافكار متجاوزة بذلك تراث الامة ورصيدها الحضاري، وبالرغم من أن الفكرة الإسلامية صادقة في عمومها، إلا أن فعاليتها محدودة أو تكاد تنعدم.

إن النضال الكبير للحركات الإسلامية في المجال السياسي، وما لاقته وتلقاه من ظلم الأنظمة الاستبدادية الشمولية في عالمنا العربي والإسلامي، يجعلنا نقرر دون تردد أن هذه الحركات لم تعمل على تفعيل الفكرة الإسلامية، وإنما انصب مجهودها على إقناع الأطراف المعادية لها بصدقية هذه الفكرة، والدليل على ذلك أن المقبلين عليها والمؤمنين بها أكثر بكثير من المعادين لها، فلو أجريت أي انتخابات -في كافة الأقطار العربية والإسلامية- فإن أصوات المؤمنين بالفكرة الإسلامية، يفوقون -كثيراً- أعداد المعادين لها، ومع هذا مازال تأثير الفكرة الإسلامية في المسار الحضاري للأمة قليلاً.

لا ينكر عاقل منصف دور الحركة الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية، في العالم، والتوسع بها إلى مناطق لم يصل إليها الإسلام في تاريخه المجيد، فلا تجد بقعة في العالم اليوم لا يوجد بها مسلم، بل أكثر من ذلك، أصبح الإسلام في أغلب هذه الدول هو الديانة الثانية بعد الديانة الأصلية لهذا البلد أو ذاك، كما أصبح الدين الأكثر حضوراً في الأوساط الأكاديمية والعلمية، في الجامعات ومراكز البحث، ففي كل سنة تظهر مئات الدراسات والبحوث التي تتناول الظاهرة الإسلامية، والمجتمعات الإسلامية عموماً ، وهو ما يدل دلالة واضحة على قيمة الفكرة الإسلامية وصلاحيتها، واستمرار حياتها.

إن المطوب اليوم من الحركات الإسلامية وكل العاملين من أجل الفكرة الإسلامية، أن يكثفوا اجتهادهم في العمل على تفعيل ما يحملون من أفكار في السياسة والثقافة والاجتماع، وأن لا تنصب مجهوداتهم في مجال محدد، فالإسلام كلٌ متكامل وقدرته على التغيير، تظهر بعد أن نبرز روحه وفلسفته ومقاصده، أما والإسلام نصوص متراكمة وأقوال حبيسة الكتب والموسوعات، فلا يمكنه أن يزيح الأفكار المستورة الفعالة، التي فتنت النخب المثقفة عندنا، وجعلتها تقتنع اقتناعاً مطلقاً، بأن الفكرة الإسلامية، انتهى دورها في التاريخ. والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

أصبحوا يفتون بقتل المتظاهرين

أم يأنِ لفقهاء البلاط أن يصمتوا؟

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

بعد نجاح الثورة التونسية في الإطاحة بأول ديكتاتور عربي في يناير 2011، والذي يبقى يوماً خالداً في تاريخ العرب، ثم توسّع نطاقها سريعاً إلى مصر وليبيا وسوريا والبحرين واليمن.. بدأت الأنظمة الاستبدادية العربية التي جثمت على صدور شعوبها طويلاً وسامتها سوء العذاب، تشعر لأول مرة بالرعب والقلق وتتوجّس خيفة من أن تنتقل «عدوى» الثورات إلى بلدانها وتطيح بها بدورها، فبدأت تستنجد بـ»علماء البلاط» لاصدار «فتاوى» على المقاس لاقناع شعوبها بضرورة الاستمرار في الخنوع لاستبدادها وعدم التفكير في الثورات لأنها «حرام» و»خروج على الحاكم».

إلى ذلك، بثت بعضُ الفضائيات العربية مؤخراً، تسجيلاتٍ نادرة بالصورة والصوت لمفتي الديار المصرية السابق، الدكتور علي جمعة، وهو لا يتورع عن «تحريم» تظاهر ملايين المصريين ضد الرئيس المخلوع حسني مبارك، وذلك حينما اندلعت ثورة 25 يناير 2011، واعتبر جمعة تلك المظاهرات السلمية الحاشدة «خروجاً عن الحاكم» و»أمراً غير جائز» وأفتى بإباحة دماء المتظاهرين الثائرين على طغيان مبارك وتآمره على فلسطين وبيعه مصر للصهاينة والأمريكيين بأبخس الأثمان. والحمد لله أن نظام مبارك لم يقتل سوى ألف متظاهر من بين ملايين المصريين الذين شاركوا في ثورة 25 يناير، ولو لم يسقط مبارك سريعاً لقتل ربما عشرات الآلاف، ما دام «سماحة» المفتي، قد أفتى باهدار دماء المتظاهرين السلميين باعتبارهم قد «خرجوا على الحاكم الشرعي» كما وصفه.

أما الأكثر إثارة في الموضوع، فهو سرعة تراجع جمعة عن فتواه فور نجاح ثورة 25 يناير في إسقاط مبارك؛ إذ ظهر المفتي بعد ذلك وهو يلتمس الأعذار للمتظاهرين ولا يجد حرجاً في أن يناقض نفسه ويصف نظام مبارك بالفاسد ويحمّله مسؤولية «خروج» شعبه عليه.

كان يمكن تقبّل الأمر لو اقتصر على هذا الحدّ، فكم من عالم وفقيه أخطأ بسبب نقص المعطيات، أو التغرير به، أو بسبب التسرّع وعدم التروي للاحاطة بموضوع ما من جميع الجوانب قبل إصدار الفتوى، ثم تبيّن له الحق فرجع عن فتواه علناً وأعلن ذلك على الملأ ليتضح الحق للناس، وهذا أمرٌ شائع جدا لدى الكثير من فقهائنا على امتداد 14 قرناً، ولكن المثير في الأمر أن الدكتور جمعة عاد إلى عادته القديمة فور وقوع إنقلاب 3 جويلية الماضي؛ إذ أظهرت صورٌ لناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي «سماحة» المفتي السابق، وهو يهاجم الإخوان المسلمين بشراسة وعنف وحقد لا مبرّر له، ويصفهم بأبشع النعوت ويهدر دماءهم، ويبيح لقوات الأمن قتلهم، حيث ردد عبارة «اقتلوا هؤلاء الأوباش فقد خرجوا على الحاكم؟».

هذه الصور صدمت الملايين من المتتبعين؛ فالاخوان أصحابُ حق مغتصَب، ومحمد مرسي هو الرئيس الشرعي لكل المصريين بموجب انتخابات حرة ونزيهة جرت قبل أكثر من عام وفاز فيها بأصوات الأغلبية الشعبية، وكان من المفروض أن يحكم أربع سنوات كاملة، وأن لا يخرج عليه أحدٌ «بايعه» طيلة هذه الفترة، ولكن السيسي انقلب عليه دون حق بعد عام واحد من حكمه، وعزله ووضعه في السجن، ثم قابل أنصارَه بالقمع والتنكيل والمذابح والمجازر والمطاردات والسجون وحملات التشويه والافتراء وتلفيق التهم... فمن هو الذي خرج عن الحاكم الشرعي في هذه الحالة: الإخوان أم الانقلابيون؟

إذا كان ضرورياً إطلاقُ وصف «الخوارج» هنا، أو «الخارجين عن الشرعية»، فهو ينطبق على السيسي والانقلابيين الذين اغتصبوا الحكم من أصحابه الشرعيين بالحديد والنار، فبأي منطق يسكت جمعة عن هؤلاء المارقين المنقلبين على الشرعية، الخارجين على الحاكم الشرعي، ويهاجم أصحاب الحق ويصفهم بـ»الخارجين على الحاكم» أي السيسي والانقلابيين، ويفتي للشرطة بقتلهم؟

المفروض أن يكون العالمُ والفقيه في الوطن العربي والاسلامي، هو صوت الحق، لا يكتمه خوفاً من الحاكم إذا خاف العامةُ وسكتوا، ويُظهره لعامّة الناس الذين يحتاجون دوماً إلى علماء يقودونهم ويرشدونهم إلى الصواب، ولا يخشى في الله لومة لائم، ويصدع بالحق تبعاً للحديث الشريف «أفضل الجهاد كلمة الحق في وجه سلطان جائر»، ويكون مستعدا لتحمّل ما ينجرّ عن ذلك من اضطهاد وقمع وتنكيل ومحن.. فهي سنّة الحياة وإبتلاءٌ لا محيدَ عنه، ويزخر تراثنا طيلة 14 قرناً بعلماء من هذا النوع لم يترددوا في الجهر بالحق وتحمّل الأذى في سبيله برغم كل ما تعرضوا له من صنوف القهر والعذاب وصل إلى حد موت بعضهم في السجن وقتل آخرين..

أما أن يتحوّل العالمُ أو الفقيه إلى مجرد بوق للسلطان، يمجّده ويزيّن سوءَ عمله للناس ويبرر أخطاءه ويحوّل مناكره إلى انجازات ويسفّه كل كلمة حق تُقال فيه... فهو عالمٌ باع ضميره وتخلى عن رسالته وانحرف انحرافاً عظيماً وأصبح مجرّد بيدق يستعمله الحاكمُ المستبدّ كما شاء لتثبيت حكمه العضوض واقناع العامة بالخنوع لجبروته والرضا بظلمه وقهره لهم.

لقد ارتكب السيسي والانقلابيون جرائمَ فظيعة بحق الشعب وقتلوا وجرحوا الآلاف من أنصار الشرعية، وأحرقوا جثث القتلى وحتى أجساد الأحياء وهم يُعالَجون، وقامت جرّافاتُهم بجرف جثث القتلى بطريقة غير إنسانية لم يقترفها الصهاينة أنفسهم بحق الفلسطينيين، وكأنّ هؤلاء الضحايا أكوامُ قماماتٍ وليسوا بشراً ومسلمين لهم حرمتهم أحياء وأمواتاً، لكن مفتي البلاط علي جمعة سكت عن كل هذه المناكر التي ارتكبها الجيشُ والأمن ولم يُدِنها ولم يستنكرها، بل وأيدها أيضا من خلال دعوة الأمن إلى قتل المتظاهرين بذريعة أنهم «خرجوا على الحاكم؟».

إنها سقطة كبرى لفقيهٍ كنا نحسبه في صفوف المستضعفين، ناصراً لهم، مدافعاً عن حقوقهم، فإذا به يختار صفوف الفراعنة المتجبرين الذين يحرقون الجثث ويجرفونها ويقتلون شعبهم للبقاء في الحكم.

تُرى متى يتعلم فقهاءُ البلاط أن يسكتوا عن الحق، إذا لم ينصروه؟ ونعتقد أن الساكت عن الحق أقل سوءاً من المُناصر للباطل المدافع عن الظلم والطغيان.

القضية الفلسطينية

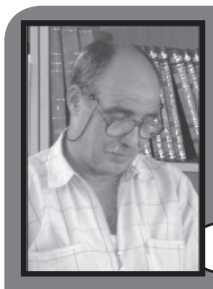

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

أخيرا ستدك سوريا

في عام 1986 دفع بالجزائر إلى دوامة الأزمة المالية فتخبطت فيها لمدّة 05 سنوات لتجد نفسها مرغمة على القفز منها لتدخل في حريق مهول دام اشتعاله أكثر من 08 سنوات عجاف أتت على الأخضر واليابس، أهرقت الكثير من الدماء وأزهقت الكثير من الأرواح، فأرغمت مرة أخرى إلى القفز من الحريق إلى مستنقع نتن بروائح الفساد التي تزكم الأنوف، الله أعلم متى يستيقظ الشعب من نومه الطويل هذا ويقوم بحملة نظافة تبدأ بشوارع وساحات ومداخل العمارات في المدن لتصل إلى المؤسسات الوطنية المختلفة التي يجب أن تستعمل فيها كل المبيدات الحشرية لتطهيرها من كل الحشرات والجرذان والأفاعي والذئاب والضباع التي تشتغل في هذه المؤسسات في أشكال وهيئات بشرية.

قبل عام 1986 بـــ 05 سنوات دفع بنظام العراق إلى أتون حرب شرسة أشعلها ضدّ جاره إيران بعد أن تغير فيه نظام الحكم الإمبراطوري العميل لإسرائيل وأمريكا، ليحل محله نظام جمهوري إسلامي ثوري. ولم تنته الحرب حتى دفع بالنظام العراقي إلى الهجوم على جار شقيق آخر هوالكويت ليكون هذا الهجوم السبب المباشر لتجنيد جيوش أكثر من 30 دولة تقودهم الولايات المتحدة الأمريكية لدك الجيش العراقي وتقليم مخالبه تحضيرا لتدميره النهائي، وهاهوالعراق الشقيق مازال يعاني من آثار ذلك التدمير يوميا فيما يشبه الحرب الأهلية التي خطط لها أن تدوم إلى تقسيم العراق إلى دويلات، كردية في الشمال، وسنية في الوسط وشيعية في الجنوب.

في نفس الفترة تقريبا دفع بالصومال بقوة إلى أتون حرب أهلية ما تزال تحصد الضحايا إلى اليوم، وقد كانت لأمريكا فيها ذكريات لا تنسى.

ثم بعد ذلك كان دور السودان الذي وصلت حدة الكارثة فيه إلى تقسيمه إلى دولتين فقيرتين، شمال السودان وجنوب السودان، والنزاع ما زال بين النظام في الشمال مع كل من قبائل شرقه وقبائل غربه.

مع نهاية العشرية الأولى من القرن الحالي أشعل الفتيل في تونس لتنتقل الشرارة بسرعة إلى مصر فليبيا فسوريا، يبدوأن الغرب في عجلة من أمره ليتخلص بسرعة من كل الأقطار العربية عدا الخليجية منها لكونها مصدر التزود بالوقود. المهم أن الأوان أوان قيام دولة إسرائيل الكبرى لتتربع وحدها على كل خارطة الشرق الأوسط الكبير لتستعيد دولة وعهد داوود النبي عليه السلام، لكن الحاكم ليس داوود طبعا بل هو»بنيامين نتانياهو».

كل الدول العربية المجاورة لإسرائيل في حالة حرب والدولة المستعصية لأسباب وعوامل أهمها إقليمية وخارجية هي سوريا، ولذلك فمن المنتظر أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بحسم الموقف فيها في أسرع وقت ممكن، ومن المنتظر أن هجوما عسكريا تجند له جيوش فرنسا وبريطانيا وكندا وأستراليا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لتنهي بهذا الهجوم نظام الحكم الحالي وتسلم الحكم في سوريا إلى مجموعات كثيرة من المعارضة السياسية والعسكرية لتتواصل فيها الحرب الأهلية على غرار ما حدث ويحدث الآن في ليبيا، لأن تسليم الحكم في سوريا لمجموعة واحدة، والمفروض أقواها عسكريا وهي «حركة نصرة الإسلام» غير ممكن البتة لكونها تشكل خطرا على أمن إسرائيل.

فالواجب تدعيم رئيس الحكومة المعارضة القريب جدّا من المملكة العربية السعودية حتى يكون منضبطا ومحترما لحدود مهامه وصلاحياته التي ستضاف لها صلاحية توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل أسوة بالأردن والسلطة الفلسطينية الحالية. هذا هوالمطلوب، لكن الذي لم يحسب له أي حساب وقد يحدث هوانقلاب السحر على الساحر واشتعال حرب إقليمية في المنطقة تحرق تلك الآبار وتدمر تلك الأبراج وتزول معها دولة إسرائيل.

للمتمعن في كل هذه الحروب التي تديرها الولايات المتحدة الأمريكية في الوطن العربي، سواء تلك التي تخوضها بنفسها كتلك التي خاضتها في العراق وأفغانستان أوتلك التي تكلف من ينوب عنها سواء كان نظاما أوحركة معارضة، فكلها حروب ضد الشعوب ومقدراتها ومقوماتها، أمريكا تقوم بحرب إبادة جماعية ضد الشعوب العربية والإسلامية، لأنها، أي الشعوب هي التي تشكل خطرا حقيقيا على أمن إسرائيل الذي تعتبره من أمنها.

كاتب جزائري hacen03@live.com

اختيار منظمة إسلامية من أفضل 10 منظمات خيرية أمريكية

■تبوأت إحدى منظمات العمل الخيري الإسلامي، والمسماة : (سواعد الخير للإغاثة والتنمية) المركز السادس على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية بين منظمات العمل الخيري .

ويعد هذا الحدث الأول من نوعه في تاريخ العمل الخيري والمنظمات غير الحكومية التي لا تهدف إلى الربح، ورسالة تلك المنظمة الإسلامية هي تخفيف معاناة الأفراد وتلبية احتياجاتهم دون تفرقة بسبب الجنس أو الدين أو العرق.

هذا، وقد أعطت (كاريتي نافيجيتور) أكبر المؤسسات التي ترصد عمل المنظمات الخيرية غير الحكومية , أعطت المنظمة الإسلامية الدرجة الكاملة وهي 70 من 70 لشفافيتها؛ مما يعد فخرا لكل مسلمي البلاد.

ومنظمة سواعد الخير لها 13 مقرًا في الولايات المتحدة , ولها مكاتب رئيسة في الأردن و كينيا و الصومال و باكستان و تايلاند , وتغطي مشروعاتها الخيرية أكثر من 55 دولة في العالم.

شبكة الألوكة

استفتاء بسويسرا حول حظر النقاب

■تشهد تيتشينو السويسرية في 22 سبتمبر المقبل استفتاء حول فرض حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة. وسيكون الحظر على ارتداء النقاب أو البرقع، حيث يتوقع المراقبون أنّ الأغلبية العظمى من الناخبين سيصوتون إلى جانب الحظر. ويُقدر عدد المرتديات للنقاب نحو 100 امرأة من أصل أفغاني غالبًا، ويعتبر الاستفتاء الشعبي القادم نتيجة للطلب الذي تم التقدم به في مارس 2011 بعد توقيع 12 ألف مواطن. وقد تم التقدم بطلب في عام 2010 لمنع حظر النقاب بعموم "سويسرا"، إلا أنّ البرلمان الفيدرالي رفضه، ورفض نحوه برلمان "بازل" و"شويزي" وغيرهما. وتضم "سويسرا" نحو 400 ألف مسلم بنسبة 5% من عدد السكان. وسبق أن فرض الحظر على ارتداء النقاب في الأماكن العامة في فرنسا منذ أبريل 2011، وفرضت غرامة قدرها 150 يورو على كل من ترفض إزالة النقاب عن وجهها في الأماكن.

الإسلام اليوم/ وكالات

أميركا تدفع بالمزيد من السفن الحربية إلى البحر المتوسط

■دفعت الولايات المتحدة بالمزيد من سفنها الحربية إلى شرق البحر المتوسط، فيما يشير إلى تزايد احتمالات ضربة عسكرية محدودة ضد سوريا.

وقال مسؤولون عسكريون أميركيون إن سفينة حربية أميركية سادسة تعمل الآن في شرق المتوسط، قرب خمس مدمرات مزودة بصواريخ كروز يمكن أن توجه ضربة "محدودة ودقيقة".

لكن المسؤولين لفتوا إلى أن سفينة الإنزال البرمائي سان أنطونيو التي يوجد على متنها عدة مئات من أفراد مشاة البحرية الأميركية موجودة حاليا في المنطقة لسبب مختلف، مستبعدين أي خطط لإنزال بري لمشاة البحرية في إطار عمل عسكري ضد سوريا.

وقال أحد المسؤولين إن سان أنطونيو تلقت أوامر بالبقاء في شرق البحر المتوسط بعد عبورها من قناة السويس يوم الخميس الماضي من البحر الأحمر، وهي واحدة من ثلاث سفن تحمل في مجموعها 2200 جندي وتعمل في مهمة حول شبه الجزيرة العربية. لكنه أشار إلى أن دخول السفينة إلى البحر المتوسط كان مقررا منذ فترة طويلة وتم الإبقاء عليها "كإجراء وقائي".

يذكر أن إدارة الرئيس باراك أوباما نشرت أدلة أمس قالت إنها تظهر أن نظام الرئيس بشار الأسد استخدم الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين.

وتحتفظ البحرية الأميركية عادة بثلاث مدمرات في البحر المتوسط، ولكنها أبقت مدمرتين إضافيتين هناك في نهاية مهمتيهما مع تطور الوضع في سوريا خلال الأسبوع الأخير.

وتحمل كل مدمرة ما يقدر بستة وثلاثين صاروخ توماهوك أو أكثر، بمجمل يصل إلى مائتي صاروخ.

ونقلت رويترز عن محللين أن شن هجوم محدود على سوريا سيتطلب ما بين 200 و300 صاروخ توماهوك تقريبا، بالمقارنة مع نحو 221 صاروخا استخدمت في العملية الليبية. لكن مسؤولين دفاعيين قالوا إن القيام بعملية تشمل أهدافا محددة في سوريا يمكن أن تتضمن عددا أقل من الصواريخ.

المصدر: رويترز

بريطانيا: اعتداء جديد على مسجد يثير استنكار ومخاوف المسلمين

■قام مجهولون بحرق مسجد ومركز "هارلو" الإسلامي بمدينة "إسيكس" البريطانية؛ مما أثار مخاوف المسلمين في ظل ارتفاع وتيرة الاعتداءات على الممتلكات الإسلامية والأفراد خلال الفترة الأخيرة.

ولم يسفر الحريق عن وقوع ضحايا من الأفراد، ولكن أدى لوقوع تل2فيات بالمسجد تسببت في منع مواصلة الصلاة حتى يتم إصلاح آثار الدمار التي لحقت بالمسجد، الذي تم بناؤه منذ 18 عامًا لخدمة المسلمين بالمنطقة، والذين تتزايد أعدادهم باستمرار.

شبكة الالوكة

نزوح آلاف السوريين إلى لبنان تحسباً لضربة محتملة

■ذكرت مصادر إعلامية في لبنان إن أكثر من عشرة آلاف سوري عبروا نقطة المصنع الحدودية إلى لبنان خلال 24 ساعة وذلك تحسبا لضربة محتملة على سوريا.

وأضافت ذات أنه وفقاً لمعلومات السلطات الرسمية في المعبر فإن معظم الفارين هم من منطقة العاصمة دمشق ومن بين الميسورين كما توضح لوحات سياراتهم ونوعياتها.

ويأتي النزوح الجديد في وقت ذكر فيه تقرير صادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الاثنين، أن إجمالي النازحين السوريين إلى لبنان بلغ حتى الأسبوع الماضي 703 آلاف نازح، مضيفاً أنه تم تسجيل أكثر من 11 ألف شخص لدى المفوضية خلال الأسبوع نفسه.

وأوضح التقرير أن حوالي 600 ألف شخص تم تسجيلهم لدى المفوضية بلبنان، بينهم 300 ألف طفل أغلبهم دون الـ11 عاما، ما يجعل لبنان يستضيف أكبر عدد من الأطفال السوريين النازحين في المنطقة، كما أكد أن أكثر من مائة ألف شخص ينتظرون التسجيل.

وغير بعيد عن لبنان، يتواجد في الأردن نحو 560 ألف لاجئ سوري، بينهم حوالي 150 ألفا في مخيم الزعتري للاجئين السوريين.

ويقول مسؤولون أردنيون إن تدفق أعداد ضخمة من اللاجئين إلى الأردن شكل "عبئا كبيرا" على مصادر المياه "الشحيحة" كما شكل ضغطا على مصادر الطاقة وتسبب في ارتفاع أسعار وأجور السكن والتعليم.

وكالات

باحثون إسرائيليون يفتحون النار على "الجزيرة أميركا"

■حذر باحثون وصحفيون إسرائيليون ويهود من التداعيات السلبية لانطلاق قناة "الجزيرة أميركا"، ومن أن هذه الخطوة ستخدم التطرف الإسلامي.

وفي مقال نشره في النسخة الإنجليزية لموقع صحيفة "إسرائيل اليوم"، قال جلفورد مي -رئيس مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية ومقرها واشنطن- إن قناة الجزيرة تمنح الجماعات الإسلامية وعلى وجه الخصوص جماعة الإخوان المسلمين منبراً في برامجها المختلفة، علاوة على سماحها بعرض المواد الدعائية لتنظيم القاعدة.

وأشار مي في مقاله الذي جاء بعنوان "صحافة قطرية" إلى أن الجزيرة تتبنى خطاً يشجع على تحدي سياسات الولايات المتحدة عبر امتداح الأشخاص الذين تحدوا هذه السياسات، مثل عرض فيلم وثائقي يصور جيفارا كبطل.

وخص مي بالهجوم برنامج "الشريعة والحياة" الذي يتم عبره إجراء مقابلات مع الشيخ يوسف القرضاوي، مشيراً إلى أن القرضاوي أصدر فتوى تُلزم المسلمين بالسعي لقتل الجنود الأميركيين في العراق، علاوة على امتداح التفجير الذي أودى عام 1983 بحياة 241 من قوات المارينز في بيروت.

وزعم الكاتب أن القرضاوي برز بشكل خاص في "تمجيده" الزعيم النازي أدولف هتلر واعتبار أن ما قام به ضد اليهود هو "عقاب إلهي"، وتشديده على أن المرة القادمة سيكون عقاب اليهود على أيدي "المؤمنين من المسلمين".

وأوضح مي أن القرضاوي حرَّض على توسيع دائرة حكم الإسلام ليشمل الشرق والغرب وصولاً لإقامة دولة الخلافة الإسلامية.

وأضاف أن القناة الجديدة وفي سعيها لجذب المزيد من المشاهدين الأميركيين نجحت في استقطاب عدد من نجوم مقدمي البرامج، مثل سوليداد برين، وجوي تشن، وشيلا ماكيفر، وديفد شوستر.

وحذر من خطورة قبول الزعم بأن الخط الإعلامي لقناة "الجزيرة أميركا" سيكون مغايراً للخط الإعلامي للقناة باللغة العربية، مشيراً إلى أن القناة الجديدة تدار من قبل شبكة الجزيرة الإعلامية، وهي نفس الشركة التي تدير القناة بالعربية.

وعلى الرغم من أن مي يقر بأن "الجزيرة أميركا" لن تكون صدى للجزيرة العربية، فإنه يتوقع أنها ستحرص على نقل رسائل محددة وستسلط الضوء على أحداث محددة، مثل تركيزها بشكل خاص على إضراب المعتقلين في سجن غوانتانامو عن الطعام.

وتحت عنوان "نشر الإسلام في أميركا"، كتب تساح يوكيد مقالاً في صحيفة معاريف وصف فيه خطوة الجزيرة بتدشين قناة خاصة بالولايات المتحدة بأنها عملية "انقضاض على الولايات المتحدة"، متسائلاً "هل سيحتضن الأميركيون القناة التي تغازل الإخوان المسلمين؟".

وحذر يوكيد من خطورة دور "الجزيرة أميركا" في التشويش على الرسائل التي تحاول الإدارة الأميركية توجيهها للرأي العام العالمي والداخلي، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي اعتبر فيه وزير الخارجية الأميركي جون كيري عزل الرئيس المصري محمد مرسي بأنه يخدم العودة للديمقراطية، فإن قناة الجزيرة تعتبر ما حدث انقلاباً دموياً.

ALJAZEERA AMERICA

ولم يكتف يوكيد بانتقاد مضامين تغطية الجزيرة بل هاجمها بسبب سماحها لضيوفها بعرض معلومات محددة، واستشهد الكاتب بشكل خاص بالمقابلة التي أجرتها القناة مع رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي الذي اتهم رئيس السلطة الوطنية محمود عباس بالتآمر مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرييل شارون في تصفية الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات.

وفي ذات السياق اعتبر يستحاق بن حورين انطلاق "الجزيرة أميركا" ضربة للجهود التي قام بها الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن بمحاصرة القناة، وقراره مقاطعتها.

وفي مقال نشره على موقع "واي نت" الإخباري، قال بن حورين إن قناة الحرة التي دشنها بوش لمواجهة قناة الجزيرة قد فشلت فشلاً ذريعاً، مضيفاً أن "الجمهور العربي لم يشتر ببساطة البضاعة التي حاولت الحرة بيعها".

وحذر بن حورين من خطورة النجاحات التي يمكن أن تحققها القناة الجديدة، مشيراً إلى أن ما يعزز فرصها بالنجاح حقيقة هو أن قنوات التلفزة الأميركية لم تعد تزود الأميركيين بأخبار عالمية لأنها اضطرت للاستغناء عن خدمات الكثير من المراسلين بسبب الضائقة المالية.

وأردف قائلاً "هذا يعني أن الكثير من الأميركيين سيجدون في القناة الجديدة مصدر أخبار لهم يتخللها عدد قليل من الدعايات التجارية".

المصدر: الجزيرة

نيوزيلاند: الحكومة تستضيف المنتدى الإسلامي الأول للتعريف بالإسلام

■استضافت الحكومة النيوزيلاندية "الأسبوع الأول للتوعية بالإسلام"، الذي يهدف إلى تعريف المواطنين بالإسلام عن كثب.

وأعلنت الحكومة أيضًا عن الاستعدادات لتنظيم منتدى إسلامي آخر خلال نوفمبر المقبل؛ حيث أكدت "جوديث كولينز" وزيرة شؤون العرقيات أن المنتدى الوطني سيحتفل بإسهامات المجتمع الإسلامي العديدة التي شهدها المجتمع النيوزيلاندي.

وأشارت أيضًا خلال الأسبوع الذي بدأ يوم 26 أغسطس الجاري، إلى أنه يشكل فرصة مناسبة لمناقشة التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي، والتعاون المشترك للتغلب على المشكلات، وكذلك التعرف على المسلمين الذين يبلغ عددهم نحو 50 ألف مسلم في مختلف قطاعات المجتمع.

شبكة الألوكة.

ظـلام الجهـل والتخلّف فينـا. صناعة أو وراثـة ؟

بقلم : الشيخ عبد الحفيظ بلحسن

تبرّم العرب منذ القديم من اللّيل وطوله و ظلامه الحالك. واكتشفنا في وقت مبكّر من طفولتنا أنّ اللّيل قرين الهموم وعلامة البلاء والخوف. طرق سمعنا في وقت مبكّر من طفولتنا أبيات معلّقة امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلـــى
فقلـــت له لما تمطّـى بصلـبه
وأردف إعجازا و ناء بكلكـــــلِ
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلـــي
بصبحٍ و ما الإصباح منك بأمثلِ

ويقول نابغتهم الذّبياني:

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة
تمد بها أيد اليك نوازع

وكلّما تدرّجنا في مراحل تمدرسنا ونموّ أفكارنا ومفاهيمنا يفاجئنا فزع وتشاؤم أسلافنا العرب في جاهليّتهم كما في إسلامهم من اللّيل و ظلامه. ثمّ وعينا فوجدنا بني قومنا في زمانا يتغنّون باللّيل ويطربون له ويستدعونه في طربهم يا ليبيبل يا لبيبيبل فطال الظّلام الذي طالما تبرّم منه أسلافهم .

إن ظلام التخلّف الذي يعيشه جيلنا هو آثار تخبّط قديم في دجى ليل لا صباح له وعيجنة عفنة لخميرة تخلّف قديم توارثته أجيالنا كما توارثت التّشاؤم و التبرّم من اللّيل و صبرت على ظلامه الدّامس بدل اكتشاف الضّوء الذي ينسخه ويجعله امتدادا للنّهار المنير كما فعلت شعوب أخرى فغيّرت مجرى التّاريخ و أضاءت الكون كلّه بأضواء تتلألأ كاشفة أسرار اللّيل الذي فضّله العرب حتّى في أوج حضارتهم فاستغلّوا ستره في العشق وحمّلوه أسرار المجون. كما قالت ولّادة:

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي
فاني رأيت الليل أكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم يلح
وبالشمس لم تطلع وبالليل لم يسر

وما زال العرب يطربون لمن يسمّونهم بالفنّانين وهو يولولون باللّيل.

ذلك حالنا منذ قرون. ويبدو أنّنا ألفنا اللّيل وظلامه فأصبحنا كالخفافيش تعشق اللّيل وتفعل أفعالها متستّرة بظلماته الحالكة.

و في عصور الظّلام المتأخّرة فكّر أحد أسلافنا في حال بني قومه كما نفكّر اليوم فلم يجدْ لهم وصفا الاّ أنّهم قوم يتخبّطون في داجية لا صباح لها . كتب العلّامة المصلح الشّهير الشيخ البشير الإبراهيمي الجزائري (ت 1965) نصّه هذا بعنوان :»أفكر في قومي وأمتي» يقول -رحمه الله-: «و قومي هم العرب أولا ، والمسلمون ثانيا . فهم شغل خواطري، وهم مجال سرائري، وهم مالئوا أرجاء نفسي، ومالكوا أزمّة تفكيري. أفكر في قومي العرب فأجدهم يتخبطون في داجية لا صباح لها، ويفتنون في كل عام مرة أو مرتين، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، وأراهم لا ينقلون قدما إلى أمام إلا تأخروا خطوات إلى وراء، وقد أنزلوا أنفسهم من الأمم منزلة الأمَةِ الوكعاء من الحرائر، عجزت أن تتسامى لعلاهن، أوتتحلى بحلاهن، فحصرت همَّها في إثارة غيرة حُرَّة على حرَّة، وتسخير نفسها لضرَّة ، نكايةً في ضرَّة... وأفكر في قومي المسلمين فأجدهم قد ورثوا من الدين قشورا بلا لباب، و ألفاظا بلا معان، ثم عمدوا إلى روحه فأزهقوها بالتعطيل، وإلى زواجره فأرهقوها بالتأويل، وإلى هدايته الخالصة فموهوها بالتضليل، وإلى وحدته الجامعة فمزقوها بالمذاهب والطرق والنِّحل والشِّيع، قد نصبوا من الأموات هياكل يفتنون بها، ويقتتلون حولها، ويتعادون لأجلها، وقد نسوا حاضرهم افتتانا بماضيهم، وذهلوا عن أنفسهم اعتمادا على أوّليهم، ولم يحفلوا بمستقبلهم لأنّه - زعموا - غيب، والغيب لله، وصدق الله وكذبوا، فما كانت أعمال محمد وأصحابه إلا للمستقبل، وما غرس محمد شجرة الإسلام ليأكل هو وأصحابه ثمارها، ولكن زرع الأولون ليجني الآخرون ..إن من يفكر بحال المسلمين اليوم، يفضى به التفكير إلى إحدى نتيجتين: إما أن ييأس فيكفر و إما أن يجنّ فيستريح».

وكما شعر مصلحنا العظيم قديما فإننا اليوم نشعر بنفس الشّعور أمّا يأس يدفعنا إلى العجز والانطواء أو حيرة وجنون يدفعنا إلى التخبّط في فوضى خلّاقة لا نهاية لها.

لقد طال ليل الذلّ والهوان وبتنكّر العلماء للشّعوب ووقوفهم الى جانب الطّغاة والمفسدين والقتلة المجرمين أصبح الجيل الجديد يفكّر في التنكّر للاسلام والبحث عن طريق آخر للخلاص وبعد تلك الطّامّات التي أطلقها الشّيخ عليّ جمعة ووقوفه المطلق في صفّ المجرمين قال أحد الشّباب المسلمين مباركا لشابّ مسلم آخر اعتنق المسيحيّة تذمّراً من الأوضاع المظلمة التي وصلت إليها البلاد الإسلامية العربيّة ما يلي :

«أعتقد بأنك على حق بترك الإسلام لأنه مع الأسف دين يهين أتباعه ويذلهم كما أذلنا جميعا، وسلب منا حرية الرأي وجعلنا نعيش بضغوط جلبت لنا الإحباط حقيقة

ربما سنكون معكم قريبا بالمسيحية بعدما تركنا الإسلام (للمفتي وإتباعه الكهنه الدجالين) إنها مسألة وقت للتفكير قبل الاختيار .»

ذلك هو الظّلام الذي ما زلنا نتبرّم منه كما تبرّم منه أسلافنا. انّه ظلام الجهل والتخلّف . وها نحن اليوم نردّد تساؤلاتنا عن عدم وضوح الصّبح مع بشّار بن برد :

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح
وما لعمود الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقه
أم الدهر ليل كله ليس يبـــرح
وطال علي الليل حتى كـأنه
بليلين موصول فما يتزحـــزح

ونتسائل بلهفة وحيرة مع أبي الحسن الحصري القيرواني:

ياليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده ؟

ثمّ نتضرّع إلى الله تعالى نور السّموات والأرض «أليس الصّبح بقريب» عسى أن ينوّر عقولنا بنور العلم والفهم وينوّر قلوبنا بنور المحبّة والرّحمة. أنه على كلّ شيئ قدير وهو نعم المولى ونعم النّصير.

فكرة قديمة

كيف يركب الداب مولاه؟

بقلم : الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

خلال زياراتي الميدانية التي أقوم بها مع إخواني في جمعية العلماء لشعبنا الولائية والبلدية، اكتشفت الكثير من الاختلالات في الأفراد والمجموعات، المضرة بهم وبالجمعية معا، سواء بالإساءة المباشرة، أو بالتأسيس لمستقبل مهزوز.

وهذه الاختلالات ليست دائما بسبب عيب في الشخص أو المجموعة أو في الجمعية نفسها، وإنما قد تكون حقيقة فيحولها التشاؤم والمبالغة مصيبة كبرى، أو بعض الحقيقة فيكملها سوء الظن فتصبح كارثة، أو يكون سوء ظن بين أفراد الفئة المتعاملة فتتعطل أعمال الجمعية بسبب فلان الحزبي وعلان الانتهازي وغيرهما المتطفل.. إلخ، أو يكون نقص في سوء التقدير فتبنى عليه أوهام، ثم تتحول الأوهام مع مر الأيام إلى ظلمات بعضها فوق بعض؛ بل قد تكون تباشير طيبة ولكن التفاؤل المفرط يكسر ما فيها من عزائم.

لا شك أنني كلما حللت بمنطقة وحُدّثت بما فيها وما لها وما عليها، كنت دائما أصرف الإخوان إلى ما يجب عليهم أكثر من الالتفات إلى النقائص والأخطاء؛ لأن العمل الجاد يشغل الإنسان عن صغائر الأمور ولو كانت حقيقية، ذلك أن واجبات المرء أكثر من الزمن المتاح له في هذه الحياة، والفرص المتاحة في زمن غير متاحة في غيره، وما يستطيع المرء فعله في عمر ربما يعجز عنه بعدما يتقدم به العمر.. ولذلك نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن جوهر الحياة بطولها وعرضها فرصة، والفرص اغتنام.. أخطف الفكرة حتى لا تفوتك، وسارع بالعمل حتى لا يتأخر، واسبق حتى تنال فضل السبق... «وهلم جريا».

ولكن هذا النوع من التحريض على الفعل، ليس برنامجا تقوم به الجمعية بمجموع أفرادها، وإنما هي أفكار قد تكون للواحد منا وهو ينصح أخوانه، بنت اللحظة التي هو فيها، وهذا لا يشكل رؤية عند أبناء الجمعية تمكنهم القيام بواجباتهم كاملة، فقررت الإمساك عن الكتابة في الحدث السياسي الآني الذي كنت أكتبه في ركن «حديث الإصلاح»، وعوضته بهذا الركن الذي سينطلق ابتداء من الأسبوع المقبل بإذن الله بعنوان «فكرة قديمة».

لقد كان في النية أن تكون الفكرة القديمة «غربالا» على طريقة «الميزان» الذي وضعه الأستاذ أحمد رضا حوحو رحمه الله، وذلك النوع من الكتابة يتطلب ذكر الشخوص بأعيانهم ووصفهم بما فيهم بصور كاريكاتورية كما كان يفعل حوحو رحمه الله، ولكن إخواننا ممن قابلت ورأيت وناقشت، ما أظنهم يتقبلون ذكرهم بالنقد ولو كان ما يذكرون به من صميم أخلاقهم وعاداتهم، فصرفت النظر وعدت إلى فكرتي القديمة وأصلها كان عمودا أكتبه أسبوعيا في أسبوعية «العالم المعاصر» سنة 1993، التي تحولت إلى العالم السياسي فيما بعد، ولسبب آخر وهو أنني لست من أهل الكتابة الأدبية المتخصصة، كما أن الناس اليوم ليسوا بمستوى الذين تناولهم حوحو في ميزانه، من الذين لم يرضهم نقد حوحو فردوا عليه بنفس القوة والشجاعة، في مثل مقال الشيخ الحفناوي هالي الذي رد على حوحو بمقال عنوانه «من غربل الناس نخلوه».

ثم إني أعلم النفوس اليوم ليست بمستوى الارتقاء المطلوب في تلقي النقد والإفادة منه، ولذا أردت لهذه الفكرة القديمة أن تكون محاولة لفهم مشكلاتنا الإجتماعية من خلال تجارب ذاتية مررت بها، أو تجارب آخرين لي بها صلة، او مثل عربي أو شعبي للوصول إلى معالي الأمور وتجاوز محن المعوقات وما أكثرها؛ لأن الفكرة القديمة ثابتة بأصالتها وعمقها في ضمير الأمة.

أحاول في هذا الركن الاستعانة بالتحليل النفسي في هذه الوقفات حتى أصل إلى جذور المشكلة؛ لأن ما لاحظته في علاقاتي المتنوعة مع الناس من داخل الجمعية وخارجها أن الكثير من المشكلات التي يعاني منها الناس، منطلقة من أوهام كما ذكرت آنفا، مبنية على سوء الظن والتقدير، وأحيانا على سوء فهم وتقدير، وأحيانا أخرى انطلاقا من أحكام مسبقة، وكل ذلك تأباه الحياة الجماعية؛ لأن حياة الجماعة البشرية، تتبادل المصالح والخبرات والمنافع، وإذا عطلت المصلحة في جهة او جعلت المنافع دولة بين المحظوظين، وانحسرت الخبرة في طائفة دون غيرها واختفى تبادل المعارف والأفكار والمصالح بين الناس، فإن الذي يعمم يومها هو الأنانية المفرطة، «فيركب الداب حينئذ مولاه».

مـــاذا وراء الحملـــة العسكـــريـــة الـمزمعـة علـى سوريـا...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ظاهر الضربة العسكرية المزمع توجيهها إلى سوريا، هو معاقبة النظام السوري على استخدامه السلاح الكيماوي في تصديه للمعارضة، في حين هي في حقيقتها تتجه إلى خدمة أهداف أخرى خلاف الهدف المُصرَّحُ به والمُعْلَنُ عنه للرأي العام الدولي، ومن بين أهم وأبرز الأهداف التي ترمي إلى إنجازها عبر حملتها العسكرية المشتركة ما يلي:

-1 ا لتأكيد العملي على الالتزام الفعلي للدول الغربية الكبرى بالدفاع عن أمن إسرائيل، التي باتت تتخوف فعلا من سيطرة القوات الجهادية على الوضع في سوريا وتطور قدراتها القتالية، حيث أن الإنجازات الكبرى التي تباهي بها المعارضة ويدعيها الجيش الحر، هي في معظمها من صنيع الحركات الجهادية، ومن إنجازات جبهة النصرة على وجه الخصوص، الأمر الذي جعل إسرائيل تتخوف من أن تفضي الأحداث في سوريا إلى رجحان كفة الحركات الجهادية فيها بعد انهيار النظام السوري، مما يجعلها في مواجهة عدو يعتبرها العدو الاستراتيجي الأول له، وقد عبرت عن مخاوفها تلك بالغارات التي شنتها على مواقع سورية، وهذا جعل الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة تتوجس خيفة من أن تركب إسرائيل رأسها وتدخل في صدام مباشر مع هذه الحركات ، فتخلط الأوراق في المنطقة وتعطي مبررا لتواجد الحركات الجهادية فيها، بل قد يترتب عن ذلك انحياز الشعب السوري إلى هذه الحركات ودعمه ، فيعطيها ذلك زخما أكبر ويرسخ من وجودها في المنطقة ويثبته.

-2 إثبات أن الولايات المتحدة الأمريكية لا زالت قادرة على فرض هيبتها إن اقتضى الأمر ذلك، وأن التجربة التي خاضتها في أفغانستان والعراق لم تقلل من جهوزية جيشها على التدخل في أي بقعة من العالم للدفاع عن مصالحها، أي أن من بين أهداف هذه الحملة العسكرية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية إثبات أنها لازالت قادرة على لعب دور الشرطي في العالم.

-3 وضع التحالف الاستراتيجي الروسي والإيراني على المحك، قصد التعرف على مدى التزام الحلفاء الدوليين بالدفاع عن النظام السوري، ومحاولة ضرب هذا التحالف وإضعافه لترجيح كفة المعارضة الحليفة للنظم الغربية، للتعجيل بإسقاط النظام السوري الذي لم يعد يخدم المصالح الغربية بالشكل المطلوب، بل بات يشكل تهديدا لها بتحالفه مع الأعداء الاستراتيجيين للولايات المتحدة خصوصا.

-4 الكشف عن طبيعة الأسلحة التي سربتها إيران لحلفائها في المنطقة سوريا وحزب الله، وتلك التي لم تسربها بعد، ولكنها ستضطر إلى اللجوء لاستعمالها مباشرة، أو تضعها تحت تصرف النظام السوري لتمكينه من الدفاع عن نفسه عند الهجوم عليه، ومعرفة ما إذا كانت إيران قد طورت أسلحة نووية في ايطار برنامجها النووي الذي تدافع عنه، حتى تتمكن صناعة السلاح الأمريكية خصوصا والغربية عموما، من صناعة وتطوير أسلحة مضادة لها لضمان نجاعة القدرات الدفاعية عن المصالح الغربية في الخليج والمنطقة العربية.

-5 توجيه ضربة قاصمة للحركات الجهادية وحزب الله تفضي إلى تحجيم قدراتها القتالية، وذلك حتى لا تشكل خطرا يتهدد فعليا أمن إسرائيل من جهة، ومن جهة ثانية منعا لاختلال التوازن بين اللاعبين الإقليميين في المنطقة، حتى لا يستبد طرف منها بفرض سلطانه فيها، وبسط نفوذه عليها، فيخلط ذلك الأوراق ويغير من قواعد اللعبة فيها.

تلك هي أبرز الأهداف المتوخاة من هذه الضربة العسكرية المزمع توجيهها إلى سوريا عما قريب...

الكيماوي ... والردع القانوني

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

يبدوا أنه من أهم إفرازات "الأزمة السورية" هو استعمال العديد من الأسلحة المحرمة دولياً، ومن ضمنها ما حدث في الغوطة، وتلك شهادة أثبتت عجز المجتمع الدولي في تحريمها نهائياً، أوقات السلم تخزيناً، وتطبيقاً، تجارة، واستعمالاً، أو بحثاً، أما وقت الحرب فإنه ظهر للعيان فشل المجتمع الدولي في ردع هذا النوع المحرم من السلاح.

وذلك قد يرجع بحكم" التطبيقات" أحياناً إلى التمييز في معالجة هذه الظاهرة، بين متسامح، ومتساهل، ومتفرغ، وذلك قد يخلق" الازدواجية".

وعليه، وحتى لا تتكرر المآساة "السورية" من استعمالات محرمة للأسلحة واستعمالات مفرطة للقوة في حق المدنيين يجب على "الكل" أن تكون معاملتهم مع الأزمة السورية، معاملة صادقة، وغير مرتبطة بمصلحة أو بالجور الإسرائيلي.

فالاستعمال الكيماوي منذ أزمة الخليج الأولى، ثم الأكراد، ووصولاً للأزمة العراقية، فيه تماطل ونفاق دولي رغم الكم الهائل من التشريعات، والمنظمات العديدة التي تدعي بأنها الرادعة "للكل" وحتى بيانات، وقرارات مجلس الأمن، وغيرها من الأدبيات لم ترتق للفعل وردة فعل، بل بقيت قطرات من الحبر على بضعة أوراق.

ولهذا أصبح من الواجب الشرعي والقانوني التحرك السريع، للتحريم الكلي لهذه الأسلحة، كما أن الأزمة السورية كانت كاشفة، بقدر ما كانت مؤسسة للعديد من الممارسات المنافية لسيادة الشرعية الدولية.

التصادم العربي من الأسواق إلى القنوات

التخاصم والتصادم والاقتتال المشهود حالياً في البلدان العربية ظاهرة قديمة، كانت بالأمس تجري بالقصائد الشعرية، وتنصب لها الخيام في الأسواق مثل «عكاظ» ولم يكن الأمر ليقف عند التهاجي التصادمي القائم على إبراز النقائص الأخلاقية مثل البخل والخوف والخيانة، وإنما يتجاوزه إلى الظلم والاقتتال تحت غطاء الأخذ بالثأر وحماية الشرف.. وهناك معارك قتالية استمرت سنين طويلة، وانتهت بضحايا كثيرين، وعداوة متشابكة.

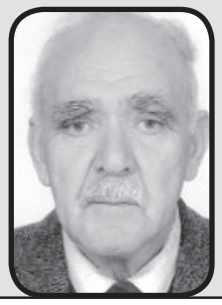

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

ثم تمضي الأزمنة في تقلباتها، وتشق الأحداث طريقها في الحياة المتجددة، وعندئذ تنزل الرسالة الإسلامية على الأمة العربية برداً وسلاماً وهداية إلى التآخي والتآلف، ويرشد الدين الإسلامي الحنيف إلى أن المؤمنين إخوة، ومجرد السباب بينهم «فسوق» أما تقاتلهم فـ«كفر» وسفك دماء بعضهم من جانب البعض الآخر «حرام»، وينشر الإسلام ثقافة التراحم والتكافل والتعاون الذي يفيد الجميع، ومبعثها الاطمئنان إلى أهمية الإيمان بعوامل الأخوة التي تقود إلى الانتصارات في الميادين كلها، وسيطرت ثقافة متينة تساعد على الفهم والتفاهم مع الآخرين، وتمنح القدرة على إدراك الحقيقة من الزيف والواقع من وهم الأساطير الدافعة إلى انتظار المعجزات في كل شيء.

وتتواصل الاستحالة الطبيعية للأشياء، والدورات المتلاحقة لأنواع الأحياء، وإذا بالتخاصم والتصادم والاقتتال ينبعث في البلدان العربية تحت ستار ثقافة مهلهلة مؤلفة من عناصر متصارعة، مما جعل كل طائفة من فئات المجتمع وقد زعزعتها نشأة الأحزاب تزعم رعاية الحق، أما العدل فإنه في حالة فرار واختفاء لأنه لم يجد في أغلب البلدان العربية الثقافة العميقة والواضحة التي يستند إليها ويستضيء بنورها في ظلمات الصراع القائم في العالم، وهذا التخاصم والتصادم والاقتتال، والصراخ الجماهيري والاحتجاجات التهريجية المنطلقة في معظم البلدان العربية ما شأنها وما جدواها؟

فكل طرف من المتخاصمين والمتصادمين والمتقاتلين يزعمون البحث عن معدن العدل والحرية والكرامة، ولكن ألا توجد سبل أخرى لبلوغ تلك الأهداف التي طال أمد السعي للحاق بها؟ إن الواقع الذي ينبغي ألا يجهله أحد أن هذه البلدان جميعها قد قامت بثورات تحريرية عنيفة، وقدمت أثناءها تضحيات جسيمة، ولما فرغت منها بالانتصار الساحق، عجزت عن تنظيم مكتسبات الثورة، ولم تستطع الوفاء بالوعود التي قدمتها من قبل في نشر العدل واعتبار الكفاءة، وهذا ما أحدث تصدعا في البناء التنظيمي الداخلي.

ومن ذلك، فإنه لم يقع في الأول إسناد الشؤون إلى القادرين على تصريفها، والمؤمنين بهموم وأثقال المستقبل، والذين تصدوا لترتيب نتائج تلك الثورات لم يكونوا أقوياء بالقدر الكافي، ولم يكونوا محبين للعدل بل لم يكونوا مطمئنين إلى نشر العدل، إنهم لم يستطيعوا ضبط النفس أمام الإغراءات المالية والمادية التي تقود -من غير شك- إلى إثارة عواطف البغض والحقد والسرعة إلى الانتقام، بل إلى الظلم الصريح، وهذه الأمور مما أفسد العلاقات بين الفئات الاجتماعية وجعلها حربا على بعضها بالمكر والكيد والانتهازية والتملق، وبرز الشعور بالجور في توزيع الثروات، واقتسام المناصب، وما تعود به على أصحابها من مكاسب، وما دامت الثقافة هي التي ترافق شتى الأوضاع في أي مجتمع، وترشد إلى الصواب وتبعد عن الخطأ، فإنها مسؤولة عن الإخفاق الذي آلت إليه نتائج الثورات التحريرية التي عاشها العالم العربي من قبل، وما انجر عنها الآن من اختصام وتصادم واقتتال ومتاعب بالأسلحة المدمرة، واستباق محموم إلى القنوات التلفزيونية لعرض وجهات نظرهم ولو كانت غامضة ومغلوطة تماماً.

إن ما يقدم من تحليل وتعليل لهذا الواقع المتأزم لا يقنع العاقلين، والاقتناع الوحيد في تقديرنا أن المثقفين من خريجي الجامعات والمعاهد العليا تقع على كاهلهم هذه الأهوال التي تكابدها الشعوب العربية، وأين هذه الشعوب من رقي العقل، ومد آفاق الفكر وتغليب فرص الأمن والاستقرار على ظروف الخوف والاضطراب.

ويبدو أن هذه الصراعات بالتخاصم والتصادم والاقتتال دليل قاطع على ضياع مقياس الاجتهاد والمستويات والذكاء والمثابرة، وعلى أن الثقافة العميقة لم تعمل عملها، ولم تؤثر بما يكفي في ترتيب الأولويات والمصالح والمطامح، وهي -أي الثقافة- التي كانت قادت العلماء إلى استكشاف العلم، والاستفادة مما تركه القدماء من تراث، وإصلاح مناهج التفكير إلى جانب تغيير مفاهيم أشياء كثيرة، وكيفيات الحكم عليها، ولابد من الاعتراف بأن الثقافة هي التي دفعت إلى الاعتراف بحرية الفرد والجماعة، وبحقوق الإنسان في المجتمع الذي يقدم على الاغتراف من منابع التقدم بشجاعة وقوة.

ويقرر مفكر أن التقدم له ثقافة، وأن التأخر له ثقافة، وبين موقف التقدم والتأخر ثقافة، وعلى العقلاء تحديد كيفية الاختيار عن إيمان صادق.

هل انتبهنا إلى غياب الاحتراف في كل شيئ!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

ربما السؤال الذي طرحه في يوم من الأيام «شكيب أرسلان» الملقب بأمير البيان» لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟» ما يزال مثار نقاش دائم ليس فقط لدى الخواص من خاصة الناس والعلماء المهتمين بشأن النهضة في العالم العربي والإسلامي، ولكن لدى العوام الذين يطمحون في رؤية أنفسهم في ذات السلم المعيشي الذي عليه الشعوب الأخرى التي خطت خطوات جبارة في مجال التقنية والتطور وتدبير المعيشة الطيبة.

والسؤال الذي طرحه « شكيب أرسلان» حقيقة لو بحثنا في مضمونه ومدلوله المعرفي نجده منحصر فقط في العموميات التي أصبحت مع مرور الوقت شيئا مألوفا ومجرد إنشاء ،ومسائل تنظيرية أكثر منها مسائل عملية، وقد يكون من محض الاستنكار الذي كان يعيشه «أمير البيان» كون الأمة العربية المسلمة التي كانت ملزمة أكثر من غيرها أن تفقه لغة التطور عبر العصور بحكم أن الدين الإسلامي دين متجدد ،و كانت أولى من غيرها أن تحسن استنباط مفردات التقدم لكنها مع أسف شديد كانت أول أمة جهلت أبجديات التطور ولغة الحياة العصرية التي قوامها العلم والعمل،فانحازت مع الخانعين ومع الجامدين ومع المتأخرين والمتخلفين في كل شيئ.

لم تعد مسألة تقديم الأعذار تفيد في زمن يتسارع بوتيرة لا يمكن الانتباه إليها،فضلا عن اللحاق بالركب الحضاري الذي عليه الآخرون من ضفة الشمال المتطور،فالأعذار التي تقدم هنا وهناك وتطرح على أساس أنها جزء من واقعنا لم تعد تجدي نفعا،وقد دخلنا جميعا في دائرة التبعية،و ولجنا عالم الكبار لكن من باب الاستهلاك المفرط جدا الذي يكاد يقضي على كل مداخيلنا،ويكاد ينهي خصوصياتنا دون أن نعرف من نحن، وهل الحياة مجرد شراء واستهلاك دون تقديم أي جهد أو ابتكار؟.

صراحة عندما أتأمل وضعنا كليا دون أي غلاف بصري،أو غطاء عاطفي، أصل إلى نقطة مؤداها أن المجتمع الذي لا يهتم بالعمل وبإتقانه هو مجتمع حكم على نفسه بالموت، ومهما حاول إيهام نفسه أنه يقوم بأعمال جبارة،ومهما حاول وحاول أن يعطي للحياة قالبا متميزا كما هو الحال في الدول المتطورة،إلا أن الغالب هو الفشل وهو الانهيار الشامل الكامل،الذي يقضي على الكذب أن كل شيئ على ما يرام،فدائما كما يقول المثل البحر يكذب المدعي بإتقانه للسباحة!.

ففي الجزائر على سبيل المثال لا الحصر، و رغم هذه الجامعات التي تشيد على نطاق واسع،ورغم تواجد مشاريع ضخمة على نطاق كبير في كل شبر من الجزائر، ورغم ما تجود به الحكومة للشباب ضمن نطاق تدعيم الشباب- وهذه لفتة لا توجد في دول أخرى أين الحكومة تمنح قروض مشاريع لشباب دون فوائد- إلا أن لا شيئ في الأفق،بل إن هناك من المشاريع التي أصبحت وبالا على أصحابها وعلى الكثيرين في الطرقات،تلك المشاريع التي تدخل ضمن حيز النقل عبر الطرقات،فأصبحت تقتل الناس في الطرقات بمعيتهم،وأصبحت تؤسس لثقافة استهلاكية استعراضية أكثر منها ثقافة إنتاجية تبحث عن ما يجب أن يكون ضمن المشاريع وليس الربح فقط لأن الربح قد يكون بالفهلوة والبلطجة غير مقترن البتة بإتقان العمل.

ورحم الله المفكر الكبير «مالك بن نبي» الذي فرق بين العلم والثقافة وبين أن هناك من الناس من يأخذ معنى الثقافة بمعنى (العلم) ولكن مدلولها أوسع من العلم، وقد عرفها مالك بن نبي بأنها «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه،وعندما تبحث في ما يحدث لنا نجد أننا جعلنا الجامعات على أنها العلم وقرناها بالثقافة ومازجنا بينها وبين العلم واعتبرنا أنفسنا تقدمنا إلا أننا نتأخر كل يوم دون أن ندري.

وبالإمكان أن نسوق ما ذكره أحد الكتاب عن الصين الظاهرة وكيف تطورت وكيف وضعت رزنامتها لتتقدم دون أي كذب على الذات أو تحريف للواقع والتماهي مع الأحلام الوردية.فتشير العديد من الدراسات إلى تنامي القدرات الصينية التكنولوجية، وذلك من خلال الالتزام بسياسة واضحة تشجع نقل وإنتاج التكنولوجيا. ففي عام 1992 تم إنشاء 32 منطقة لتنمية الاقتصاد والتكنولوجيا، و52 منطقة لصناعة التكنولوجيا المتطورة. كما توجد بالصين آلاف الشركات الأجنبية والمشتركة التي تقوم بنقل التكنولوجيا إلى البلاد.

وقد بدأ دخول الصين إلى مجال التكنولوجيا رفيعة المستوى في عام 1988 بإنشاء منطقة للتكنولوجيا المتطورة في بكين، وقد كان لها انجازا رائعا. ففي عام 1998 كان نصيبها من دخل تجارة الصناعة التكنولوجية 51.4 مليار يوان، وقدمت للناتج القومي الإجمالي 15.7 مليار يوان.

وفي عام 1997 تم إنشاء 53 منطقة للتكنولوجيا رفيعة المستوى. ويعد إنشاء هذه المناطق دليلا على اقتحام الصين للثورة التكنولوجية الكونية الجديدة. وقد تطورت هذه المناطق وفقا لنموذج وادي السليكون في الولايات المتحدة.

وفي نهاية عام 1998 بلغ عدد مؤسسات التكنولوجيا عالية المستوى المسجلة في هذه المناطق ما يزيد عن 1500 مؤسسة، يعمل فيها 1.5 مليون عامل. فهل توجد مثل هذه الأفكار لدى شبابنا الذين جلهم يبحثون عن مشاريع فيها سيارات،ومشاريع فيها الخيال فقط،وإضافة إلى كل هذا انعدام ثقافة الاحترافية التي هي أس أي تقدم.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

ولا ييأس من روح الله...

الجزاء الثاني والأخير

بقلـــم: الأستاذة حيـــاة شريـــط

لله في الكـون والحيـاة سنـن فتـأمّلهـا

لقد سبق القول إنّ الله تعالى يداول الأيام، أي لا يتركها على حال أبداً، فكلّ يوم هو في شأن، وقد ينقل أحدنا من درجة الأشقياء إلى درجة السعداء، نتيجة عمل صالح يقوم به، أو كلمة طيّبة يرجّي بها رضاه.

ثمّ أنّ رحمته التي وسعت كلّ شيء، أنّه قريب من المحسنين، يقابل إحسانهم بإحسان أعظم منه، فهو سبحانه وتعالى حينما يحدّثنا عن نجاة يونس (ع) يقول: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ **(الأنبياء/ 88). فقدَ نكون في قلب الحوت وتدركنا الرحمة، وفي قلب النار كإبراهيم (ع) وتدركنا الرحمة، ذلك أنّ** ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ **(الطلاق/ 3-2).**

وقد ربط سبحانه بين تغييره لما بنا نحو الأفضل بتغييرنا لأنفسنا بإتجاه الأفضل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ **(الرّعد/ 11).**

فليست حياة البؤس قدراً مقدوراً.. وليست حياة الذلّ في قبضة الظالمين مصيراً محتوماً لا يمكن تغييره.. وليس الفقر عاهة مستديمة لا يمكن علاجها، وصادق هو الشاعر الذي يقول:

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة
فلابدّ أن يستجيب القدر
ولابدّ لليل أن ينجلي
ولابدّ للقيد أن ينكسر

ولقد شاءت حكمته وإرادته سبحانه وتعالى أن يجعل اليسر رفيقاً للعسر ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ **(الشّرح/ 6-5). فراحة مع تعب، وعافية مع مرض، ورزق مع ضيق، ونجاح مع فشل، ونصر مع هزيمة.**

وقد لا نرى هذا اليسر بأمّ أعيننا، فقد يكون لطفاً خفيّاً، ونعمة غير مرئية، وقد تكشف الأيام بعض أو كلّ ذلك اللطف الذي عبّر عنه القرآن بالنعم الظاهرة والباطنة.

وبناءً على ذلك كلّه، كان من بين وسائل التسلّح بالأمل (الصبر) الذي يأتي بالنتائج الطيّبة "مَن صبر ظفر ومَن لجّ كفر". فالدعوة إلى الصبر على المصيبة ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ **(لقمان/ 17). والاعتقاد بأنّ الله بملكنا وهو قادر في أيّة لحظة أن يهلكنا (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة/ 156). كلّ ذلك يهوّن وقع المصائب ويخفف كثيراً من وطأتها علينا.**

الاطمئنـــان بالوعـد الإلهـي

وعد الله المؤمنين والصالحين والمتّقين والعاملين وعوداً كثيرة، وهو في كلّ ما وعد صادق الوعد ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ **(النساء/ 122). والتأمّل في هذه الوعود يزرع في النفوس أشجار الأمل الظليلة.**

فحينما نقرأ قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **(الحج/ 38)، وقوله:** ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ **(محمّد/ 7)، وقوله:** ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ **(النور/ 55)، وقوله:** ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **(الأعراف/ 128)، وغيرها كثير من آيات شرح الصدر، فإنّنا لا نملك إلاّ أن نعيش في بحبوحة أمل دائم لا يزول ومشرق لا يأفل.**

الثّقـة برحمـة الله

لا نجد في الآملين إنساناً يعيش الثقة برحمة الله، وكيف يقنط والرّحمن الرّحيم يقول له: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ **(الزّمر/ 53)؟ وكيف ييأس وهناك أبواب للرحمة مشرعة في اللّيل وفي النّهار؟ فباب للتوبة، وباب للمغفرة، وباب لاستجابة الدعاء.**

إنّ ما هو أشدّ من اليأس نفسه، اليأس من رحمة الله التي كتبها على نفسه، والتي يتطاول لها عنق إبليس يوم القيامة، ولذا جاء في الحديث الشريف: "يبعث المقنّطون يوم القيامة مغلّبة وجوههم – يعني بذلك غلبة السّواد على البياض – فيُقال لهم: هؤلاء المقنّطون من رحمة الله".

إنّ رحمة الله بَلْسَم تداوى به الأمراض التي يعجز الأطباء عن علاجها.

وإنّ رحمته قوّة يستمدّ منها الضعفاء معاني الصبر والفرج والخلاص.

وهي أمن يتنزّل على القلوب الخائفة الهلعة، فيغمرها بالطمأنينة والسكينة، وهي مغفرة تنتظر التائبين المستغفرين العائدين لتكفّر عنهم سيِّئاتهم. وبالتالي فهي أمل.

جاء في (نهج البلاغة) عن عليّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): (ألا أخبركُم بالفقيه حقّاً؟ الفقيه كلّ الفقيه مَنْ لم يقنّط الناس من رحمةِ الله، ولم يؤمنهم من عَذابِ الله، ولم يؤيسهم من رَوْحِ الله).

والفقيه هنا العالِم.. الذي يعلم سعة رحمة الله ويُعلّمها الناس.

كـلّ يـوم هو صفحة جديـدة

فكما أنّ النهار يتجدّد بشروق شمس يوم آخر.. تضعُ نهايةً لليل المخيّم بسواده، فكذلك يمكن أن نتعلّم الدرس من إبتسامة الشروق.. فكل يوم حادث جديد.. وصفحة لم تدشّن بعد.. تحمل في طياتها أملاً جديداً.

فكم منّا مَن يعاني من أزمة يبيت وهو يأمل الفرج في صبيحة اليوم التالي، وكم منّا مَن تؤرقه مشكلة، وإذا بنهار اليوم الجديد يبدد قلقه ويجعله ينطلق بوضع نفسيّ أفضل، وقدرة على المجابهة أكبر.

إنّ ابتسامة الشروق تقول لكلّ واحد منّا: أزح عن وجهك كآبة الليل وسحابة التشاؤم.. فأنت ابن اليوم المشرق الجديد.. أنظر إلى الأزهار في تفتّحها كأنّها مولودة للتوّ.. واستمع للعصافير في شدوها فكأنّها تشدو لأوّل مرّة، وتأمّل في حركة الحياة المتدفقة التي ترفض السكون وإلّا تأسّنت كالمياه في البركة الراكدة، وكن مع الشاعر الذي يقول:

أعَلِّل النّفس بالآمال أرقبها
ما أضْيَقَ العيشَ لولا فسْحةُ الأمَلِ

مجالس الاقتداء

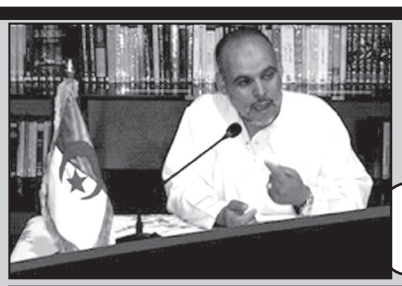

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

مظـاهـــر الاقتـــداء

يأتي الاقتداء على أحد المظهرين: فإمّا أن يكون تقليدا وهو شأن العامّة من الناس الذين افتقدوا القدرة على طلب الحجة العقلية والبرهان الاستدلالي. وإمّا أن يكون أسوة وهو شأن الخاصّة من أولي الألباب الذين اتخذوا المعرفة اليقينية سبيلا إلى الاطمئنان القلبي والعقلي والفعل الإنجازي.

وليس لطالب تقليد أن ينكر اختصاصه بالعامّة إذا علم بأنّ الوضع في اللسان العربي يجعل معناه من وضع الشيء في العنق محيطا كالقلادة - وليس ذلك للتشريف بل هو للتقبيح- ومنه نُقل إلى الاصطلاح للدلالة على اتباع قول الغير من دون معرفة دليله. وانفردت طائفة من المسلمين بجعله أصلا عندهم لأنّه تلقي الأحكام الشرعية من إمام معيّن.

ومن يقرأ القرآن الكريم يجده خلوا من استعمال التقليد حاشا القلائد وهي الأنعام التي تساق للهدي فتوضع في أعناقها علامات تعرف بها. ولعلّ ذلك راجع إلى كونه كتاب الهداية بالخطاب الاستدلالي. لذلك استبدل به كلمة أخرى هي «الأسوة» وأوردها في ثلاثة مواضع من سورتين اثنتين:

-إحداهما تكريم لأب الأنبياء (صلى الله عليه وسلّم) وذلك قوله تعالى:{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [الممتحنة 04].

- والثانية تكريم لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وسلّم) وهي وقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }[الأحزاب21].

والمتأمّل في النظام اللساني للآيتين يدرك أنّ الأسوة ألحقت بها صفة «حسنة» لتكون إبعادا لغيرها. ولتكون تثبيتا بأنّ التأسي أصل في الفهم تنبني عليه الإمامة لإبراهيم ومحمد (عليهما الصلاة والسلام) وليس لغيرهما. «وجعل متعلق الائتساء ذات الرسول (صلى الله عليه وسلم) دون وصف خاص ليشمل الائتساء به في أقواله بامتثال أوامره واجتناب ما ينهى عنه. والائتساء بأفعاله من الصبر والشجاعة والثبات» كما قال ابن عاشور في التحرير.

ومقتضى ظاهر الخطاب أنّ الاقتداء حين يسمو إلى مرتبة الائتساء هو مطلب توجبه الشريعة على المسلم ليخلع عن نفسه الإتباع بغير دليل. وليوجب على نفسه التحقق من مشروعية الدليل. أي أنّ الشريعة تكريم للعقل الإنساني وتحريك له أن يعرف.

وهذا أصل عظيم نأرز إليه في فهم الاقتداء بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو بمعنى إعمال العقل وطلب الحجة لتحقيق الإيمان واليقين. وأن ليس لأحد أن يفوّض أمر دينه إلى غيره.

ولكن هل للاقتداء شروط توجبه؟ لعلّنا نهتدي إلى تبيينها في مجلس لاحق إن شاء الله.

رسالة من المدينة المنورة

جزئيات قد تغيّر مجرى التاريخ

بقلم: د. يحي بكلي

ما هي الجزئيات والتفاصيل التي إذا اشتغلنا فيها تغيّرت كثيرا من الأشياء المصيرية في حياتنا وفي حياة مجتمعاتنا نحوالأفضل؟ هذا السؤال لازلت أطرحه على نفسي منذ أمد وأطالب المثقفين وقراء البصائر أن يطرحوه على أنفسهم وأن يجتهدوا في الإجابة عنه وممّا فتح الله عليّ في هذا الموضوع بعض التأملات المهمة وخاصة خلال تواجدي بالجزائر بمناسبة قضاء الإجازة الصيفية (بعد غياب دام سنة كاملة).

منذ وطأت قدمي أرض الجزائر الحبيبة لم أفتأ أطرح سؤالا على كل من أقابله من الأهل والأحباب والأصدقاء والزملاء القدامى والجيران والنشطاء الاجتماعيين وذلك بصرف النظر عن كونهم متعلمين أو أميين، بسطاء أو متميزين (وأعدّهم بالمئات): كيف ترى مستقبل الجزائر بعد خمس سنوات أو عشر سنوات؟ كانت الغالبية الساحقة منهم تجيبني دون تردد بأنّه مستقبل غامض ومجهول ومتشائم.

وبعد التأمل الحصيف فهمت بأنّ غالبية الناس في الجزائر وقعوا في فخّ كبير وهوتعظيمهم المبالغ لدور السياسة في حساب الاتجاه المستقبلي للأمة، على حساب القطاعات الحضارية الأخرى.

فكرتي أنه وبالرغم من الاعتراف بما للسياسة من تأثير على مجريات الأحداث إلاّ أنّ هذا لا يعني أن نعطي لها أكثر مما تستحق. لأن إعطاء السياسة أكثر مما تستحق والمراهنة عليها (في الحالة الجزائرية بالخصوص) سوف يجرّنا لا محالة إلى التشاؤم وإلى الجواب الحتمي. فهذا التنبؤ التشاؤمي أراه صحيحا بل إنّنا كما يقول محافظ سابق للبنك المركزي نتّجه بسرعة نحوالحائط ذلك بأننا كجزائريين فشلنا برمّتنا في العملية السياسية وتبيّن أننا لا نفقه فيها شيئا ولا يبدوأن الأمور فيها تتجه نحوالأحسن.

والذي أقصده أنّ المراهنة على السياسة لتغيير المجتمع خطأ فادح يرتكبه الجزائريون، فلا ينبغي التعويل على السياسة والسياسيين بل ينبغي التعويل على مجالات أخرى وشرائح اجتماعية أخرى تأثيرها أعمق وأصلح. ومن أحسن الأمثلة لهذه المجالات مثال التربية والتعليم وتطوير الكفاءات (على مستوى الأسر والمدارس الخاصة ومراكز التنمية البشرية والمساجد..) وقطاع الإصلاح الاجتماعي (العمل الجمعوي وبخاصة العمل الخيري والمساجد) وكذا قطاع التجارة والأعمال (وبخاصة القطاع الخاص).

نعم واقعنا مرّ ومتخلّف حتى في هذه المجالات ولكن إصلاحها ليس مستحيلا بل فيه مبشرات وآمال كثيرة وواعدة (سأخصص مجموعة من المقالات القادمة لشرح هذا الكلام بأمثلة حيّة من الواقع الجزائري أسمّيها مبشّرات في أرض الجزائر).

وعليه فإنّني أدعوقراء البصائر والناشطين في شعب جمعية العلماء إلى إشاعة فكرة مفادها أن لا ننتظر الحلول السحرية من السياسة والسياسيين فنخبتنا السياسية الحالية عاجزة عن بث الأمل في الأمة فضلا عن تقديم الحلول العملية. وأن الجزائريين ينبغي أن يعتمدوا على الله ثم على أنفسهم لتحسين شئون حياتهم اليومية والمستقبلية وبعدها يرتفع مستوى نخبنا السياسية والإدارية ليصدق فينا "إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم". ومن هذا المنطلق فإنني أرى أنّ جمعية العلماء تقع على عاتقها مسئولية كبيرة في إعادة مشروع النهضة. فهل من ملتقط للفكرة؟

بقلم : الدكتور فارس مسدور*

معايير اختيار العاملين لدى البنوك الإسلامية 01

مدخل :

قد يتساءل الواحد منا عن جدوى البحث في معايير اختيار العاملين لدى البنوك الإسلامية، ثم هل هنالك خصوصية في اختيارهم؟ ثم ألا يمكن الارتكتاز في اختيارهم على معايير اختيار العاملين لدى البنوك التقليدية؟

والحقيقة أن العامل في البنوك الإسلامية يتميز عن ذاك المعتمد في البنوك التقليدية، كون الأول حامل لرسالة ربانية، وعليه أن يتحلى بأخلاق صاحب الرسالة وهو القدوة السامية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لذا ومن هذا المنطلق وجب علينا البحث في تلك المعايير التي نستند إليها عند اختيارنا أي شخص يعمل لدى البنوك الإسلامية.

ثم أن البنوك الإسلامية أصبحت تحت المجهر بعد أن برزت من خلال الأزمة المالية العالمية بنموذجها الرائد الذي صمد في وجه هذه الأزمة، وعليه أصبح الخطأ غير مغتفر لا من الأصدقاء ولا من الأعداء، لأن الحرب التسويقية بعد الأزمة وحتى قبلها أصبحت تعتمد على تشويه السمعة حتى وإن كانت البنوك الإسلامية تنشط في محيط إسلامي، فالطرف الآخر أصبح يستعمل أخطاء البنوك الإسلامية أو أخطاء العاملين بها لتشويه سمعتها في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية، بما فيها أولئك الذين يؤمنون بالعمل المصرفي الإسلامي، ما جعلنا نفكر بعمق في أصل المشكلة فلاحظنا أن من بين أهم الأسباب التي جعلت أعداء الصيرفة الإسلامية ينجحون في زرع الشك في أوساط رجال الأعمال الذين يبتغون الحلال هو التساهل في انتقاء العاملين لدى هذه البنوك، وعليه أردنا أن نسهم في ترقية النشاط المصرفي الإسلامي بالتركيز على الموارد البشرية وبشكل خاص معايير اختيارها.

أولا : خصوصيات العمل المصرفي الإسلامي

تتميز البنوك الإسلامية بعدد من الخصائص نرى من اللازم التذكير بها في هذا البحث لارتباطها بموضوعنا، ذلك أن العمل المصرفي الإسلامي كل متكامل لا يمكن الفصل بين عناصره، ومن بين أهم هذه العناصر خصائص العمل المصرفي الإسلامي.

1. المرجعية الشرعية:

إن الأساس العام الذي قامت عليه المصارف الإسلامية يتمثل في عدم الفصل بين أمور الدين وأمور الدنيا، فكما يجب مراعاة ما شرعه الله في العبادة يجب مراعاة ما شرعه في المعاملات بإحلال ما أحله وتحريم ما حرمه، واعتماد الشريعة الإسلامية أساساً لجميع التطبيقات، واتخاذها مرجعاً في ذلك .

وعليه يستمد العمل المصرفي الإسلامي قواعده وصيغه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ما توصل إليه علماء الشريعة من اجتهادات، ما يعني أنه وجب على كل من أصبح ناشطا في العمل المصرفي الإسلامي أن يرجع دائما إلى تلك المرجعية التي تضمن عدم الانحراف عن الحدود الشرعية والوقوع في الحرام.

2. استبعاد التعامل بالفائدة:

إن أول صفة تميز البنك الإسلامي عن غيره من البنوك أنه لا يتعامل بالفائدة أخذًا وعطاء، وهذا نتيجة طبيعة التقنيات التمويلية التي يطبقها من جهة، و القاعدة الشرعية التي بني على أساسها البنك الإسلامي من جهة ثانية، والتي تحرم قطعيا هذه الفوائد التي اعتادت البنوك التقليدية التعامل بها أخذًا وعطاءً.

3. قاعدة الغنم بالغرم:

من مقتضيات العمل الإسلامي في التجارة هو ترقب الربح مع توجس الخسارة في الاستثمار، حيث يعد ذلك من طبيعة الحياة التجارية، كما انه يعد من خصائص الاستثمار بالمشاركة والتي تقوم عليها غالبية استثمارات المصرف الإسلامي، وعلي ذلك فلا يجوز للمصرف الإسلامي اشتراط الربح أو ضمانه في استثماراته عملا بالقواعد الفقهية الغنم بالغرم، الخراج بالضمان، إضافة إلى نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ربح ما لم يضمن.

4. المشاريع الحلال:

إن أهم ما يتعين على البنك الإسلامي، هو الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أعماله ومعاملاته، ومن غير ذلك فلا وجود لبنك إسلامي دون مقومات وسبب لوجوده، ومن أهم هذه القواعد الالتزام في معاملاته بالحلال والابتعاد عن المجالات المحرمة والمشكوك فيها، ذلك أنه يستمد مشروعيته من الفكر الإسلامي الذي يجسده، ويخضع نشاطه لضوابط النشاط في الاقتصاد الإسلامي، والتقيد بأخلاقياته وآدابه في هذه المعاملات التي تمتد إلى كافة مجالات النشاط الإنساني التي يقوم البنك بالتعامل معها، فلا يمكن للبنك أن يقدم خدماته إلى أنشطة ومشاريع تدخل في دائرة الحرام لما فيها من أضرار خطيرة تلحق بالمجتمع .

5.الربط بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية:

البنك الإسلامي لا يربط بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية فقط، بل أنه يعد التنمية الاجتماعية أساسا لا تؤتي التنمية الاقتصادية ثمارها إلاّ بمراعاته، وهو بذلك يراعي الجانبين، ويعمل لصالح الجميع، فالبنك الإسلامي يجمع الزكاة ويتولى مهمة توزيعها وإيصالها إلى مستحقيها من الأصناف الثمانية التي حدّدها القرآن الكريم . كما أنه يحاول رفع المستوى المعيشي للمجتمع، من خلال سياسته الاستثمارية، ويفتح أبواب الرزق أمام الجميع، وذلك من خلال المشاريع والمؤسسات الاقتصادية التابعة له .

ثانيا : مشاكل البنوك الإسلامية :

يعترض البنوك الإسلامية عدد من المشاكل التي تحول دون قيامها بواجبها بأرقى مستويات الأداء، ما يجعلها في الكثير من الأحيان تظهر بشكل لا يليق بالصيرفة الإسلامية بشكل عام، هذه المشاكل نوجزها في العناصر التالية:

1. صغر حجم أموالها مقارنة مع البنوك التقليدية (1.5% من مجموع التمويل العالمي)
2. عدم أقلمة القوانين المحلية مع خصوصيات العمل المصرفي الإسلامي، حتى في بعض الدول الإسلامية،
3. تطور بطيء للهندسة المصرفية الإسلامية، مقارنة مع نظيرتها التقليدية،
4. بعض البنوك الإسلامية تعتمد سياسة التوسع العمودي عوض التوسع الأفقي،
5. غلبة المعاملات التجارية على حساب المعاملات الإستثمارية (حولي 70 % مرابحات)،
6. عدم انتشار فكرة البنوك الإسلامية المتخصصة،
7. نقص الأكاديميات المتخصصة في التكوين المصرفي الإسلامي،
8. غلبة الطابع النظري والشرعي على البحوث المختصة في التمويل الإسلامي،
9. الضعف النسبي (فنّيا) للكادر الإداري العامل في البنوك الإسلامية،

ثالثا : لماذا هذا الضعف في الكادر الإداري لدى البنوك الإسلامية؟

تعاني العديد من البنوك الإسلامية عدة نقائص في الطاقم الإداري المشرف على نشاطاتها، ويقصد بالنقص ذاك الذي يتعلق بالملكات الفكرية والتطبيقية ذات الأصل الشرعي بالذات ناهيك عن الجوانب الفنية التي لا يمكن أن يستغني عنها أي مصرفي.

يمكن أن نجمل مختلف الأسباب التي أدت إلى الضعف النسبي للكادر الإداري المشرف على نشاطات البنوك الإسلامية إلى ما يلي:

1. نقص التكوين المتخصص الذي يجعل المصرفي لدى البنك الإسلامي يوازي في كفاءته المصرفي العامل لدى البنوك التقليدية،
2. نظرا لكون العديد من موظفي البنك الإسلامي كانوا في السابق موظفين لدى البنوك التقليدية فإنه يغلب عليهم الفكر المصرفي التقليدي ونقص كبير في الأفكار النظرية والعملية التي تميز الصيرفة الإسلامية،
3. نقص الإنفاق على التدريب والتكوين المتخصص في الصيرفة الإسلامية، ذلك أن البنوك الإسلامية عادة ما تتعامل بنوع من التقشف في ميزانية التدريب، وهذا من الأخطاء الكبيرة التي وقعت فيها والتي يمكن أن تؤثر على فعاليتها وجودة خدماتها مستقبلا مقارنة مع تبني بنوك تقليدية نوافذ وفروع إسلامية حيث زاوجت بين كفاءتها في الأداء ونبل رسالة الصيرفة الإسلامية.
4. ضيق الفاصل بين فترة التوظيف وفترة التأهيل أو التدريب، حيث نظرا للحاجة الماسة للموظفين في البنوك الإسلامية، تضطر هذه الأخيرة إلى التوظيف العاجل وتقليص فترة التدريب الأولي، ما يولد عجزا واضحا لدى الموظفين الجدد، والأصل أن يأخذ الموظف الجديد الذي يحتاج إلى التدريب قسطا وافرا من الدورات التدريبية المتخصصة حتى لا يسيء إلى الصيرفة الإسلامية من حيث لا يحتسب.
5. العشوائية النسبية في اختيار العاملين، وهذا من الأخطاء البارزة التي جعلت عددا من البنوك الإسلامية تدفع الثمن باهظا نتيجة الأخطاء الفادحة التي يقع فيها من تم توظيفه بشكل عشوائي، أو عن طريق المحاباة، والأصل الحيطة عند توظيف أي شخص لدى البنوك الإسلامية.
6. اعتماد أساليب تقليدية في انتقاء العاملين، والأصل أن من التحوّط أن تعتمد البنوك الإسلامية تلك الأساليب الحديثة التي تجمع بين الاختبارات الفنية والنفسية وحتى الشرعية، ذلك أن الأساليب الحديثة في انتقاء العاملين لدى البنوك الإسلامية قد يكون صمام الأمان الذي يضمن عدم تسرب الأزمات الخارجية إلى البنوك الإسلامية ما يعطيها نوعا من الحصانة ضد الأزمات.

رابعا : مواصفات العامل في البنوك الإسلامية؟

* السلوك السوي (الأمانة وحسن الخلق)، إن العامل في البنوك الإسلامية حامل لرسالة ربانية، وعليه وجب أن يجمع في شخصيته ميزات الشخص المسلم المتخلق بأخلاق الإسلام الراقية.
* الشخصية المتزنة (الخالية من الأمراض النفسية والروحية)، ذلك أن المضطرب نفسيا قد يسيء إلى سمعة البنك الإسلامي وعليه وجب عرض أي عامل في مجال الصيرفة الإسلامية على اختبارات نفسية صارمة يؤهل بعدها لشغل المنصب الذي يتوافق مع شخصيته.
* التكوين المستمر المتخصص المزدوج، الذي يجمع بين التكوين الفني والتكوين الشرعي، ذلك أنهما متكاملان في المصارف الإسلامية ولا يمكن الاستغناء عن أي واحد منهما.
* الرصيد الشرعي الكافي، وهذا يمكن أن تضمنه المطالعة المستمر لكل ما يتعلق بقرارات الهيئات الشرعية، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات والورش التي تدرس الجوانب الشرعية في العمل المصرفي الإسلامي.
* التجديد والتطوير، وسعة الأفق، يقصد بالتجديد كل ما يتعلق بالجانب المعرفي والأساليب العملية في إدارة النشاط المصرفي، وعدم الاكتفاء بما هو كائن بل البحث عن إمكانات التطوير في تلك الأساليب، ثم وضع الأهداف المستقبلية التي تعمل على تطوير ما هو معمول به حاليا وأن يكون العامل ذا نظرة استشرافية تسهم في تطوير ملكاته والبنك الذي يعمل فيه.
* الديناميكية (ابتكاري، إبداعي، معرفي،...) حتى يضمن العامل في البنك الإسلامي قدرة تنافسية لبنكه، عليه أن يكون هو محور ضمان التنافسية، ذلك أن الديناميكية في العمل المصرفي، والإبداع والابتكار في مختلف المجالات التي ترفع من قدراته التنافسية لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال تشجيع العمل على تفجير طاقاته الإبداعية وعدم قهرها.
* التحلي بالروح الجماعية (الانسجام، التعاون، تقاسم الأعباء والمسؤوليات)، إن الاحتكار في شخصية العامل في المصارف الإسلامية لا يمكن أن تكون في صالحها، ذلك أن الشخص العامل المنغلق على ذاته المحتكر للمعلومة المصرفية قد يضر بمصالح البنك، ما لم يقم بتقاسم تلك المعلومات مع زملائه، والسعي للتشاور والعمل معهم في شكل جماعي بعيد عن الانعزال القاتل للروح الجماعية، وهذا يمكن كشفه في شخصية العامل المترشح للعمل لدى البنك الإسلامي من خلال التحليل النفسي لشخصيته.
* القدرة على الإقناع، (شخصية متفتحة وحوارية)، وهذا يظهر من خلال ميل العامل إلى تقاسم الأفكار مع المحيط الذي يشتغل فيه، فالشخصية المنغلقة على نفسها خطر على المحيط المصرفي الإسلامي.

يتبع

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

حتى لا ننسى الدور الاقتصادي والاجتماعي للمسجد...

يحتاج المسجد إلى أن يسيَّر بأساليب إدارية متطورة لعله يؤدي دوره كما يجب في المجتمع، ذلك أن ما نعيشه اليوم من مشاكل ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية ونفسية كان من الواجب أن يكون المسجد أحد المحاور الأساسية لعلاجها والمساهمة في العملية التنموية للمجتمع، وهذا لن يتأتى إلا إذا تبنى تلك التقنيات الادارية الراقية التي تجعل نشاطاته المختلفة منتظمة ومنظّمة.

فمن المجالات التي يمكن للمسجد أن يقوم بها، محاربة الفقر، وهذا من خلال ما يجمع من زكوات وتبرعات وصدقات يفترض أن تدار وفق ميزانية واضحة البنود، والتي قد تضم بنودا مثل المساعدات الغذائية، والكسوة، والمواد الصيدلانية والكشوفات الطبية.

كما يمكن أن يضم بنودا تتعلق بالإنتاج الأسري خاصة إذا ارتبط بالأرامل والمطلقات والمعاقين، الذين يحتاجون إلى أدوات عمل تمكنهم من الخروج من دائرة الفقر بالعمل.

وكل ما سبق يتطلب أن يكون للمسجد دور كبير في البحث الاجتماعي من خلال المتطوعين الذين لديهم الكفاءة لإجراء مثل هذه الدراسات التي تمكّن من البحث عن الفقراء والمساكين الحقيقيين الذين يحتاجون فعلا للمساعدات المختلفة التي يقدمها المسجد، مع ضرورة تحيين تلك القوائم في كل سنة، على أن يكون التسجيل تسجيلا إلكترونيا.

يحتاج المسجد إلى توطيد العلاقة مع المتعاملين الاقتصاديين من خلال نشاط تعليم رجال الأعمال والتجار فقه المعاملات الاسلامية، حتى يطهّروا أموالهم من الحرام والربا والمعاملات التجارية المنهي عنها شرعا، وقد يكون داخل المسجد مكتب خاص بفقه التجارة يكون مفتوحا لكل تاجر يريد أن يسأل أسئلة متخصصة وخاصة في مجال التجارة، كما يمكن لهذا المكتب أن يعلمهم فقه الزكاة حتى يخرجوا زكاتهم بطريقة صحيحة عوض الأخطاء الفادحة التي يرتكبونها.

ثم عندما ننظر إلى تاريخ أوقافنا نكتشف أن المسجد كانت له أوقافه الخاصة التي تدرّ عليه عوائد هامة تمكّنه من القيام بواجباته الاقتصادية والاجتماعية التنموية في المجتمع بشكل راق جدا، فالجامع الكبير أو الجامع الأعظم كما كان يسمى كانت له أكثر من 500 وقفية تدر عليه عوائد مالية ضخمة تنفق على كل مجالات الخير التي كان يديرها المسجد، وعندما نبحث نجد أن الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية كانت لها أوقافها الخاصة وعليه كانت هنالك إدارة مالية مسجدية لتلك الأوقاف، فلم لا تكون للمسجد اليوم أوقافه التي يشرف مباشرة على تسييرها، مثلما يحصل في الدول الاسلامية وحتى غير الاسلامية التي أسس المسجد فيها استثمارات خيرية خاصة به تمكنه من أن يصبح مؤسسة كاملة متكاملة، فأحد المساجد في منطقة ليون بفرنسا أقام نشاطا تمثل في بيع اللحوم الحلال التي تدر عليه سنويا ما يعادل 11 مليون أورو، وهذا يمكنه من أن يرعى الجالية الاسلامية بشكل راق.

ثم أن المسجد يمكن أن يكون له نشاط تعليمي مدر للعوائد المالية التي تغنيه عن انتظار المساعدات الحكومية التي تثقل ميزانية الدولة، فالمدرسة التحضيرية المسجدية قد توفر مناصب شغل، ومدرسة محو الأمية أيضا، يضاف إلى ذلك مدرسة دروس التقوية للتلاميذ في مختلف المستويات، يضاف إلى ذللك دروس تعليم اللغات، وهي نشاطات تتوافق والأهداف الراقية التي وضع من أجلها المسجد، وكل هذه النشاطات قد تدر عوائد على المسجد تمكن من الانفاق على صيانته وتجهيزه، وضمان أدائه لواجبه بشكل حسن.

إن المسجد قد يكافح الفقر ويكافح البطالة ويحارب الآفات الاجتماعية المختلفة ويكون قريبا من الناس، بل قد يوفر لهم ما يمكّنهم من أن يجدوا ملاذا عند غلق كل الأبواب.

المؤلم أنك تجد الكنيسة في الدول الغربية خاصة أوروبا وأمريكا وكندا تقوم بأكثر من المهام التي ذكرتها أعلاه، ففي الولايات المتحدة الأمريكية لدى الكنائس ما يشبه المراكز التجارية في قبوها تقدم قصاصات للشراء تعطى للفقراء والمساكين يجدون حاجاتهم الضرورة داخل الكنيسة، ومن الكنائس من توفر طعاما يوميا للفقراء والمساكين وعابري السبيل، بل وتوفر لهم الكسوة ومصروف الجيب بطريقة جد منظمة.

فهل يمكن أن يعود للمسجد دوره الحضاري الاقتصادي والاجتماعي التنموي الذي يخرجه من الدور الوعظي الكلامي الخالي من الوعظ العملي التطبيقي، الذي يعزز مكانته في قلوب الناس ويكون أداة حقيقية لترقية التضامن والتكافل في المجتمع، عوض أن يكون مسجد «صلّي إِرْفَدْ صَبَّاطَكْ أو وَلّي».

معالجات إسلامية

مجالس الذكر

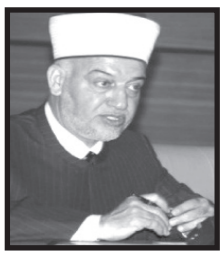

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

« اجلس بنا نؤمن ساعة » كلمة أطلقها الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي الأنصاري - رضي الله عنه - ، فقد أسلم معاذ وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية في شهر ذي الحجة ، قبل هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – بثلاثة أشهر، ومن أعظم فضائل معاذ – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أقسم له قائلاً : « والله إني لأحبك»، لما روي عنه – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخذ بيده يوماً، ثم قال : (يا معاذ والله إني لأحبك) ، فقال معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، وأنا والله أحبك (1) ، وقد توفي- رضي الله عنه - في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة – وقبره ببيسان بفلسطين- فكانت هذه العبارة لسان حال أفضل جيل عرفته البشرية .

ومن المعلوم أن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - هم خير البرية بشهادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهم، حيث يقول- صلى الله عليه وسلم - : « لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه) (2) ، كما وورد عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبَّهم فبحبِّي أحبَّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه « (3).

وعند دراستنا لسيرة الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - نلاحظ أن حياتهم حياة إيمان وأعمال صالحة كما بيَّنَّا (اجلس بنا نؤمن ساعة) فهم دائماً في طاعة الله عز وجل، كما قال القرآن الكريم: {رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ} (4)، فهم مواظبون على حضور مجالس العلم والذكر و تلاوة القرآن الكريم ، كما أنهم يذكرون الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار ، لأنها المجالس التي تؤمها الملائكة الكرام ، كما وأنهم حريصون على الابتعاد عن مجالس الغيبة والنميمة وغير ذلك من المجالس التي نهى الشارع الحكيم عن حضورها.

ونسوق هنا حديثاً شريفاً يبين فضل مجالس الذكر، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إنَّ لله تبارك وتعالى ملائكةً سيارةً ، فُضلاً يتَّبعونَ مجالس الذِّكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدُوا معهم، وحَفَّ بعضُهُم بعضاً بأجنحتهم ، حتى يَملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ، فإذا تفرَّقوا عَرَجُوا وصعدُوا إلى السماء ، قال : فيسألهم الله عز وجل ، وهو أعلم بهم : من أين جئتُم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادٍ لك في الأرض ، يُسبِّحُونك ، ويُكبِّرونك ، ويُهلِّلُونك، وَيَحْمَدُونك ، وَيَسألُونك ، قال : وماذا يسألُوني؟ قالوا: يسألُونك جَنَّتك ، قال : وهل رأوْا جنَّتي ؟ قالوا : لا ، أيْ ربِّ! قال : فكيف لو رأوْا جنَّتي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : ومِمَّ يَستَجيرُونني؟ قالوا : منْ نارك ، يا ربِّ! قال : وهل رأوْا ناري ؟ قالوا: لا ، قال : فيكف لو رأوْا ناري ؟ قالوا : وَيَستَغفرُونك ، قال : فيقول : قد غفرتُ لهم ، فَأعطيتُهُم ما سألوا ، وأجرتُهُم ممَّا استجارُوا ، قال : فيقولون : رَبِّ! فيهم فُلانٌ ، عبدٌ خَطَّاءٌ ، إنَّما مَرَّ فَجَلَسَ معهم ، قال: فيقول : ولهُ غَفَرتُ، هم القوم لا يَشْقَى بهم جليسُهُم) (5) .

في هذا الحديث الشريف يبين الرسول- صلى الله عليه وسلم - أهمية مجالس الذكر وفضلها، وأنها خير المجالس لما فيها من ذكر لله سبحانه وتعالى وتسبيحه وتوبة صادقة إليه.

والذكر في الإسلام يشمل قراءة القرآن الكريم لقوله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (6)، ويشمل الصلاة لقوله تعالى :» {وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} (7)، كما ويشمل الذكر {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ (8)، كما ويشمل السنة النبوية الشريفة بدراستها وسماعها والعمل بها، لما ورد عن بعض المفسرين بأن الذكر في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} يَشمل الكتاب والسنة، وعندما يعود الملائكة الكرام لربهم ، يذكرون تلك المجالس الطيبة المشتملة على ذكر الله وتسبيحه.

ويسألهم رب العباد الذي لا تخفى عليه خافية عن هذا النفر الطيب من الذاكرين الطائعين، فيقولون: بأنهم (يسألونك الجنة)،الجنة هي دار القرار، وأمنية كل مؤمن يرجو رحمة ربه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} (9)، الجنة فيها ما لا عين رأت وَلا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فهي جزاء لمن أطاع ربه، وأخلص في العبادة له سبحانه وتعالى، كما جاء في الحديث «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»(10). وقديماً قالوا : ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر، فعلينا أن نعمل من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى، ومن ثمَّ نيل نعيمه وجنته {وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}(11) .

ويتواصل الحوار بين الله وملائكته الكرام ، حيث يقولون يا رب: (إنهم يستجيرونك من النار)، النار التي خلقها الله ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم، النار مثوى المتكبرين والكافرين والمنافقين البعيدين عن منهج الله، وعن طريق الحق والصواب، فالله أعدل العادلين جعل الجنة للطائعين جزاء وفاقاً، وجعل النار للعصاة والمجرمين ، لأنهم لا يصلون ولا يصومون ولا يزكون، ولا يلتزمون بشرع الله ولا بمنهج نبيه

- صلى الله عليه وسلم -، تراهم مقصرين في أداء الأركان، مستهزئين بالمؤمنين الطائعين كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}(12)، وقوله أيضا :{إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ(13).

فعلينا أن نبتعد عن طرق الغواية والضلال، وأن نقلع عن المعاصي والذنوب، وأن نتوب إلى الله توبة صادقة، لعل الله يشملنا برحمته، فهو التواب الرحيم.

ثم يقولون يا رب: (ويستغفرونك)،فما أجمل الاستغفار وأفضله لذلك قال عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة»(14)، فيأتي الجواب الإلهي شافياً، والفضل عظيماً، (قد غفرتُ لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا)، ثم يظهر كرم الله العظيم وفضله الكبير الذي لا ينقطع كما ورد في آخر الحديث : «وله -أي العبد الخطّاء- غفرت»، ففضل الله كبير كما جاء في الحديث القدسي :»عبدي لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (15).

وَيُختتم الحديث بقوله - صلى الله عليه وسلم - :»هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»،فهذه مجالس الذكر، ما أفضلها، وما أعظمها، فعلينا أن نحرص على حضور هذه المجالس الطيبة، المجالس التي تحفها الملائكة، وتغشاها الرحمة، وتتنزل على أهلها السكينة.

ونحن هنا نتساءل : كم من إخوتنا وأحبائنا يقضون أوقاتهم في اللهو والغيبة والنميمة، ومشاهدة الأفلام الهابطة والمسلسلات الهدَّامة، أما آن لهم أن يعودوا إلى رشدهم، ويتوبوا إلى ربهم!

لذلك يجب علينا طاعة الله وتنفيذ أوامره والبعد عن المعاصي والآثام، من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال، فأعمار الأمة الإسلامية ما بين الستين والسبعين والقليل من يتجاوز.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين.

*** الهوامش:**

-1 أخرجه أبو داود
-2أخرجه مسلم
-3أخرجه أحمد والترمذي
-4سورة النور آية 37
-5أخرجه مسلم
-6سورة الحجر الآية (9)
-7سورة طه الآية(14)
-8سورة آل عمران الآية (191)
-9سورة الكهف الآية(107)
-10أخرجه البخاري
-11سورة الإنسان الآية (12)
-12سورة التوبة الآيتان(35-34)
-13سورة المطففين الآيتان(30-29)
-14أخرجه مسلم
-15أخرجه مسلم

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

من الماضي و الحاضر

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

خالد بن الوليد والشهادة:

وكان سيف الله خالد بن الوليد يود لو يظفر بالشهادة في سبيل الله، فلم تكتب له، فقال في نحسر وهو في حالة الاحتضار: "لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي، فلا نامت أعين الجبناء".

جنود لو يحاولون الجبال لهدّوها:

حينما انهزم "يزدجرد" كسرى الفرس، أمام جنود المسلمين، أرسل رسولاً إلى ملك الصين يستنجد به، فقال ملك الصين للرسول: قد عرفت أن حقاً على الملوك إخماد الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم.

فقال الرسول: سلني عما أحببت؟ فقال ملك الصين: أيوفون بالعهد؟ قال الرسول: نعم! قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قال: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم، فإن أجبناهم أجروا مجراهم، أو الجزية والمنعة، أو المنابذة! قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قال: أطوع قوم لمرشدهم! قال: فما يحلون وما يحرمون؟ فأخبره الرسول! قال: فهل يحرمون ما حلل لهم، أو يحللون ما حرم عليهم؟ قال: لا، قال ملك الصين: فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم، ويحرموا حلالهم! ثم قال: أخبرني عن لباسهم، فأخبره، وعن مطاياهم، فقال: الخيل العراب، فقال: نعمت الحصون هذه!.

ووصف له الرسول الإبل، وبروكها، وانبعاثها بحملها فقال: هذه دواب طوال الأعناق!!.

ثم كتب ملك الصين إلى "يزدجرد" يقول: إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله "بمرو" وآخره "بالصين" الجهالة بما يحق عليّ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصفهم رسولك لي صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلي سربهم أزالوني ماداموا على وصف، فسالمهم وارْضَ منهم بالمساكنة، ولا تهيجهم ما لا يهيجونك!.

ضابط بحرية بريطاني يصف جيش التحرير:

ووقف أبطال جيش التحرير يوم 24 جوان 1959 موقفاً بطولياً لا ينسى ضدّ قوات فرنسية هائلة على بعد 30 كم من عنابة، ورغم التفاوت البعيد بين المجاهدين والجيش الفرنسي مما يجعل انتصار المجاهدين أمراً غير وارد، فإنهم هم المنتصرون وحسبنا أنهم جندلوا من جنود الاحتلال (840) بين قتيل وجريح حسب صحيفة المجاهد ع46، ت 13 جويلية 1959 وعددهم سبعون مجاهداً.

وكان من بين من شاهدوا المعركة من ميناء عنابة ضابط بحرية بريطاني، ولما رأى عنف المعركة وضراوتها وكثرة الجنود الفرنسيين والاستعدادات الضخمة، سأل شخصاً كان بجانبه: كم عدد الثوار الذين يحاربونهم الآن؟ فأجابه: يقال إن عددهم حوالي السبعين، فابتسم الضابط وقال: "في استطاعة الحلف الأطلسي أن يعتمد على الجيش الفرنسي ضد الاتحاد السوفياتي!!".

من أفواه الرجال

قال الشيخ محمد متولي الشعراوي

إذا رأيتَ منهجاً أو مبدأ يغدق على أصحابه أولاً . فاعلم أنه مبدأ باطل ؛ لأن المبدأ الحق يضحي أهله من أجله بأنفسهم وبأموالهم يعطونه قبل أنْ يأخذوا منه. لماذا؟ لأن صاحب المبدأ الباطل لن يجد مَنْ يناصره على باطله إلا إذا أغراهم بالمال أولاً واشترى ذممهم . وإلا فماذا يلجئه إلى مبدأ باطل . ويحمله على اتباعه؟ إذن: لا بد أن يقبض الثمن أولاً. أما المبدأ الحق فيعلم صاحبه أن الثمن مُؤجَّل للآخرة . فهو ممَّنْ بأشياء فوق هذه الدنيا يؤمن بها ويعمل من أجلها . فتهون عليه نفسه . ويهون عليه ماله في سبيل هذا المبدأ.

دعـــوة جـمعيـــة الـعلمـــاء الجـزائريـين وأصولهـــا*

بقلم: الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمه الله-

الأصل الأول : الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده وأرسل به جميع رسله، وكمله على يد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي لا نبي بعده.

الأصل الثاني: الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به، وذلك لأنه:

أولا: كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين، يذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين.

ثانيا: يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان.

ثالثا: لأنه يفرض العدل فرضا تاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز.

رابعا: يدعو الإسلام إلى الإحسان العام.

خامسا: يحرم الظلم بجميع وجوهه وبأقل قليله من أي أحد من الناس.

سادسا: يمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير.

سابعا: ينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالختل والإكراه.

ثامنا: يترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاؤون.

تاسعا: شرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال، وشرع مثل القراض والمزارعة والمغارسة، مما يظهر به التعاون العادل بين العمال وأرباب الأراضي والأموال.

عاشرا: يدعو إلى رحمة الضعيف فيكفي العاجز ويعلم الجاهل ويرشد الضال، ويعان المضطر ويغاث الملهوف وينصر المظلوم، ويؤخذ على يد الظالم.

حادي عشر: يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه.

ثاني عشر: يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لأعدل الناس.

الأصل الثالث: القرآن الكريم هو كتاب الإسلام.

الأصل الرابع: السنة القولية والفعلية الصحيحة تفسير وبيان للقرآن .

الأصل الخامس: سلوك السلف الصالح «الصحابة والتابعين وأتباع التابعين» تطبيق صحيح لهدي الإسلام.

الأصل السادس: فهوم السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة.

الأصل السابع: البدعة كل ما أحدث على أنه قربة وعبادة، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعله، وكل بدعة ضلالة.

الأصل الثامن: المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ، ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم، وتقدم عمرانهم ، مما تقره أصول الشريعة.

الأصل التاسع: أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأنه:

أولا: اختاره الله لتبليغ أكمل شريعة إلى الناس عامة.

ثانيا: كان على أكمل أخلاق البشرية.

ثالثا: بلغ الرسالة ومثل كمالها بذاته وسبرته.

رابعا: عاش مجاهدا في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا ودرعه مرهونة.

الأصل العاشر: أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال اتباعهم له.

الأصل الحادي عشر: أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم الأولياء الصالحون، فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله.

الأصل الثاني عشر: التوحيد أساس الدين، فكل شرك في الاعتقاد أو في القول أو في الفعل فهو باطل مردود على صاحبه.

الأصل الثالث عشر: العمل الصالح المبني على التوحيد به وحده النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يغني الظالم شيئا.

الأصل الرابع عشر: اعتقاد تصرف واحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال، ومنه اعتقاد الغوث والديوان.

الأصل الخامس عشر: بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، فمن فعله جاهلا يُعلَّم، ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل.

الأصل السادس عشر: الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ، والتحيز لاتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال وإذلال وإعانة لأهل الإذلال والاستغلال، ومن تجميد للعقول وإماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور.

الأصل السابع عشر: ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام، وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان.

الأصل الثامن عشر: الجاهلون المغرورون أحق الناس بالرحمة.

الأصل التاسع عشر: المعاندون المستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة.

الأصل العشرون: عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ، ويوجد للشر ثغرة، ويتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله، ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.(يوسف:108).

الهامش:

عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بالجامع الأخضر إثر صلاة الجمعة 4 ربيع الأول 1356هـ (نشر في البصائر ، السنة الثانية العدد 71 ربيع الثاني 1356هـ الموافق لـجوان 1937).

أصلح نظـام لتسيير العالـم الإنسـاني هو الإســلام

بقلم: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله-

تولّى الإسلام في أوّل مراحله قيادة العالم الإنساني العامر للأقاليم المعتدلة، فقاده إلى السعادة والخير بأصلين من أصوله وهما القوة والرحمة، وبوسيلتين من وسائله في القيادة وهما العدل والإحسان، وبأحكامه المحققة لحكمة الله في عمارة هذا الكون.

والقوة والرحمة صفتان موجودتان في كل زمان، ولكنهما متنابذتان لم تجتمعا قط في ماضٍ ولا حاضر، حتى جاء الإسلام فجمع بينهما وزاوج، وخلط بينهما ومازجَ، فجاء منهما ما يجيء من التقاء السالب بالموجب في عالم الكهرباء: حرارةٌ وضوءٌ وحركة. وما زال معروفاً عند العقلاء، قريباً من مدارك البسطاء، أنّ القوة وحدها لا خير فيها لأنّها جبرية واستعلاء، وأنّ الرحمة وحدها لا خير فيها لأنّها ضعف وهُوَيْنا، وإن الخير كل الخير في اجتماعهما، ولكن الجمع بينهما ليس من مقدور الإنسان المسخّر للأهواء والعوائد، المنساق للأماني والمطامع، المنجذب إلى مركز الأنانية، فلا تجتمع بينهما على وجه نافع إلاّ قوة سماوية تتجلّى في نبوّة ووحي وخلافة راشدة وإتّباع صادق مشتق من هذه.

ومن حكمة الإسلام العليا أنّه وضع الموازين القسط للمتضادات فإذا هي متآلفة، والمتنافرات إذا تآلفت صلح عليها الكون لأنها سرّ الكون وملاكه، فوضع الحدود لهذه المتنافرات، وأعطى كل واحدة حقّها، ووجّهها إلى الخير في مدارها الطبيعي، فإذا هي أشياء في الاسم والذات والوظيفة، ولكنها شيء واحد في الغاية والفائدة والأثر، وكلها خير ونفع وصلاح وجمال.

وضع الحدود بين المرأة والرجل فائتلفا، وأطفأ بالعدل والإحسان نار الخلاف بينهما، والخلاف بينهما هو أصل شقاء البشرية، ولا يتم إصلاح في المجتمع ما دام الخلاف قائماً بين الجنسين. وما زالت الجمعيات البشرية من الرجال مختلفة النظر إلى المرأة، فبعضهم يرفعها إلى أعلى من مكانها فيُسقطها ويسقط معها، ويعطيها أكثر من حقّها ومن مقتضيات طبيعتها فيفسدها ويفسد بها المجتمع، وبعضهم يحُطها عن منزلتها الإنسانية فيعدّها إمّا بهيمة وإما شيطاناً حتى جاء الإسلام فأقرّها في وضعها الطبيعي وأنصفها من الفريقين.

كذلك وضع الحدود بين الآباء والأبناء، وكم أزاغت الشرائع والقوانين الوضعية هذه القضية عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفريط5.

كذلك وضع الحدود للسادة والعبيد، وللحاكمين والمحكومين، وللأغنياء والفقراء، وللجار وجاره، وللإنسان والحيوان، وللروح والجسم، فألّف بين السادة والعبيد بقانون الرفق، والترغيب المتناهي في العتق، وألّف بين الحاكمين والمحكومين بقانون العدل والمساواة، وبين الأغنياء والفقراء بنظام الزكاة والإحسان، وبين الجيران بوجوب الارتفاق والحماية، حتى اعتبر الجيرة لحمة كلحمة النسب أو أشد ومَحا من المجتمع نظام الطبقات والأجناس والعناصر، فلا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى، ولا عزّة للكاثر، ولا تعظّم بالآباء، ولا عصبية بالقبيلة، ولا تفاضل بالجاه والمال، وجعل لليتيم حرمة تدفع عنه غضاضة اليتم، ولابن السبيل حقاً يحفظه من الضياع وفساد الأخلاق، وللغريب حقاً يُنسيه وحشة الاغتراب، وجعل ميزان التفاضل روحياً لا مادياً، فالغني أخو الفقير بالإسلام، وليس الغني أحاً للغنيّ بالمال، وقرّر للحيوان الأعجم حق الرفق والتربيب، وحماه من الإعنات والتعذيب، وأشركه مع الإنسان في الرحمة، ففي كل ذات كبدٍ حرّى أجرٌ، وحلّ مشكلة الروح والجسم، وعدل ما كان يتخبّط فيه فلاسفة الأمم من أنّ العناية بأحدهما مضيعة للآخر، فوفّق بين مطالب الروح والجسم، وحدّد لكلٍّ غذاءه وقِوامَه، فإذا هما متآلفان متعاونان على الخير والنفع.

ساس الإسلام الأرض بقانون السماء، فأشاع إشراقَه في غسقها، وأدخل نسَقَه في الإحكام على نسَقها، وقيّد الحيوانية العارمة في الإنسان بقيود الأوامر والنواهي الإلهية التي لا خيار معها ولا مراجعة فيها، وبذلك نقل الأمم التي دانت به من حال إلى حال، نقلها من الفوضى إلى النظام، ومن التنابذ إلى التآخي، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاضطراب إلى الاستقرار، ومن نزعات نفسية متباينة إلى نزعة واحدة أقرَّها في الأرض بهم، ونقل الأمم المتبدية إلى حال وسط من الحضارة المتأنية المقتصدة، ونقل الأمم المتحضرة إلى حال من الحضارة العقلية تأخذ بالحُجّة، وتمنع من التضخّم والتهافت، ونقل الأمم المؤلهة للملوك والكبراء إلى حال من عرفان القدر وفهم الكرامة، جعلتهم هم الملوك.

قاد الإسلام أهله بقانونه السماوي الشامل لأنواع التدابير المحيطة بمصالح البشر من حرب وسلم، وخوف وأمن، وسياسة وإدارة، وقضاء في الأموال والدماء والجنايات، وفي بناء الأسرة.

قاد بهذا القانون أعقل سكّان الأرض إذ ذاك في أعمر بقاعها، فما شكا أحد ظلماً ولا هضماً، فإن وقع شيء من ذلك فهو من حاكم حادَ عن صراطهِ، أو شخص أخلَّ بأشراطه، وقد أخذت الأمم الخارجية منه كثيراً من قوانينه العادلة في فترات احتكامهم بالمسلمين محاربين أو معاهدين في الشام والأندلس وإفريقية13، كما أخذوا كثيراً من العادات الصالحة في تدبير المعاش وفي الحياة المنزلية، وما زال كثير من تلك الأصول بارز العين أو ظاهر الأثر في المدينة الحالية.

جاء الإسلام أوّل ما جاء بإصلاح الأسرة وبنائها على الحب والبرّ والطاعة: الحبّ المتبادل بين أفراد الأسرة، والبرّ من الأبناء للآباء، والطاعة في المعروف من الزوجة للزوج، وحاط ذلك كله بأحكام واجبة وتربية تكفل تلك الأحكام، وجعل تنفيذها صادرًا من نفس الإنسان، والرقابة عليها من ضميره، فلا تحتاج إلى وازع خارجي، وجعل تقوى الله والخوف منه حارسين على النفس والضمير، فكلّما همّ الإنسان بالزيغ تنبّهاه إلى لزوم الجادّة.

وإن يقظة الضمير الذي سمّاه النبي-عليه الصلاة والسلام- وازع الله في نفس المؤمن، ومراقبته لأعمال صاحبه لَهيَ أعلى وأسمى ما جاء به الإسلام من أصول التربية النفسية، وهي أقرب طريق لتعطيل غرائز الشرّ في الإنسان، وفرق عظيم بين من يمنعه من السرقة مثلاً خوف الله، وبين من لا يمنعه منها إلاّ خوف القانون: فالأوّل يعتقد أنه بعين من الله تراقبه من السرّ والعلن، فهو لا يسرق في السرّ ولا في العلن، والثاني لا يمنعه من السرقة إلاّ قانون يؤاخذ على الذنب بعد قيام البيّنات عليه، وفي قدرة الإنسان أن يتحاشى كلّ أسباب المؤاخذة الظاهرة، فإذا أمن ذلك قارف الشر مُقدماً غير محجم، فالخوف من الله يَجتَثُّ السرقة وجميع الشرور من النفس حتى لا تخطر على بال المؤمن الصادق، وبذلك يأمن النّاس على أعراضهم ودمائهم وأموالهم، أما الخوف من القانون فربّما زاد الناس ضراوة بالشرّ بما يتفنّنون فيه من الحِيَل التي تجعلهم في مأمن من مؤاخذة القانون، فكأنّ هذه القوانين الأرضية تقول للناس: لا سبيل لي عليكم ما دمتم مستترين منّي، غائبين عن عيني، ولذلك فهي لا تمنع الفساد في الأرض بل تزيده تمكّناً فيها، وانتشار الشرور في هذا العصر أصدق شاهد على ذلك.

نقول ونعيد القول بأن أصلح نظام لقيادة العالم الإنساني هو الإسلام، ولا نلتفت لسخر الساخر، ولا نأبه لدهشة المندهش، ونأتي بالحجّة على لون آخر، وهو أن الإسلام عقائد وعبادات وأحكام وآداب، وكل هذه الأجزاء رامية إلى غرض واحد، وهو إصلاح نفس الفرد الذي هو أصلح لإصلاح النفسية الاجتماعية، فعقائد الإسلام مبنية على التوحيد، والتوحيد أقرب لإدراك العقل الإنساني من التعدد، وأدعى لاطمئنانه وارتكازه وتسليمه، والعقل إذا اطمأن من هذه الجهة انصرف إلى أداء وظيفته مجموعاً غير مشتّت.

والعبادات غذاء وتنمية لذلك التوحيد وعون تزكية النفس وتصفيتها من الكدورات الحيوانية، والأحكام -ومنها الحدود- ضمان للحقوق، وحسم للشرور، وزجر للثاني أن يتّبع الأوّل، ومَن تأمل القواعد التي بُنيت عليها أحكام المعاملات في الإسلام علم ما علمناه، وهي: لا ضَرَرَ ولا ضِرَار، الضرورات تُبيح المحظورات، ما أبيح للضرورة يُقدر بقدرها، درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، الحدود زواجر وجوابر، القصاص حياة.

والآداب تزرع المحبّة بين الناس، وترقق العواطف، فتقوي عاطفة الخير والتسامح والإيثار والكرم والشجاعة والصبر، وتضعف عاطفة الشر والتشدّد والأثرة والبخل والجبن والجزع.

العالم اليوم في احتراب وحبله في اضطراب، وقد ملكتْ عليه المادة أمره، وقد جفّت الروحانية فيه فضؤلتْ، فلم يبق لها سلطانها الآمر الناهي، وانطمست فيه البصائر الهادية فهو يتخبط في ظلمات، وتجسّمت المطامع الشوهاء فتولت القيادة، وقد جرّ على نفسه في ثلاثة عقود من السنين حربين عاتيتين أهلكتا الحرث والنسل وهو يتحفّز للثالثة، وقد كان قبل اليوم إذا اختلف اثنان وجد بينهما ثالث يدعو إلى الإصلاح أو ينتصر للمظلوم، فما زالت به المطامع وفشوّ الإلحاد، وشيوع الفلسفة المادية، والاغترار بالعقل، حتى أصبح مقسّما إلى كتلتين قويتين عظيمتين متضادتين، تدورُ كل واحدة على مبدإ اتخذته ديناً ودعت الناس إليه، فانضم كل ضعيف إلى واحدة مُكرهاً كطائع، وكلا المبدأين لا رحمة فيه ولا خير، وكلاهما ينطوي على شرور، وكلاهما يعتمد على الظفر والناب.

...ذلك فيهم نشروا أحكامه وتعاليمه حتى نعم العالم، ويومئذ يشهدون انقلاباً فكرياً يقضي على هذا الجنون الذي ابتُلِيَ به العالم.

والإسلام دين اقتناع، فلا أقول إنه يجب على العالم أن يصبح مسلماً كاملاً يصلي ويصوم وإنما أقول: إن دواءه ممّا هو فيه هو الإسلام، فليأخذْ أو فليدَعْ.

لا يضير الإسلام في حقائقه ومُثله العليا أن لم ينتفع به أهله في تحسين حالهم، فما ذلك من طبيعته ولا من آثاره فيهم، وإنّما ذاك نتيجة بُعدهم عن هدايته، وهو كدين سماوي محفوظ الأصول يهدي كل من استهداه، وينفع كل مستعدّ للانتفاع به، ولو أنّ أمة وثنية اعتنقته فأخذته بقوة فأقامتْه على حقيقته -من العقائد إلى الآداب- لسادت به هذه المآت من الملايين من أهله الأقدمين الذين أضاعوا روحه ولبابه، وأخذوا برسومه والنسبة إليه، ولم يزحزحها عن السيادة أنّها جديدة في الإسلام، كما لا ينفع تلك المآت من الملايين أنّها عريقة في الإسلام.

ولا حجّة علينا ببعض الشعوب الإسلامية التي استبدلت القوانين الأوربية بأحكام القرآن، لأنَّ تلك الشعوب ما فعلت ذلك إلاّ بعد أن لم يبق فيها من الإسلام إلاّ اسمه، ومن لم ينتفع بقديمه لم ينتفع بجديد الناس، وأحوال تلك الشعوب المستبدِلة شاهدة عليها، فهي لم تزدد بهذا الاستبدال إلاّ شقاء وبلاء.

وبعد، فلو أنّ علماء الإسلام أحسنوا الدعاية إلى دينهم، وعرفوا كيف يغزون بحقائقه الأذهان، لكان الإسلام اليوم هو الفيصل في المشكلة الكبرى التي قسّمت العالم إلى فريقين يختصمون، ولكانوا هم الحكم فيها، ولكنهم غائبون، فلا عجب إذا يُشاوَروا حاضرين، ولم يُنْتَظروا غائبين.

الهامش:

من محاضرة ألقاها بباكستان في ماي سنة 1952م

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرْفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور محمد هندو

أخذ العمولة على خطاب الضمان

سألني أحد الإخوة المقاولين عن حكم التعامل مع صندوق ضمان الصفقات العمومية، حيث يلجأ المقاولُ إلى هذا الصندوق ليعطيه خطابا (صكّا) يضمن بموجبه الصندوق أن يسدّد لطرف ثالث (الذي يُموّل المقاول) ما يعجز المقاول عن تسديده حال فشله أو تأخّره أو عدم وفائه بإنجاز المشروع على الوجه المتفق عليه، حيث لا يقبل المموّل أن يموّل المقاول إلاّ بوجود من يضمنه، وقد يأخذ الصندوق رهنا من المقاول يغطّي الدَّين المتوقّع تسديده إمّا كليا أو جزئيا، وقد لا يأخذ، ويشترط الصندوق لتقديم هذا الضمان أن يأخذ من المقاول نسبة (2%) أو نحوها من أرباح المشروع.

والجواب: التكييف الشرعي لخطاب الضمان الذي يقدّمه الصندوق للطرف المموّل يدور بين الوكالة، والكفالة، ففي حالة وجود غطاء للضمان، وهو الرهن الذي يرهنه المقاول، أو الودائع الاستثمارية التي يودعها المقاول في البنك، إذا كان هذا الغطاء يكفي لسداد قيمة التمويل؛ فالمقاول يكون قد وكّل الصندوق بأن يسدّد من ماله الخاصّ، وينحصر عمل الصندوق في هذه الحالة في تنضيض الرهن وتحويله إلى أموال سائلة ببيعه ونحو ذلك، أو في مجرّد ضمان السداد في حالة كون المال سائلاً، في هذه الحالة يجوز للصندوق أن يأخذ أجرًا على هذا العمل (زيادة على أجر إصدار الصك وكلّ ما يتعلّق بذلك من عمل إجرائي)؛ لأنّ الوكالة تجوز بأجر وبغير أجر، لكن يُشترط أن يكون بأجر المثل، أي: ألا يتجاوز الأجر مثل ما يؤخذ في ذلك العمل عرفا، ولهذا يجب أن يكون أجرا مقطوعا، أي محدّدا، ولا يجوز أن يكون نسبةً من أرباح إنجاز المشروع؛ لأنّ هذه الوكالة لا تختلف تكلفتها وأتعابها باختلاف المشاريع، وأنواعها، وقيمتها، ومدّتها، فأخذ النسبة أخذٌ لأكثر من أجر المثل.

أمّا في حالة عدم وجود غطاء للضّمان، أي: أنّ الصندوق لا يأخذ من المقاول أيّ رهن، ولا يكون للمقاول أيّ ودائع في ذلك الصندوق، بل يضمن الصندوق سداد الدّين المتوقّع من ماله، فهذه كفالة، وقد اتفق الفقهاء أنّ الكفالة عقد إرفاق وإحسان، وأنّها من باب المروءات، ولا يجوز أخذ الأجر عليها، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (الزّعيم غارم)، فالزّعامة (الكفالة) غُرم، وليست غُنما، قال الإمام مالك: (لا خير في الحمالة [الكفالة] بجُعل)، وقال الإمام الشافعي: (الكفالة استهلاك مال، لا كسب مال)، وقال النووي: (الضّمان غرر كلُّه بلا مصلحة)، وقال الدردير: (وأمّا صريح ضمان بجُعْل فلا خلاف في منعه؛ لأنّ الشارع جَعَل الضمان والجاه والقرض لا تُفعل إلاّ لله تعالى، فأخذ العوض عليها سُحْت)، والكفالة بعد السداد تصبح قرضا، وأخذ الأجرة على ذلك ربا، لأنّه قرضٌ جرّ نفعا.

وقول بعض الباحثين: يجوز أخذ الأجرة على المخاطرة التي يخاطرها الصندوق؛ جوابه: لو جاز أخذ الأجر على مخاطرة الكفالة التي هي مجرّد استعداد لسداد الدّين -فقد لا يتمّ السداد حالّ وفاء المقاول بالتزاماته-؛ لجاز أخذ الأجر على القرض من باب أولى؛ لأنه سدادٌ فعلي، بينما يحرم ذلك اتفاقا.

وقوله: يجوز أخذ الأجر على الجاه، والصندوق إنّما يوثق في ضمانه بسبب جاهه (سُمعته) الناشئ عن ملاءته المالية، والملاءة المالية لا تأتي إلاّ بعد عمل مُحترم، فالكفالة ناشئةٌ عن عمل محترم يصحُّ أخذ الأجر عليه؛ جوابه: حتى الإقراض لا يكون إلاّ من مليء عادة، والملاءة لا تأتي إلاّ بعد عمل محترم، ومع ذلك لا يجوز للمقرض أن يأخذ أجرا على إقراضه، إنّ معنى الإرفاق لا يتحقّق إلاّ بين مليء ومحتاج، غني وفقير، ولو أنّ المليء يأخذ أجرا على كلّ عمل يقدّمه للمحتاج؛ لانهدم معنى الإرفاق والإحسان.

كما لا يصحّ تكييف العمولة التي يأخذها الصندوق بأنّها جُعالة؛ لأنّ الجُعْل إنّما يأخذه العامل في حال إنجازه للعمل المطلوب، أمّا في حال عدم إنجازه له فلا يأخذ شيئا، والصندوق يأخذ العمولة سواءً قام بكفالة المقاول حال عجزه عن الوفاء بالتزاماته تجاه الطرف المموّل، أم لم يقم بذلك حال وفاء المقاول بالتزاماته، قال الدردير: (وعلّة المنع أنّ الغرم [المقاول] إن أدّى الدّين لربّه [المموّل] كان الجُعل باطلا [أي لا وجه لأخذه]، فهو من أكل أموال الناس بالباطل، وإن أدّاه الحميل [الصندوق] لربّه [المموّل]، ثمّ رجع به على الغريم [أي: استردّه من المقاول] كان من السلف بزيادة).

وقوله: إنّ منع أخذ الأجرة على الكفالة يضرُّ المكفول من حيث يُراد نفعه، حيث لا يجد المكفول من يكفله بغير أجر، فيتمنّى أن يجد كفيلاً ولو بأجرة، فمنعُه من ذلك إضرار به، جوابه: تحويل عقود الإرفاق إلى عقود معاوضة بحجّة عدم وجود المتبرّعين يقضي على التبرّعات ومقاصدها بالكامل، ويزيد من حدّة تداول المال بين الأغنياء، ومن حدّة الطبقية في المجتمع، وتكثير التبرّعات له سبيل آخر، هو تربية الوازع الديني، والترغيب فيما عند الله من ثواب الآخرة، وهذا منهج القرآن: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)، (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء)، فتجويز أخذ الأجرة على الكفالة يجعلها حُكرةً على من يدفع، ومن لا يجد ما يدفع لا يجد من يكفله.

هذا، وفي حال كون الغطاء جزئيا؛ فالضّمان وكالةٌ في الجزء المغطّى، وكفالةٌ في غير المغطّى، فلا يجوز أخذ الأجر على كفالة الجزء غير المغطّى، ونقترح على صندوق ضمان الصّفقات العمومية ونحوه من البنوك التي تستربح من خطابات الضمان بديلا شرعيا هو الشركة بمختلف أنواعها: أن تشترك مع المقاولين بنسبة معينة، ويكون الاشتراك في الغنم والغرم.

وهذا الجواب الذي حرّرناه هو ما قرّره مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في مؤتمره الثاني بجدّة، بتاريخ: 28-22 ديسمبر 1985م، وهو ما تتبنّاه هيئات الرقابة الشّرعية في كثير من البنوك الإسلامية، كهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسّسات المالية الإسلامية في كتابها: (المعايير الشّرعية).

مفاهيم ومصطلحات

بقلم: الشيخ يحيى صاري

حرب المصطلحات

لا يخفى على كل متتبع لأحوال الناس في هذا الزمان، أنه مما يميز هذا العصر هو ذلك التلاعب بالألفاظ والمصطلحات والمعاني حتى عبَّر بعض المتتبعين للواقع أننا نعيش «حرب المصطلحات» حيث حُرِّفت الكثير من الكلمات والمصطلحات الإسلامية والعُرفية الجميلة، ووضعت الكثير من التصورات القبيحة في قالب ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، والعكس نجد من يشوه المعاني الحسنة بتغيير أسمائها أو تحريف مفهومها، وصار كل من يريد أن ينشر فكرة يَنْحَت لها ما يشاء من الألفاظ للتعبير عن وجهة نظره، والدعوة إلى مذهبه.

قد وقع ما أخبرنا به النبي صلى الله علي وسلم من تغيير الأسماء

وإليكم أيها الأحبة في الله الأدلة الشرعية على وقوع هذا التحريف، وهي من دلائل نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم؛ مما يزيدنا يقينا، أن قضية تحريف المصطلحات تعتبر قضية خطيرة جدا..

-1 عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا تَذهب الليالي والأيام حتى تَشْرَب فيها طائفة من أمتي الخمر يُسمونها بغير اسمها). [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه]

-2 وعن عائشة قالت : سمعت رسول اللهِ صلى الله عليه و سلم يقول : (إنّ أوّل ما يُكْفَأ . قَال زيد: يعني الإسلام . كما يُكْفَأ الإنَاءُ كَفْيَ الْخَمْرِ «. فقيل : فكيف يا رسول الله وقَدْ بَيَّنَ اللّه فيهاَ ما بَيَّنَ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :» يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا «).[رواه الدارمي] -3 وعن ابن وهب أن أبا مسلم الخولاني حجَّ فدخل على عائشة رضي الله عنها، فجعلت تسأله عن الشام وعن بَرْدِها، فقال :»يا أم المؤمنين إنهم يشربون شرابا لهم يقال له الطِّلاء» فقالت:»صدق الله وَبَلَّغ حِبِّي سمعت

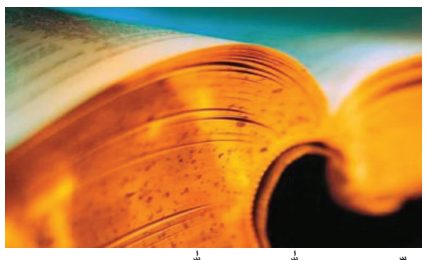

حِبِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أناسا من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها» [مصنف ابن أبي شيبة والسنن الكبرى للبيهقي]

فهذه الأحاديث يُبين لنا فيها النبي صلى الله عليه وسلم طريقة استحلال المحرمات، وتغفيل الناس، ونشر الفساد، وانتهاك حدود الله بتغيير المسميات، وهذا التحريف لم يقتصر على الخمر بل تعداه لكثير من المحرمات في عصرنا، وعلى سبيل المثال:

1 - **الرشوة:** فقد سميت بعشرات الأسماء فكلما شاع اسم وصار مستهجنا عند الناس، غُيِّر إلى اسم آخر فقد سميت في بلادنا «قهوة» و«شِبَّ « و» الباروك» « ملح اليد» « ادهن السير يسير» واستعملت للوصول إليها وتسويغها، كل أنواع الحيل والخداع، والتأويلات الباطلة.

- ومن ذلك أن بعض الناس لجأ إلى حيلة عجيبة وهي قولهم «هم الذين يأكلون» يقصد بذلك: من يشفع لك عندهم ، ويبرِّئ نفسه.

- ومن صورها أيضا الهدايا التي تقدم لأصحاب الوظائف الإدارية، والتي اعتبرها جمهور العلماء من «الغلول» ما دام أنه أهدى إليه من أجل وظيفته وولايته.

وهذه يسميها الناس «محبة خاطر» أي أنني تكرمت على الموظف من غير طلب منه.

- وبعضهم يقول لك «أريد ثمن المكالمات الهاتفية التي أجريها مع المسؤول فقط» فيسميها «مكالمة هاتفية»

- وبعضهم يقول «الرشوة هي أن آخذ حق الناس أما أن آخذ حقي فلا بأس بالرشوة» هكذا من غير ضوابط ولا قواعد ولا علم. فتصبح عنده «حلالا طيبا» .

- وبعضهم يغالي فيقول هي حق من حقوقي.. فيسميها عياذا بالله «حقا».

وصور التحايل والتلاعب كثيرة جدا .

قصة وعبرة

روى البخاري معلقاً أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله اشتهى التفاح فلم يجده في بيته، ولا ما يشتري به، فخرج وهو الخليفة فتلقاه غلمان بأطباق التفاح، فتناول واحدة فشمَّها، ثم ردَّ الأطباق، فقيل له في ذلك، فقال: لا حاجة لي فيها، فقيل له: ألم يكن رسول الله وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية؟! فقال: إنها لأولئك هدية، وهي للعمال بعدهم رشوة»

القَنْدَلَة والبَرْطَلَة

وقديما كان يطلق على الرشوة « صب الزيت في القنديل» ذكر الثعالبي في (ثمار القلوب) أن يحيى بن خالد وزير بني العباس قد ولّى «سعدان» الديوان، فكان يرتشي، ولا يقضي حاجةً لأحدٍ ما لم يأخذ رشوةً، فلما اشتهر بالارتشاء عزله يحيى، وَوَلىَّ مكانه أبا صالح بن ميمون، فكان يربو على «سعدان» في الارتشاء وفَرْط الطمع؛ فقيل فيه:

"قنديل" سعدان علي ضوئه
فَرُخ "لقنديل" أبي صالح
تراه في ديوانه أَخْوَلاً
مِن نَحْوِه لِلدِّرْهَم اللاَّئِح

ومن ثَمَّ قيل: «صّبَّ في قنديله زيتاً» إذا رشاه. وسمو الرشوة « قَنْدَلَة «، كما تُسمى البَرْطَلَة. وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا ما "صُبَّ في القنديل زيت"
تَحَوَّلَت القضية لِلْمُقَنْدِلْ
"فَبَرْطِلْ" إن أردتَ الأمرَ يَمْشي
فما يَمْشي إذا ما تُبَرْطِلْ

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

قانون النصر والهزيمة في القرآن الكريم

• الحمدلة:

الحمد لله القائم على كلّ نفس بما كسبت، والمجازي لها بما عملت، سبحانه لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما.

• الشهادتان:

• نصر الله تعالى منوطٌ بنصر دينه وشريعته:

- يقول جلّ جلاله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد 7].
- ويقول جلّ جلاله:﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج 40].

• الهزيمة النتيجة الحتميّة لعصيان الباري جلّ في علاه:

- يقول جلّ جلاله:﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة 67].
- ويقول جلّ جلاله:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر 19].

• التّشرذم والنّزاع عنوان الفشل والضّياع:

- يقول جلّ جلاله:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال 46].

• النّصر وعد الله وقراره، وإن شكّك فيه المثبّطون، واستبعده المتشائمون، إذا استكملت شروطه، واتخذت أسبابه:

- يقول جلّ جلاله:﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج 41].
- ويقول جلّ جلاله:﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة 21].

إعجاز

واشتعل الرأس شيباً

الدكتور: محمد راتب النابلسي

من المعلومات التي تعرفونها، عن خلق الإنسان، أن في رأس كلِّ إنسان، من مئة ألفٍ إلى مئتين وخمسين ألفاً من الأشعار، وأن الشعرة الواحدة، يزيد عمرها عن ثلاث سنوات، وأن الإنسان، يحتاج إلى أن يُجَدِّدَ شعره بأكمله إلى مئتي يومٍ، وفي الإنسان، مصانع للشعر، بعدد ما في جسمه من الشعر، كل شعرة لها مصنع، تنتج هذه الشعرة، وتنمو وتنمو، إلى أن تبلغ أشدها، ثم تهرم وتموت، ينقص أو يزيد عمر الشعرة عن ثلاث سنوات.

ولكلِّ شعرةٍ من هذه الأشعار، المئتين والخمسين ألفاً، وريدٌ، وشريانٌ للتغذية، وعضلةٌ للتحريك، تعمل هذه العضلة أثناء البرد، ولكل شعرةٍ من هذه الأشعار، عصبٌ يحرِّك العضلة كي تنتصب الشعرة، ولكل شعرة غدة دهنية، وغدة صبغية .

ولا يعلم الباحثون حتى هذه الأيام، لماذا يبيضُّ الشعر؟ لكن بعضهم يقول: إن ابيضاض الشعر، منشؤه عصبي، أحدث بحوث الشيب، أن ابيضاض الشعر منشؤه عصبي، فالكريات البيض، تتسلل إلى الشعرة، فتأكل صبغها الأسود، والشيء القاطع، أن الشيب، كما يقول العلماء: أفةٌ جلديةٌ، ذات منشأ عصبي انفعالي، والقرآن الكريم، ذكر هذه الحقيقة قبل ألفٍ وخمسمئة عام، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً (17)﴾ (سورة المزمل)
أي أن الشيب، منشؤه، خوف انفعالي، وقال عليه الصلاة والسلام:

شيبتني هود وأخواتها

((عَن ابْن عَبَّاس قَالَ قَالَ أَبُو بَكْر رَضِي اللَّهم عَنْهم يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ قَالَ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ..)) (الترمذي: رقم « 3219»).

هل تظنون أن الذي شيبه قبيلة هود ؟ لا.. شيبته سورة هود، لآيةٍ واحدةٍ فيها، وهي قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ (سورة هود: من آية « 112 ويصاب كل إنسان مع تقدم العمر بالإرهاق العصبي، وبدرجاتٍ متفاوتةٍ من الشيب.

(ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً﴾(سورة الروم: من آية 54)

فالشيب بلازم التقدم في السن، والإمام القرطبي يفسِّر النذير، بأنه الشيب، يعني لفت نظر لطيف من الله عزَّ وجل: أن يا عبدي اقترب اللقاء فماذا أعددت له ؟ اقترب اللقاء: «عبدي: ضعف بصرك، وشاب شعرك، وانحنى ظهرك، فاستح مني، فأنا أستحي منك، يا عبدي، لقد قرب اللقاء، فماذا أعددت له؟»

سؤالٌ دقيق، يؤكِّد حكمة الله سبحانه وتعالى، لماذا يطول شعر الرأس، ولا يطول شعر الحاجبين والجفنين ؟ لماذا تنبت الأشعار في الأنف ولا تنبت داخل الفم ؟ لماذا تنبت الأشعار في ظاهر الكف، ولا تنبت في باطنها ؟

كيف نعصي الإلـــه * أو كيف يجحده الجاحد؟**
وفي كل شيء له آية * تـــدل علـــى أنـــه واحـد.**

شعرك آية، فكِّر في هذه الآية، توصل منها إلى الله سبحانه وتعالى، ترى أن لهذا الإنسان، خالقاً عظيماً، وصانعاً حكيماً، أتقن صنعه، هو الذي أتقن كل شيء خلقه: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35 سورة الطور).

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (137)

{فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا}: أي إن رغبا فطام الوالد وفَصله عن ثدي أمّه، وتراضيا وتشاورا وقررا ذلك فإنه يباح لهما هذا الفطام، وهذا تعليم للزوجين في إدارة شؤون الأسرة بالتشاور والتراضي، ولا يتسلط أحدهما على الآخر تعسفاً، ولذلك فإن التشاور والتراضي يدلان على أن الطفل ليس في حاجة إلى زيادة الرضاع وأنهما راعيا مصلحة ولدهما.

وقوله:{إِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ} إذا تعذرَ أن ترضع الوالدة ولدها بسبب مرض أو غيره من الأسباب فلا ضير أن ترضعه أخرى على التراضي إذا لم يضر ذلك بالرضيع، فيرضع الطفل غير أمه، والاسترضاع طلب الإرضاع، فقوله: «يرضعن» ليس المقصود منه وجوب الإرضاع على الأمهات، ولكن المقصود به تحديد مدة الرضاع، وواجبات الإرضاع على الأب، فالمرأة المطلقة لا حق لزوجها عليها، فلا ترضع له إلا باختيارها، ويرجع ذلك إلى الأعراف، والعرف كالشرط، وهذا إذا سلم الوالد إلى المرضع أجرها ودفعه إليها دون إجحاف ولا مطل.

وقوله{وَاتَّقُواْ اللّهَ}: فيه حث على مراقبة ما شرع الله من أحكام، وتخويف لمن لا يراقب الله فيها، {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}: هذا تذكير للآباء والأمهات بهذا كله، وإن كانوا علموه من قبل.

{وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} البقرة234: بعد أن بين عدة الطلاق في الآية السابقة أخذت هذه الآية في بيان تشريع آخر في الأسرة وهو عدة الوفاة، فمن مات عنها زوجها، فإنها تتربص أربعة أشهر وعشرا، من الليالي بأيامها، وقد جعل الله عدة الوفاة متعلقة بالمدة التي يتحرك فيها الجنين تحركاً واضحاً، محافظة على انساب الأموات كما جعل عدة الطلاق عدة تدل على براءة الرحم، وهو الإقراء، وإذا كان الميت لا فرصة له للدفاع عن نفسه فإن الشارع جعل له مدة يتيقن فيها الإنسان بانتفاء الحمل، وهو الأربع أشهر وعشر.

وجعلت العشر الزائدة على الأربعة أشهر ليتحقق تحرك الجنين تحركا واضحا، لأنه يتحرك في الأربعة الأشهر، وزيادة العشر احتياطيا، وهذا يمثل ثلث الحول، وكانت نساء الجاهلية يقمن بالإحداد حولاً كاملاً، واتفق الفقهاء على أن عدة الحامل من الوفاة هو وضع حملها، والمقصود من ذلك حفظ الأنساب، وكذلك المتوفي عنها زوجها قبل الدخول، فإنها تعتد عدة الوفاة لاحتمال أنه قاربها خفية، إذ هي حلال له فوجبت عليها العدة احتياطاً لحفظ النسب، بخلاف المطلقة قبل الدخول بها فإنها لا عدة عليها.

{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} أي انقضت مدة العدة فلا جناح عليهن أن يتزوجن، ولا يتهمن أنهن أسرعن بالزواج بعد العدة أو بعد وضع الحمل، وأما قبل ذلك فلا يجوز وأما الإحداد وهو حزن المرأة وترك الزينة، ولبس ثياب الحزن، وترك الطيب والحلي فإنه واجب بالسنة، فقد ورد في الصحيح: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا» والحكمة في الإحداد سدّ الذريعة ودفع وسواس الرجال من رؤية محاسن المرأة المعتدة، والابتعاد عن الرغبة في التعجل بما لا يليق، وكان الإحداد في الجاهلية حولاً كاملاً مع لباس رديء وبيت متهالك، ولا تمس طيباً لمدة سنة، ثم تمسح جلدها بدابة أو شاة، وتخرج في أبشع منظر، وترمي ببعرة وراء ظهرها ثم تذهب إلى أهلها، والمعتدة من الوفاة لها السكن، وتلزم بيت زوجها إلا للضرورة في قضاء حوائجها نهاراً ولا تبيت إلا في منزلها وهذا فصلته كتب الفقه.

وقوله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ: المراد بالوالدات في هذه الآية خصوص الوالدات المطلقات منهن من اللائي لهن أولاد في سن الرضاع، لأن الخلاف في مدة الرضاع لا يقع بين الأب والأم إلا بعد الفراق، لا في حال العصمة، فالعادة المعروفة عند العرب ومعظم الأمم أن الأمهات يرضعن أولادهن في مدة العصمة ولا يمتنعن من ذلك إلا لسبب طلب التزوج بزوج جديد بعد فراق والد الرضيع، لأن الزوج الجديد لا يرغب في امرأة تشتغل برضيعها عنه في أحوال كثيرة.

فالرضاع حق للمرأة، والزوجة في العصمة ليس لها نفقة ولا كسوة من أجل الرضاعة، وإنما من أجل العصمة التي بيد زوجها.

والحول هنا المراد به تحول دورة القمر في فلكه من مبدأ مصطلح عليه إلى أن يرجع إلى السمت الذي ابتدأ منه، فالمدة بين المبدإ والمرجع تسمى حولاً، والحول قمري ووصف الحولان بالكاملين تأكيد للمدة، أي لا تقل عن ذلك لمن أراد أن يتم الإرضاع، وهي أقصى مدة يحتاج إليها الأطفال، ولا أصلح للطفل من لبن أمه ما لم يكن بها مرض يمنع ذلك، فأما الإرضاع الصناعي فيحتاج إلى حذر واحتياط حتى يكون اللبن سالماً من العفونة، وغيرها مما يضر بصحة الطفل، وعلى الوالد وهو المولود له نفقة المرضع المطلقة، ولباسها، وهو أجر على إرضاعها أو قيمة ذلك مالاً، فإنه» لا تكلف نفس إلا وسعها»، والتكليف أمر بفعل فيه كلفة، والوسع الطاقة لأن الشرع لا يكلف بما فوق الطاقة، وهو تشريع للأمة، فلا يكلف أحد آخر إلا بما يستطيعه، فالله وعد أنه لا يكلف في التشريع الإسلامي إلا بما يستطاع، ولذلك نصت الآية على أنه يكون بالمعروف، فليس للأم أن تلقي ولدها على الأب، وهو لا يجد من يرضعه، كما أنه ليس له أن ينتزع منها ولدها، وهي ترغب أن ترضعه، فلا يتعنت أحد الوالدين فيكون سبباً في إلحاق الضرر بالطفل.

وعلى الوارث وهو من يصير إليه مال الميت بعد موته، بسبب أنه وارث له أن يدفع النفقة والكسوة للمرضع إذا توفي والده، وذهب الجمهور إلى أن الوارث الذي يرث الطفل لو مات هذا الطفل، أو إذا مات والد الطفل ولا مال له، فإن النفقة واجبة على قرابته أي قرابة أبيه، وإلا كان حقاً على جماعة المسلمين الإنفاق على المرضع، والقيام بتربية أبناء فقرائهم، وفي : « من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليَّ، ومن ترك مالاً فلورثته «، ولا فرق بين إطعام الفقير وإرضاعه، بل إرضاعه أوجب لضعف الطفولة، فهو يكون من بيت المال أي على الدولة.

إسناد الأمر إلى غير أهله..وإنجاح مَن سقط

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

أمارات الساعة في نصوص الوحي ارتبطت باختلال في القيم يحصل، وبانقلاب في المَوازين يحدث، وقد ذُكرت علامات كثيرة وقف عندها العلماء قديما، حتى ظن بعضهم- في كل عصر- أن الساعة توشك أن تدهمهم، لمجرد فساد هنا أو هناك، مقارنة بما ألفوه من فضائل انتُهك بعضها، أو أعراف طُوِّح بها، وما كان أشدهم تشاؤما يتوقع أن يؤول الأمر في الفساد إلى الحد الذي أدركنا، ولم يدركهم، بالرغم من أن بعض الأمارات تتحقق في كل عصر بما يناسبه، حتى يُظن بأن لا مزيد منها، لولا أن بعض العلامات الكبرى لم تقع بعد.

أخرج البخاري(20/ 149)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة: قال كيف إضاعتها يا رسول الله(القائل أعرابي كما في رواية أخرى عند البخاري نفسه) قال: إذا أسند الأمر(في رواية: وُسد) إلى غير أهله فانتظر الساعة.»

وأخرج الإمام أحمد في المسند(16/ 112)والحاكم في المستدرك(19/ 331)وصححه- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يُصدَّق فيها الكاذب ويُكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة.»

ربط ابن بطال بين الحديثين في شرحه(19/274)فقال:» فأجابه صلى الله عليه وسلم بجواب عام دخل فيه تضييع الأمانة وما كان في معناها، مما لا يجرى على طريق الحق، كاتخاذ العلماء الجهال عند موت أهل العلم، واتخاذ ولاة الجور وحكام الجور عند غلبة الباطل وأهله، وقد ذكر ابن أبى شيبة من حديث المقبرى عن أبى هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:»سيأتي على الناس سنوات خدّاعات...» ثم أضاف:»وقد رأينا أكثر هذه العلامات وما بقى منها فغير بعيد...»

تضييع الأمانة أمر جزئي، قد يكون فرديا وبغير قصد، بما لا يؤثِّر على استقرار القيم والأعراف والتقاليد، لكن إسناد الأمر إلى غير أهله خرق متعمّد للأمانة، وإشعار بأن الأمر يندرج ضمن إرادة للإخلال بما استقر، ابتغاء الوصول إلى وضع بديل، تسود فيه مواضعات معينة، يتمكّن بها من لا يستحق موقعا أن يتبوّأه، ولذلك مثّل له ابن بطال بالجهلة حين يتصدّرون مواقع العلماء، وبحكام الجور حين يتحكّمون في رقاب الناس، وهووضع قد يكون أقل سوءا مما ورد في حديث الإمام أحمد، أو قد يكون معبِّرا عن حالة تسبقه، فتصديق الكاذب وتكذيب الصادق، وتخوين الأمين وائتمان الخائن: أمور تنبئ عن انقلاب منهجي شامل في التصور والسلوك، يسود فيه رذالة المجتمع، أو تُسند أمور الناس إليهم، ويُزاح أهل الكفاءة والأمانة عن المواقع المستحقة، فإذا أضيف إلى ماسبق معاقبة الناجح ومكافأة الفاشل، وسَجنُ البُرآء وترك المتهمين أو المذنبين طلقاء من غير عقاب-كما حدث مؤخرا في أكبر بلد عربي-: استوت أركان الفساد الممهِّد لما توعّد به النبي صلى الله عليه وسلم، وهوالفساد الذي قد لا يبلغه الكافر-بالرغم من كفره- إن حرص على القيم الأساسية، بخلاف الحالة التي بلغتها الأمة اليوم، مقارنة بما يجري عند غير المسلمين، فسرقة المال العام لا يكاد يُعرف بها إلا المسلمون، وإسناد الأمر إلى غير أهله جريمة تعاقب عليها قوانين الغرب، والكذب عندهم في تصريح بمعلومة، أو إدلاء بشهادة لا يُتساهلَ فيه مع كبير أو صغير، شريف أو وضيع، مدير أو خفير، في سيادة لقيم العدالة وأعراف الخير، ولذلك استقرت أمورهم في مدارج التقدّم، وغدوا مثالا لكل مبتغ للإصلاح والرقي، بالرغم من كفرِهم بالحق الذي بين أيدينا، وهذا يؤكّد مسألة يعاند في التسليم بها كثير منا، وهي أن مجرد الانتساب لهذا الدين لا يحمي المنتسبين من السقوط والانحدار، حتى ولوصلّوا وصاموا، وأن الإخلاص والصدق في تبني الفضائل لا يمنع من جني ثمارها، ولومن غير اعتناق أي دين!

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

صرف الإخوان عن تكفير الأعيان 5

بقلم: نور الدين رزيق

فصل: أهل السنة والجماعة لا يكفرون مسلما بذنب أو بدعة ولا يمنعون صلاة خلفه

من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يصلون الجمع والأعياد والجماعات لا يدعون الجمعة والجماعة باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين، وقد كان الصحابة - ر- يصلون خلف الوليد بن عقبة (أخو عثمان من أمه) صلى بالناس الصبح أربعة ركعات وهو سكران وجلده عثمان، وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف الثقفي (كان واليا على العراق وخراسان في عهد عبد الملك) وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد وكان متهما بالإلحاد وداعيا إلى ضلال.

- أهل السنة لا يكفرون المسلم بذنب أو خطأ:

ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ اخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة، فإن الله تعالى قال:(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه... وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)، وقد ثبت في صحيح (مسلم) (كتاب الإيمان ج/116) أن الله تعالى أجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطأهم .

الخوارج أول من كفر المسلمين بالذنوب:

ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله، وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب، ويطيعون الله ورسوله فيتبعون الحق ويرحمون الخلق.

قال الإمام أحمد: صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه، وقد خرجها مسلم في صحيحه (ج2/743) وخرج البخاري طائفة منها (الفتح 10/552) قال عليه السلام: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما تمرق الرمية وفي رواية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان».

- المسلم المتأول في تكفير غيره أو قتال لا يكفر وأدلة ذلك:

وإذا كان المسلم متأولا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر لحاطب بن أبي بلتعة «يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق» فقال عليه الصلاة والسلام: «إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني غفرت لكم» (البخاري 8/633) (مسلم 4/194) وفيهما أيضا: من حديث الإفك: أن أسيد بن الحظير قال لسعد بن عبادة «إنك منافق تجادل عن المنافقين واختصم الفريقان وأصلح النبي عليه السلام بينهم» (البخاري 8/454) (مسلم 4/234) فهؤلاء فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق، ولم يكفر النبي عليه السلام بل شهد للجميع بالجنة وكذا ما ثبت في الصحيحين من قصة قتل أسامة بن زيد لرجل أعلن الشهادتين ولهذا لم يوجب عليه قيودا ولا دية ولا كفارة لأنه كان متأولا ظن جواز قتل ذلك القاتل لضنه أن قالها تعوذا.

- فهكذا السلف قاتل بعضهم بعضا من أهل الجمل والصفين ونحوهم وكلهم مسلمون مؤمنون كما بين ذلك الله عز وجل (آية الحجرات9).

فقد بين أنهم مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض إخوة مؤمنون وأمر بإصلاح بينهم بالعدل.

ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضا موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم لشهادة بعض ويأخذ بعضهم العلم من بعض ويتوارثون ويتناكحون ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من قتال وتلاعن وغير ذلك.

يتبع

بقلم: أمال السائحي. ح

النقطة الغامضة في الحوار الزوجي

إذا بحثنا عن الأسباب المسؤولة عن ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الجزائري وانهيار الحياة الأسرية، وجدناها أكثرها تكمن في غيبة الحوار، أو بالأحرى عدم التزامنا بالشروط الضرورية التي تجعل الحوار يفضي إلى التفاهم الذي يقرب بين وجهات النظر، ويسهم في مساعدة الزوجين على التوصل لحل لخلافاتهم، فهذا البروفيسور جون غروهول باحث، متخصص في علم النفس وله دراسات في العلاقات الإنسانية، وصاحب سلسلة مقالات «أسرار النجاح و الإخفاق في العلاقة الزوجية».

يشير إلى ذلك ويؤكده، فقد كتب مقالاً مهما بعنوان:» لماذا لا يستمع؟، ولماذا لا تستمع؟» وهو في هذا المقال يعرض وجهة نظره المبنية على تجارب حقيقية ودراسات علمية، حول الفارق الجوهري بين أن نسمع ما يقوله الآخرون، وبين أن نستمع أو نصغي لما يقولون...

إن بين السمع والاستماع مسافة كبيرة نستطيع أن نشبهها بالشخص الذي عنده إرادة والشخص الذي لا إرادة له...فإن اجتياز هذه المسافة تُعد ضرورية من أجل التواصل بين شخص وآخر، فما بالك بالتواصل بين الزوجين..

يقول الدكتور المترجم لمقال البروفسور غروهول: « كثيراً ما واجهتني في حياتي المهنية مواقف لأزواج يشتكون من نقطة واحدة «زوجي لا يستمع، زوجتي لا تستمع»، فهل هذا ناجم عن انتشار آفة الصمم بين الأزواج؟ بالطبع لا، فالمشكلة لا تكمن في حاسة السمع، وإنما في ما هو أبعد من ذلك. يأتي الرجل إليّ ويجلس على الكرسي شاكياً من أنه لا يستطيع إيصال فكرته في خضم الحوار الزوجي العاصف، لأن زوجته، ببساطة، لا تتوقف عن مقاطعته. وحتى إن لم تفعل، فإنها في الواقع لا تمضي وقتها في الاستماع، وإنما في التحضير لمرافعتها التالية، التي عادة ما لا تكون مبنيةً على حجة الطرف الآخر، بقدر ما هي مبنية على «المونولوج» الداخلي الذي يدور في ذهنها أثناء الحوار. هل قلت حواراً؟ آسف لذلك، فما أشير إليه لا ينطبق عليه وصف حوار. يمكنك أن تسميه ما تشاء إلا أن يكون حواراً! بدأت كلامي مدافعاً عن الرجل، ولكني لا أقصد ذلك، فما ينطبق على آدم، ينسحب في الواقع على حواء، وربما بالمقدار نفسه نسبياً. المهم أن هذه الثغرة، أو النقطة الغامضة في الحوار الزوجي، هي المسؤولة عن الكثير من فرص التفاهم الضائعة. وهي المسؤولة بالتالي عن قسم كبير من المشكلات التي يعانيها الأزواج في عالم اليوم، حيث يكثر السامعون، ويقل المستمعون، وحيث يكثر من يدّعون الحوار، ويقل المتحاورون الحقيقيون. هناك شيء من شخصيتي في ذلك! إن مهارة الاستماع ليست أمراً طبيعياً ولا غريزياً، وهي لا تأتي عفو الخاطر. كما أننا ننشأ في هذه الحياة، وقد تعلمنا التواصل مع الآخرين بوسائل مختلفة وبطرق متفاوتة. وهذا الاختلاف إنما ينشأ عن عوامل عديدة يأتي العامل الوراثي في مقدمتها. ومن تلك العوامل أيضاً العامل الوراثي في الاختلافات بين الجنسين، وهو عامل مهم للغاية، لكنه يوصف بالعامل «السهل»، إذ من اليسير الاعتماد عليه لإطلاق التعميمات من قبيل: «إنها تقضي جلّ وقتها في الثرثرة على الهاتف، ولكنها لا تحسن الحديث معي لبضع دقائق»، أو «إنه يفضل التفرج على المباريات ونشرات الأخبار على الحديث معي»، أو «إن لديه الاستعداد لقضاء الكثير من وقته مع أصدقائه، أما معي فهو مقتصد وبخيل». وسواء أكانت تلك المزاعم صحيحة أم مبالغاً فيها فنحن ننظر إليها وإلى أمثالها، ثم نقول في قرارة أنفسنا «بالفعل، هنالك شيء من شخصيتي في ذلك». وهذا طبيعي؛ فالعديد من الرجال يفضلون قضاء الوقت مع أصدقائهم، على الخروج للعشاء مع زوجاتهم، وهنالك نساء يفضلن الثرثرة مع صديقاتهن، على الحديث لنصف ساعة مع أزواجهن. انتهى كلامه.

من وجهة نظري البسيطة أن الزوج والزوجة، يتواصلون بطريقة جد مختلفة، وهذا طبعا تدخل فيه التركيبة الشخصية لكلا الفردين، وكل واحد منهم نشأ في بيئة مختلفة عن الآخر، مكانة كل شخص في أسرته، كيف كان تواصله مع الآخرين، العامل الوراثي، إلى ما هنالك من عوامل عدة، لها تأثيرها على كليهما...

المهم في الأمر أن على كليهما أن يحاول جاهدا بقدر الإمكان أن يوصل إلى مفهومه الخاص، أنه مثلما يريد ان يُسْتَمَعَ إلى ما يقول بدقة وتأني، فلا بد للجانب الآخر أن يعي هذا المفهوم، وإلا يبقى التواصل بينهما بوسائل وأساليب غير ملائمة، أي دائما بأساليب خاطئة...

نافـذة سيكولوجية

كيـف تـهيـئيـن نفسيـاً طفلك للالتحـاق بالـمدرسـة لأول مـرة(*)

هناك من الأمهات من سيلتحق أبناءهن لأول مرة بالمدرسة ، فهل يعرفن كيف يهيئن أطفالهن نفسيا لتقبل هذا الوضع الجديد..فإلى أولئك تقول الدكتورة هبة عيسوي أستاذ أمراض الطب النفسي بجامعة عين شمس: إن انتقال الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الالتحاق بالمدرسة يعد حدثًا انتقاليًا ضخمًا في حياته، فالطفل في الحضانة يعيش في البيت الذي يمثل له البيئة الآمنة ويرى نفسه مركز الاهتمام في هذا البيت ومحوره، وبالطبع فإن أصعب ما يعانى منه الطفل في تلك اللحظة هو الشعور بفقدان الأمان، عندما يرى مدرسة كبيرة الحجم ومدرسين ومدرسات واختبارات، وقتها يشعر بالمسئولية وأنه في هذه المدرسة سيكون مسئولا، عن تصرفاته وسلوكه ومطالبًا بإتباع قوانين وقواعد، لذلك فمن المهم جدًا على الوالدين أن يقوما بتهيئة الطفل من وقت الاختبارات وحتى بداية الالتحاق لمواجهة هذا الحدث المهم في حياته وقد يتم ذلك عن طريق:

ـ التحدث مع الطفل ومحاولة تشويقه وتحبيبه في المرحلة القادمة للمدرسة مع شرح أهمية دور المدرسة في تكوين مجموعة من الأصدقاء.

ـ تدريب الطفل على الاختلاط بعدد من الأطفال وإقامة علاقات اجتماعية معهم بحيث يكتسب مهارات المشاركة والعطاء وكيفية مواجهة المشكلات وإيجاد حلول مناسبة لها.

ـ إعداد الطفل بأن يدرب على الانفصال بعض ساعات اليوم عن الأم وأن يتم ذلك تدريجيًا 'هنا تأتى فائدة الحضانة قبل المدرسة'.

ـ قد يكون من المفيد للطفل أن تزور الأسرة المدرسة التي سيلتحق بها الطفل بعد اجتياز الاختبار قبل بدء العام الدراسي عدة مرات ليتعرف على المكان وتزيل منه الرهبة والخوف من المكان الجديد.

ـ وعند بداية الدراسة من المهم جدًا التأكيد على إحساس الطفل بالأمان أي أنه لن يترك في هذا المكان الغريب، فعلى الأم والأب ألا يحاولا أن يتركا الطفل في المدرسة ويهربا منه وأن يتحدثا مع الطفل بصدق وثقة بأنه سيأتي لأخذه عقب انتهاء اليوم الدراسي.

-أما إذا رفض الطفل الذهاب إلى المدرسة فلا داعي للعقاب البدني لأنه يشعر الطفل بالمهانة وترتبط هزة الإهانة بالمدرسة مما يعرقل تأقلمه والتعود عليها.

(*) نقلا عن موقع اليوم السابع بتصرف

عـودي أولادك أن يـدعـــوا لك

الآن.... أنفاسك تتردد في جسدك، فهنيئاً لك القدرة على العمل الصالح...

غداً....ستنقطع هذه الأنفاس فمن سيعمل لك؟؟؟

إنهم أولادك ....قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له «.لم يقل عليه الصلاة و السلام (ولد يدعو له),و كذلك لم يقل (ولد صالح)، و إنما قيد الولد الذي ينفعك بعد موتك بوصفين:

أولهما :الصلاح

ثانيهما: أن يدعو لك

فهل أنت متأكد أنك تملك هذا الولد؟

تأكد فقط ..

حسنا الآن و بدون تأخير عوّد أولادك أن يدعوا لك مع دعائهم لأنفسهم ربيهم على ذلك...

اللهم اغفر لي و لوالديَّ، اللهم اهدني و والديَّ، اللهم حرمني و والديَّ على النار، فأنت بحاجة دائمة للهداية والمغفرة...كما أنك بحاجة للدعاء الطيب إذا وسدت قبرك...وضح لأولادك أنهم يتقربون إلى الله بالدعاء لوالديهم لأنه من البر...و أن هناك ملك يؤمن و يقول : و لك بمثله... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ : الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ) رواه مسلم.

هذا إذا دعا لأي مسلم في الأرض، فكيف إذا كان الدعاء للوالدين..؟ لا شك أن الأجر سيكون أكبر بإذن الله , و معرفة أولادك لمثل هذه الأمور ,ستدفعهم للدعاء لك أكثر و أكثر.

كتبته : هناء الصنيع

أخبـار تكنـولوجيـة

اختراع نظارة ذكية للمكفوفين

قامت فتاتان فلسطينيتان من قطاع غزة، باختراع نظارة ذكية ناطقة للمكفوفين، تساعدهم على في الاعتماد على أنفسهم أثناء السير.

وذكرت «روسيا اليوم» أن «الفلسطينيتين وهما مهندستان، أمضيتا ثلاثة أشهر من البحث، وتوصلتا إلى هذه النظارة الذكية، التي تظهر للكفيف عوائق الطريق وتحذره من وجود عائق أمامه، وتحدد له الطريق السليم للمشي فيه، ففي حال وجود عائق أمامه على جهة ما تقوم النظارة بتحذيره بأمر صوتي».

وجاء هذا الاختراع ضمن مشروع «مبادرون 2-» والذي تنفذه عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر بالجامعة الإسلامية، بالشراكة مع بعض المؤسسات الأخرى.

ويشار إلى أن كبرى الشركات التكنولوجية، تسعى وتتنافس حالياً فيما بينها على ابتكار نظارات ذكية بمميزات مختلفة عن الأخرى، وذلك بعدما أطلقت «جوجل» نظاراتها الذكية، التي مازالت حتى الآن تحصل على تطبيقات وميزات جديدة.

العلامة الهندي محمد حميد الله -رحمه الله-

رائد الجهاد العلمي في الغرب (1908/2003)

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

إذا كان الحضور الإسلامي اليوم في أوروبا وفي فرنسا بالذات متعدد المظاهر والتجليات تراه على أصعدة مختلفة فهو من ناحية العدد بالملايين من هم من أصول إسلامية ومن هم مهتدون بالآلاف. وهو في المصليات والمساجد التي تجاوزت الألفين في كامل التراب الفرنسي تستقبل روادها ليس في الجمع والأعياد وصلاة القيام فقط بل وفي الصلوات الخمس كل يوم. وهو في الجمعيات والمنظمات والمنتديات وهو في المكتبات ودور النشر. وهو في وسائل الأعلام مقروءة ومسموعة ومرئية

إذا كان الإسلام في حضوره اليوم هو كذلك مع كثير من الإشكاليات فان الإسلام في بداية السبعينات من القرن الماضي لم يكن يتمثل إلا في عدد قليل ممن يمارسون الشعائر في مسجد المنطقة الخامسة أو بعض الأماكن الصغيرة التي تبرع بها مالكوها لإقامة الصلوات والتي كان أول من بادر إلى دعوة الناس إليها جماعة التبليغ وهي حركة وعظية ذات أصول هندية باكستانية تعتمد أساليب مبسطة في الإرشاد والتوجيه استطاعت أن تؤثر بها على الأجيال الأولى للمهاجرين.

وكان هناك في باريس بعض الطلبة المسلمين القادمين من بلدان الشمال الإفريقي (تونس والجزائر والمغرب) وبلدان غرب إفريقيا ولم يكن في تلك الفترة من المشائخ والأساتذة من يعلمهم أمور دينهم ويرشدهم سوى أستاذ قادم من شبه القارة الهندية هو الدكتور محمد حميد الله -رحمه الله - الذي جاء إلى فرنسا وعمره دون الثلاثين (27 سنة) حيث حصل على الدكتوراه من جامعة الصوربون عام 1935 وكان موضوع أطروحته عن «الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة» وهو عمل علمي جاد لم يسبق إليه من حيث التحقيق والتوثيق حيث مثل منعرجاً في الدراسات التاريخية ذات الصلة بالعهد النبوي والعهد الراشدي. وليست هذه هي الأطروحة الوحيدة التي أعدها بل له أطروحات أخرى يذكر البعض ممن عرفوه أنها خمس أطروحات جامعية علمية.

أمد الله في أنفاسه حيث تجاوز التسعين (ولد سنة 1908 وتوفي سنة 2003) وسبل عمره للعلم وحده فقد عاش مثل كثير من علماء الأمة (الغزالي. ابن الجوزى. ابن تيمية. النووي والقائمة طويلة) اعصباً لم يتزوج سكن شقة متواضعة في أعلى عمارة باريسية هي اقرب ما تكون إلى المكتبة لما ضمته من أمهات المراجع العلمية والتاريخية في مختلف الفنون وبمختلف اللغات فقد كان يتقن اللغة الأردية واللغة العربية التي تمكن منها بالخصوص في بلاد الحرمين مكة المكرمة والمدينة على أيدي علماء أعلام في القرآن والحديث والسيرة والفقه والأصول.

وكان الدكتور محمد حميد الله -رحمه الله - يجيد اللغات الفرنسية والانجليزية والألمانية والتركية والفارسية وبكل هذه اللغات كتب عديد الكتب والبحوث والدراسات العلمية التي نالت احترام وتقدير كبارٍ المستشرقين والمختصين في الثقافة العربية الإسلامية وفضلاً عمّا صدر له من تحقيقات في السيرة والسنة النبوية وفي الأصول وفي المسائل الفقهية على مختلف المذاهب فقد نشرت له حوليات الجامعات والكليات في فرنسا وألمانيا وانكلترا والولايات المتحدة عشرات المقالات في أدق المسائل كان فيها نحريراً نال احترام الجميع.

وقرأنا للدكتور محمد حميد الله -رحمه الله - في مجلات المجامع العلمية في دمشق و القاهرة وفي الدوريات الصادرة في المغرب والجزائر والسعودية والكويت وتونس (في مجلة جوهر الإسلام عديد المقالات باللغتين العربية والفرنسية خص بها هذه المجلة التي تحتفظ بمراسلات منه بخط يده).

كان الدكتور محمد حميد الله -رحمه الله - شديد التواضع يعيش عيشة بسيطة وهو الجامعي (في كبريات الجامعات الفرنسية والألمانية والانجليزية والتركية) وظل يستعمل المترو في تنقلاته ويخدم نفسه بنفسه فلم يتخذ خادماً كان يعطي زواره ما يستحقون من وقته الثمين الذي لا يريد أن يصرفه في غير التعليم ومزيد التعلم شعاره (وقل رب زدني علما) ويتولى الإجابة على كل ما يصله من استفسارات وأسئلة.

ارتبط الدكتور محمد حميه الله -رحمه الله - بعلاقات ود واحترام مع الجميع فكان من رواد الحوار الإسلامي المسيحي يتحلى بالحلم وسعة الصدر وحضور البديهة وقوة الحجة والبرهان في الدفاع عن ثوابت الإسلام. أراد ذات يوم احد القساوسة أن يحرجه فسأله. وكان موضوع اللقاء عن الأسرة والمرأة في الإسلام والمسيحية قال له القس: كم لوالدك من زوجة؟! فأجاب الدكتور محمد حميد الله: لوالدي أربع زوجات (وهذا الأمر صادم بالنسبة للعقلية الأوربية) ولكن الدكتور محمد حميد الله وبكل ذكاء استسمح سائله هل يمكنه أن يذكر له عدد خليلات أبيه؟! فبهت القس وصمت!!

وذات مرة وأثناء مشاركته في مناقشة أطروحة دكتوراه لأحد الطلاب المسلمين الذي حاول استرضاء اللجنة بادعائه أن النبي محمدا -صلى الله عليه وسلم- عاجز جنسيا!! وإذا بأحد أعضاء اللجنة يسأل الطالب المسلم بماذا يفسر زواج النبي من تسع نساء؟ ولم يستطع الطالب المسلم الجواب. هنالك خاطب الدكتور محمد حميد الله هذا الطالب بقوله: إن الفرنسيين لم يصفقوا لك من سيصفق لك؟!

Les français ne vous ont applaudi qui vous applaudira ?!

ترجم الدكتور محمد حميد الله القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسة ترجمة كتب الله لها القبول والانتشار وألف كتاباً في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في مجلدين la vie du prophète وكتب في التعريف بالإسلام initiation à l'islam وكتب في الوثائق السياسية في العهدين النبوي والراشدي وحقق أمهات المدونات في السيرة النبوية وكتب منوها في أصالة الفقه الإسلامي. وحقق أمهات كتب أصول الفقه.

إن هذا العلم العلامة ظلّ حريصاً عن الابتعاد عن كل المظاهر الدعائية معرضاً عن زخارف الحياة الدنيا ومغرياتها في مأكله وهو النباتي (لا يأكل اللحوم) وملبسه وهندامه رفض كل العروض المغرية من ذلك عدم قبوله لترشيحه لنيل جائزة الملك فيصل العالمية سنة 1994 لأنه لا ينتظر الجزاء على عمله إلا من الله سبحانه وتعالى. وكذلك فعل عندما أسندت إليه الحكومة الباكستانية جائزة كبرى على عمل علمي قدمه بمناسبة الاحتفال بحلول القرن الرابع عشر هجري فقد تبرع بهذه الجائزة لفائدة مؤسسة علمية باكستانية ولم يستجب للرغبة الملحة في أن يستقر في باكستان ليستفاد منه مؤثراً أن يظل مقيماً في فرنسا. في أجوائها العلمية والفكرية الرفيعة يقدم الإسلام بحجته القوية العقلية المقنعة والنقلية الموثقة المدققة. ظلّ -رحمه الله -وأجزل مثوبته يعطي إلى أن نحل جسمه ونخرت قواه الأمراض ولم يجد من حوله من يقف إلى جانبه ويرد له بعض جميله وفضله على العلم وطلبته فآوته ابنة أخيه المقيمة في الولايات المتحدة إلى أن وافته المنية حيث شيعته إلى مثواه الأخير ثلة قليلة لم تتجاوز الستين ولاشك أن آلافاً مؤلفة من الملائكة المقربين كانوا من المشيعين لهذا الرجل المجاهد بعلمه لنصرة الدين فسلام على الدكتور محمد حميد الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي

بقلم : الدكتور أبومريم الجزائري

التعريف بالشيخ وذكر مولده

هوالعلامة الكبير ، شيخ المشايخ السيد حمزة بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي المالكي الساهلي، كان رحمه الله عالما جليلا، وقدوة نبيلا، شيخ توات والصحراء، ولد رحمه الله عام 1256هـ / 1840م بساهل .

طلبه للعلم

اشتغل في سن مبكرة بطلب العلم، وبعد إن حفظ القرآن الكريم وأتقن ضبطه وتجويده، تلقى العلوم الشرعية وعلوم اللغة والآداب على عدة مشايخ مثل والده الحاج أحمد، وأخيه الكبير محمد، والشيخ محمود الشنقيطي، والشيخ عبد الكريم التنلالي، وعنده إجازات متصلة الأسانيد، وبالجملة فقد كانت له اليد الطولى في علوم الشريعة واللغة والنحووالعروض.
كما كان يمتاز بذاكرة نادرة بارعة، وله محفوظات عديدة، كان يقول في آخر حياته: "كنت في السابق أحفظ متن خليل كما تحفظ الفاتحة".

المناصب التي تولاها

تولى القضاء بناحية توات والفتوى، وكانت كثيرا ما ترد عليه المعضلات من توات ومن أزواد ومن مختلف المدن الجزائرية، فكان يفتي فيها بما فتح الله عليه، وكثيرا من فتاويه وأحكامه وافقه عليها علماء وقته لما أعطي من فقه واستنباط وحسن التعبير والإصابة في المسائل، حتى أصبح مضرب المثل في الفتوى وحل النوازل.

تلامذته

تتلمذ علي يديه خلق كثير من أشهرهم:
العلامة الجليل محمد الحسن بن محمد، والعلامة عبد الرحمن السكوتي بن محمد والفقيه الحاج محمد عبد القادر، والفقيه السيد احمد بن محمد بن الحاج عبد القادر، والفقيه الحاج محمد علي بن الحاج جلول، والشيخ محمد عبد الكريم المغيلي، والطالب الحاج محمد الخليفة بن احمد، وصنوه محمد عبد الرحمن، والطالب عمار، وابن أخيه المختار بن الطالب احمد، والطالب محمد عبد القادر الأنصاري، ومولاي احمد بن مولاي عبد الله، والفقيه الحافظ لكتاب الله البارع في شكله ورسمه الحاج محمد التهامي بن عبد القادر، وعدة من الطلبة من أقبلي، وأولف، وتوات، وإنغر وعين صالح.
وبلغ من الشهرة في العلم وطول الباع، ما جعل العلامة الكبير الشيخ محمد باي بن عمر يتمنى أن لوكانت له فرصة لأسند ركبتيه إلى ركبتيه يطلب منع إن يعلمه، وهذا بعد أن طلب منه الإجازة في الحديث والعلوم.
وبالجملة فانه قد بث العلم بأوضح طريقة، وقام بمجهودات كبيرة في مجال النصح والإصلاح، وله رسائل بعث بها إلى الأمراء، والقضاة، والأعيان والخواص والعوام، وكان خبيرا بعلم العروض، وأتى فيها بأسلوب غريب في نوعه، وعند حلول القوات الفرنسية لاحتلال ناحية عين صالح عام 1317 هـ واجهم المجاهدون الجزائريون بكل بطولة وبسالة، وكان للشيخ دور كبير في تحريضهم على الجهاد والثبات في وجه العدوالمغتصب ، وقد نظم الشيخ قصيدة يذكر فيها بطولة أهل إنغر ، انقل لكم منها هذه الأبيات:

يا أثبت الناس إسلاما وإيمانا
وأرجح الناس في الفخر ميدانا
أني بهم حي إنغر العلى المدى
طرا ولست أحاشي منه إنسانا
قوم ذووهمم في الفضل عاليه
وفخرهم صار فوق الهام تيجانا

والقصيدة من بحر البسيط وتشتمل على 41 بيتا، وقد ترك ديوان شعري يشمل أغراضا مختلفة من قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومواعظ وحكم وغيرها من الأغراض الأخرى.

وفاته

توفي رحمه الله عام 1335 هـ / 1916م بتوات ودفن هناك وحضر جنازته خلق كثير.

الجـزائـــر مـن خـــلال جريـدة الشـــورى (2)

أ.د/ مولود عويمر *

كثيرا ما كان يتكرر اسم جريدة الشورى الصادرة في القاهرة لصاحبها الزعيم الفلسطيني محمد علي الطاهر في سجلات الصحافة العربية وتاريخ الكفاح الوطني في العالم العربي، ورغم أنها أسست من أجل التعريف بنضال أهل الشام والدفاع عن قضاياهم العادلة إلا أنها اهتمت أيضا بالمغرب العربي، وتابعت باستمرار تطور الحركة الوطنية في تونس وليبيا والجزائر والمغرب، وكشفت عن العلاقات المتينة التي كانت تربط صاحبها بقادة الفكر والسياسة في هذه الأقطار العربية. غير أن هذا التراث لم يعط حقه من البحث، وما هذا المقال إلا محاولة لتسليط الضوء على هذه الصفحة المشرقة من تاريخنا المهمل، وتحفيز الباحثين على التعمق في دراسة ماضينا المبثوث بين أوراق الصحف.

كتـــب وجرائـــد جـزائـريـــة

رحبت جريدة الشورى بكتاب «الإسلام الصحيح» للعالم الجزائري أبي يعلى الزواوي. وهو كتاب في الفقه وأصول الدين ألفه صاحبه على طريقة السؤال والجواب. وقد صدر هذا المؤلف في القاهرة عام 1927 في مطبعة المنار.

قال محرر الجريدة أن الشيخ أبا يعلى نبذ البدع التي انتشرت في المجتمعات العربية والإسلامية، وكرست فيها الهوان والتخلف، وساهمت في احتلال العالم الإسلامي من طرف القوى الأجنبية التي عثت فيه فسادا، وعابت الجريدة تعصب الكاتب لمذهب الإمام مالك، وقالت أن لكل بلد عربي مذهبه الرسمي، والدعوة للتحيز لمذهب يفرق الأمة ولا يجمعها. وفي الأخير، دعت الجريدة إلى اقتناء هذا الكتاب المتوفر في إدارة المنار بالقاهرة، وحددت ثمن النسخة ب5 قروش.

أعلن أحمد توفيق المدني في جريدة الشورى وغيرها من الجرائد العربية عن إقباله على إصدار كتاب في تاريخ الجزائر العام عنوانه: «كتاب الجزائر». وهو يحتوي على 382 صفحة مصحوبا بالصور والخرائط.

وفتح الأستاذ المدني الاستكتاب من أجل طبع 5 ألاف نسخة في المطبعة العربية الجزائرية. وسارع الأمير شكيب أرسلان إلى دعم هذه المبادرة، وحث الناس على المساهمة في طبع الكتاب واقتنائه وتوزيعه في الجزائر وخارجها. وقد وردت في كلمته التي تناولت مدحا الأستاذ المدني وترويجا صريحا لكتابه الذي هو قيد الطبع هذه الكلمات المعبرة عن التقدير والترويج: « من حملة الأقلام التي يفاخر بها الإسلام بل جميع الأنام، ما شئت من تمحيص وتدقيق وغرر عميق ورأي أصيل، وحس رقيق، وخبر من كل فن، ولغة في نقاوة ماء المزن. هذا إلى الأخلاق العالية التي تزيد رونق العلم والمبادئ الوطنية التي للكاتب منها الحظ الأتم، والبحر الخضم (...) فليس أهل الجزائر وحدهم جديرين باقتناء هذا الكتاب (...) ولكن جميع ناشئة العالم الإسلامي.»

وقد نجحت حملة الاستكتاب وجاءت إلى الأستاذ المدني الاشتراكات من أنحاء الوطن فغطت بذلك كامل مصاريف الطبع.

ولا تقتصر جريدة الشورى على التعريف بكتب الأدباء والعلماء الجزائريين، فكانت تهتم أيضا بترويج الصحافة العربية الجزائرية التي كانت تتحدى كل المعوقات والصعوبات للصدور والانتشار في البلاد. وهكذا، نشرت الشورى خبر صدور جريدة «المغرب». وأكدت أنها انتهت إليها الأعداد الأولى، متمنية لها التوفيق والنجاح. ولم تزد الشورى عن ذلك، فهي لم تعرف القارئ بصاحب الجريدة وهو الشيخ أبو اليقظان، ولم تبسط في محتواها ومضمونها رغم أنها تناولت القضية الفلسطينية منذ عددها الأول. ونحن نذكر هنا أن المغرب هي الجريدة الثالثة التي أصدرها أبو اليقظان. وهي بدورها لم تعمر إلا سنة واحدة.

كما تحدثت الشورى عن جائزة تقويم المنصور التي أعلنها الأستاذ أحمد توفيق المدني في الصحافة الجزائرية. ويبدو أن الشورى نقلت هذا الإعلان عن العدد الأول من جريدة المغرب التي ذكرناها سابقا. ويتضمن البيان الملخص جدا عن تخصيص جائزة قدرها ألف فرنك تمنح لأحسن كتاب عربي صدر في شمال إفريقيا. وقد أثنت الشورى على مبادرة الأستاذ المدني صاحب المجلة السنوية تقويم الجزائر لتفعيل حركة التأليف العربي من خلال تشجيعه للإبداع وخدمة التاريخ القومي والأدب الأصيل في بلاد المغرب. وهي المرة الأولى التي تنشأ فيها جائزة مغاربية سنوية تشرف عليها لجنة التحكيم تضم 3 أعضاء من الجزائر والمغرب وتونس لتنتخب أفضل كتاب صدر فيها باللغة العربية، ومكافأته بألف فرنك.

تناول مراسل الشورى في الجزائر الحراك الثقافي في هذه البلاد، فكشف في مراسلاته عن تأسيس عدة جمعيات ثقافية واجتماعية هدفها جمع شمل الغيورين على الإسلام والعربية في الجزائر. وهي تسهر على إنشاء المدارس الحرة، ومنها جمعية الفلاح في الجزائر العاصمة التي اشترت دارا واسعة بمبلغ قدره 336 ألف فرنك ثم حوّلتها إلى مدرسة باسم الشبيبة الإسلامية التي تخرجت منها أجيال من الطلبة الذين أصبحوا كوادر يخدمون الحركة الوطنية والثورة الجزائرية والدولة الجزائرية الحديثة. ومازال عطاؤها قائما إلى يومنا هذا.

تناولت الشورى معاناة الصحافة الجزائرية وما أصابها من ضيق ومتابعة إدارية لأصحابها. ذلك أن سلطة الاحتلال كانت تمنع الجزائريين من إصدار صحف باللغة العربية، ولا تسمح لهم بطبع الصحافة الوطنية في تونس بعد أن تحررت بعض القوانين، وإن نجح واحد منهم في تجاوز العوائق المختلفة فإن السلطة الاستعمارية تعترض على دخول تلك الصحف إلى الجزائر. ووقفت الشورى ضد تعطيل الصحف في الجزائر وحجز أصحابها، وفي هذا السياق عارضت وقف جريدة المنتقد لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

الفضيل الورتلاني وعلى يمينه محمد علي الطاهر

وكانت محمد علي الظاهر حريصا على إرسال نسخ من جريدة الشورى إلى المسؤولين على الجرائد الجزائرية كالمنتقد، الشهاب، الإصلاح والنجاح من باب المبادلة. كما تنقل عنها الأخبار المتعلقة بالجزائر وترحب بمساهمات النخبة الجزائرية القليلة. كذلك تقتبس منها الجرائد الجزائرية مقالات لكتابها المشهورين وأخبار عن العالم العربي والإسلامي. فهذا التبادل وإن كان قليلا حافظ على خيط التواصل بين النخب في الجزائر والعالم العربي والإسلامي.

وهذه الجريدة الغيورة على خطها القومي التحرري لا تتردد في نقد الصحف الجزائرية التي تتنازل عن هذه التوجه، ولا تدخر جهدا في كشف انحرافها. كذلك انتقدت بشدة جريدة النجاح التي توقفت عن إرسال نسخ منها. وتبين لمحرري الشورى أن النجاح نشرت خبر منع الأولى من التوزيع في الجزائر بدون تمحيص وتصحيح حينما اتهمها بيان الحكومة الفرنسية بأنها « مملوءة بالاختلاقات الملفقة بأقلام المنفيين والمفسدين». كما انتقدت صاحبها مامي إسماعيل وكشفت عن علاقته بقدور بن غبريط الذي وصفته بالعميل للاستعمار الفرنسي، خاصة بعد أن رافقه في رحلته إلى مصر سنة 1927.

أخبـــار عـن علمـاء الجـزائـــر

نشرت الجريدة خبر سفر الشيخ إبراهيم أطفيش إلى وطنه الجزائر عن طريق تونس. ولم تتبع الخبر بتغطية هذه الرحلة والكتابة عن نشاط الشيخ أطفيش في وادي ميزاب. غير أن الجريدة نشرت مقالا شهرا بعد ذلك عن المؤامرة الاستعمارية للتفريق بين سكان هذه المنطقة من إباضيين ومالكيين. وقد أمضى صاحبه المقال باسم مستعار وهو منصف. ونحن لا نشك أنه للشيخ أطفيش لأنه بعث من تونس وهو مقال يدعو إلى الوحدة والتعايش بين الجزائريين مهما اختلفت آراؤهم وانتماءاتهم المذهبية.

كما رحبت الشورى بصدور مجلة المنهاج التي كان يصدرها الشيخ إبراهيم أطفيش في القاهرة منذ 1924. وقالت عنها أنها مجلة ناجحة بقيت خلال سنواتها الثلاث شامخة و»حافلة بالموضوعات العلمية والدينية والفنية والتاريخية». وأضافت بأنها تولي دائما عناية خاصة بقضايا المغرب العربي وكل الشعوب المظلومة.» وتوزع المجلة في الجزائر رغم خطها التحرري، ولم تنتبه سلطة الاحتلال إلى خطورتها على مشروعها الاستعماري إلا بعد فترة. ثم أصدرت قرارا بمنعها وعدم السماح بتوزيعها في الجزائر. وشمل هذا القرار الوزاري مجموعة من الصحف العربية منها مجلة الفتح ومجلة المنهاج.

وردت إشارات في جريدة الشورى عن الشيخ عبد الحميد بن باديس وجريدته المنتقد، ووصفته بالرجل الكبير و»زعيم شبان الجزائر ونهضتها الأدبية». كما نشرت الشورى خبر الاعتداء عليه وهو عائد إلى بيته بعد أداء صلاة العشاء. وقد هم بقتله أحد المنتمين إلى الطريقة العليوية متهما الشيخ ابن باديس بتدنيس الطرق الصوفية ومحاربة رجالها من خلال مقالاته في جريدة الشهاب ودروسه المسجدية. وهنأت الجريدة الشيخ على سلامته، وطالبت بمعاقبة المعتدي حتى لا تتكرر هذه الاعتداءات على العلماء المصلحين.

محمد السعيد الزاهري كان هو المراسل الخاص لجريدة الشورى، وإن كانت كل مراسلاته غير موقعة أو بأسماء مستعارة ك» جنان في بستان». غير أن الأسلوب ومكان إرسال الرسائل وورود اسمه داخل النص كلها قرائن تؤكد أنه هو صاحبها. فكتاباته تمثل المصدر الأول لجريدة الشورى فيما يتعلق بالشأن الجزائري، بالإضافة إلى الجرائد التونسية التي كانت تكتب كثيرا عن الجزائر بأقلام جزائرية وتونسية.

الدعايـــة الصهيونيـــة في الجـزائـــر

كتب مراسل الشورى في الجزائر عن زيارة ناشطة في الجمعية الصهيونية بأوروبا واسمها فانييه وابيل للجزائر من أجل جمع الأموال من يهود الجزائر لتقديمها للحركة الصهيونية. وقد برمجت سلسلة من المحاضرات عبر البلاد عن فلسطين ومشروعهم الاستيطاني فيها. وقصدت في سبيل ذلك عدة مدن جزائرية كعنابة وقسنطينة ومعسكر ومستغانم ووهران وتلمسان.

انتبه الجزائريون المسلمون إلى هذه الدعاية الصهيونية فنظموا تعبئة لمنع هذه الناشطة الصهيونية من إلقاء محاضراتها وجمع المال في معسكر ووهران وتلمسان. وتطورت المعارضة إلى صدام بين الجزائريين المسلمين واليهود في مدينة مستغانم خلال محاضرة السيدة وابيل. وقد أعتقل 22 من الجزائريين غير أن الحملة الإعلامية التي قامت بها جريدة لوبتي أوراني (الوهراني الصغير) أرغمت الحكومة الفرنسية على إطلاق سراحهم.

الاحتفـــال بمئـويـــة الاحتـــلال

قامت جريدة الشورى بحملة دعائية تستنكر فيها الاحتفالات التي نظمتها الحكومة الفرنسية في الجزائر تخليدا لمرور مائة عام على الاحتلال. ونشرت عدة مقالات تكشف حقيقة الاستيطان وترسم صورا قبيحة عن مظاهر الاستعباد في هذا البلد.

نشرت الشورى في الصفحة الأولى رسالة غير موقعة لعالم جزائري -وهو بلا شك الشيخ محمد السعيد الزاهري- عنوانها: عندنا سواد وعندهم حداد !» ونظرا لأهميتها أنقلها هنا كاملة بعد حذف الديباجة لأنها تعبر عن نفسية النخبة الوطنيين المخلصين الذين تألموا لما يحدث في وطنهم من تسفيه للعقول وتذليل للنفوس: « إن القلب منفطر، والرأس متصدع، والعبرات تكاد تمزق الصدر، فأسألك بالله أيها الصديق أن تذرف دمعة حارة، دمعة لوعة وأسى على إخوانك بهذا الوطن الشهيد، وقد بلغوا هذا اليوم الدرك الأسفل من الذل والهوان، ولم يبق في أنفسهم موطن للعزة والكرامة إلا جرح وأدمي. في هذه الساعة أسمع النواقيس ترن، والموسيقى تترنم، والمحتلون في فرح ومرح لأن هذا اليوم يوم تذكارهم الكبير، وفي مثله منذ مائة عام طعنوا الوطن الطعنة النجلاء في سيدي فرج، وهم اليوم وفي هذه الساعة يحتفلون في نفس ذلك المكان بتلك الذكرى، وقد أمروا رجال الدين المنكر ورجال الإدارة الأذلاء وبعض النواب أو النوائب في المجالس المحلية أن يحضروا ذلك اليوم في ذلك المهرجان، وهم الآن يطعمونهم الخراف المشوية، في نفس المكان الذي سقط فيه أجدادهم مجاهدين يوم الفزع الأكبر، ولا تزال أرواح أولئك الشهداء الأبرار تحوم حول تلك البقعة تتنزل نقمة الله ولعنته على كل من جمعهم ذلك الميدان. لقد فقدنا الجلد في هذا اليوم خاننا الصبر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.»

كما نشرت عدة بيانات للجنة الدفاع عن المغرب العربي في برلين التي تحتج على الاحتفال بذكرى مائة سنة على استعباد الجزائريين، وتستنكر سوء أحوالهم بسبب القوانين الجائرة المفروضة عليهم، وتحث العرب على الجهاد للتحرر ونيل الاستقلال. وعلّق محرر جريدة الشورى على هذا البيان بدعوة « كل عربي ليحتج على أعمال فرنسا في المغرب التي يعد احتفالها هذا من أفظع أعمال قهر الناس وتحقيرهم».

كذلك قامت هذه اللجنة بتنظيم اجتماع كبير في برلين حضرته الجالية العربية ورجال السياسة والإعلام الألمانيين للاحتجاج على «عيد الرق المئوي في الجزائر» وكان من بين المتحدثين الجزائري رابح بوكبوية -الضابط السابق في الجيش الفرنسي- الذي تكلم عن تاريخ الجهاد في الجزائر ووصف الدمار الذي ألحقه فيها الاستعمار في مجالات مختلفة. وحرصت الجريدة على نشر نص خطابه الذي ختمه بنداء إلى كل العرب والمسلمين يحثهم على الاهتمام بمصائب الجزائريين، ويطالبهم بالاعتبار بيوم 14 جوان من كل سنة مناسبة للاعتبار والتذكير بجرائم فرنسا في الجزائر.

يتبع

التركيبة اللغوية للجملة المصرية

قد منّ الله علينا مننا لا نحصيها عدّا ولا نتذكرها عددا، ولا نستطيع شكر ما أولاه ربنا من خلالها نعمة ومددا.

ومن بين هذه النعم العظيمة الجليلة لغتنا العربية الجميلة الجليلة، التي فاقت كل اللغات قدرا ومنزلا، وكبرت عليهم مكانة وموئلا، فهي الحرة بين النساء لا يملك معها غيرها إلا دعاء أن تقبلهم إماءً تحت أقدامها.

ولست هنا ببسط الحديث عن أهمية لغتنا ومكانتها ولكني أردت أخذ بعض تركيبات جملها وتقاسيم عباراتها لأسقطها إسقاط المكلوم على حال أرض العروبة وزهرة الشرق وموئل العلم، بلد الكنانة وأرض النصرة وموقد الشجاعة، مصر الكريمة.

فالمتأمل في الجملة المصرية يرى في ثناياها فعلا بيّنا وفاعلا ظاهرا وآخر مستترا، يستعين الفاعل الظاهر بضمائر متصلة، كما نلاحظ مفعولا به وأدوات رفع وجرّ والقائمة طويلة وسنفصل ما أمكن.

أما الفعل البيّن المفضوح للعيان فهوالذي تنقله العدسات والأقلام والآهات، وهوالمسطر فوق الأجساد وعلى جدران المساجد وأرض الميادين، ذلك التنكيل العجيب والبطش الشديد، ذلك الانتقام من الفلذات وتدمير الأقربين.

وبخصوص الفاعل الظاهر فهوهذا المجلس العسكري الغاصب ومن ورائه الفلول، الذين ملؤوا الأرض جورا وتنكيلا، ذلك المجلس الذي خاف من فضح أعماله الشريرة ومكاسبه الخبيثة وتجارته اللامشروعة، فقال قولة المتجبر (عليّ وعلى أعدائي).

يسير هذا الفاعل الظاهر حذو أوامر الفاعل المستتر الذي لا يرقب في المؤمنين إلّا ولا ذمة ولا يريد لهم إلا التشرذم والثبور، هذا الفاعل الصهيوأمريكي الذي أعلن صراحة أن السيسي بطله المفضل وأنه المغوار الذي أنقذ مصر من يد الظلاميين الذين يريدون إرجاعها إلى عصر الخيمة والجمل.

وحتى إن كانت أوامر هذا الفاعل المستتر تأتي من وراء البحار والصحاري إلا أنها تفعل الأفاعيل العظام وهذا ببركة المنفذين الحاذقين الذين يُغضبون كل الناس وحتى ربّ الناس ولا يغضبون ماما أمريكا.

استعان هذا الفاعل المستتر بمجموعة من الضمائر المتصلة، باختلاف أنواع اتصالها معه فمنها المتصل معه من البلدان التي دعمت الانقلاب وباركت بكل أصواتها للمنقلبين، باركت لهم من خلال التهاني والرسائل ومن خلال أموال البنوك والمصارف وحتى من خلال الفتاوى والخطب المنبرية، ومنها المتصل معه بالداخل من العلمانيين والفنانين والأقباط والمذيعين ممن صدق فيهم قول هتلر (أعطني إعلاما بلا ضمير أعطيك شعبا بلا وعي)، هذا الضمير الخطير المثقف جدا الذي تحدثت باسمه إحدى الفنانات فقالت: عمرو بن العاص من أولياء الله الصالحين ومن الاربعه المبشرين بالجنه، أوالذي تكلم نيابة عنه المذيع إبراهيم عيسى فقال : الحجاب ليس من الاسلام في شئ والشعراوي متخلف يسمعه الجهله، أوالذي أفصح عن مكامن نفسه الكاتب عادل حمودة فقال: طول ما مصر فيها رئيس بيصلي علنا مصر عمرها ما هتتقدم وتبقي دولة مدنية.

وقد دارت رحى هذه الهجمة الضروس بيد مفعول به مسكين جرّ في مكان ليس بمكانه وفي موقع ليس من موقعه في شيء، إنه الجيش المصريّ، هذا الجيش الذي استخدمه ذاك المجلس المجرم أسوأ استخدام فقتل شعبه بدل أن يحرسه، وأخاف ذويه بدل أن يؤمنّهم، هذا الجيش المصري الذي قتل من المصريين في شهر ما يفوق عدد الذين قتلهم في حروبه مع اليهود خلال ٢٥ عام.

ولتزيين الجملة وبهرجتها استخدم الفاعل مساحيق تجميل وأدوات رفع للشؤم الذي ألبسه نفسه، وللسواد الذي كساه محياه، فأتى ببعض من رضي عن كلامهم فاستصدر منهم الفتاوى التي تقضي بأن الإخوان هم خوارج العصر وأوباش الزمان، وأن الجنديّ الذي يعصي أوامر سيده فقد عصى الله في علاه.

هذا بعض ما تكوّن سريعا في هذه الجملة الصعبة التكوين والذي كان هدف فاعلها المستتر أن تبقى مصر تابعة، وهدف الدول المتصلة بالانقلاب أن يولد الربيع ميّتا، وهدف العلمانيين والأقباط أن يندحر الإسلاميون والوطنيون الشرفاء إلى الجحيم، وهدف الفاعل الظاهر هوإبعاد حبل المشنقة عن رقبته.

ولكن مع كل هذا التعقيد فإن الأمل باق، والثقة في الله لا حدود لها ولا بد للحق أن يعود إلى أصحابه (ويحق الله الحق بكلماته ولوكره المجرمون).

لا تبتئس فالبؤس يومٌ واحد
وغدا تؤمّرك الرياح على القرى!
ستجيئ سبعٌ مرةً فلتصبروا
من بعدها التاريخ يرجع أخضرا
ناديت يايعقوب تلك نبوءتي
الغيمة الحبلى هنا لن تمطرا!
قال اتخذ هذا الظلام خريطة
عند الصباح سيحمد القوم السرى!
ستقول ألسنة الذباب قصيدةً
وسيعتلي ذئب الجبال المنبرا!
وسيعبر الطوفان من أوطاننا
من يقنع الطوفان ألايعبرا؟!

محمد سبرطعي/عنابة
sbartaimohamed@yahoo.fr

من أجل حماية أجيالنا من الاستلاب..!

من قرأ كُتُب الأولين والآخرين من أهل التربية و التعليم -ما عدا الشاذ منهم الذي لا يُحفظ و لا يُقاس - سيرى بعين اليقين التي توصله إلى حق اليقين أنهم مُجْمِعُونَ على عدم تقديم صناعة الأجساد على حساب تزكية الأرواح وتنقية النفوس، وإن جُمع بين الحالين كان ذلك أجمل و أكمل، فالمؤمن القوي خيرٍ و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، و في كلٍ خير، و قديما قال الشاعر الحكيم :

يا صَانِعَ الجِسْمِ كَمْ تَشْقَى لِخِدمَتِهِ
أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ مما فِيهِ خُسْرَانُ
أَقبل عَلَى النَّفْسِ و اسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا
أَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ

ولله درّ أمير الشعراء أحمد شوقي-رحمَهَ الله- حيث يقول:

صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلأَخْلَاقِ مَرجِعُهُ
فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ

ومالي أذهب بعيدا و أجول على حوافَ الجداولَ الصغيرة و الآبار الضيقة، و أترك البحر الزاخر الممدود الذي لا ساحل له إمام المربين الذي بُعث لِيُتَمِّمَ مكارم الأخلاق، وقدوة العالمين، و رسول الله إلى الثقلين، والصادق المصدوق، و الأمين المعصوم-صلى الله عليه و سلم-القائل بصوت جَهْوَري مسموع للسلف و الخلف من أمته :»إِنَّ من أَحبِّكُم إِليَّ، وأَقْرَبِكُم مِنِّي مَجْلِسًا يَومَ القِيَامَةِ أَحَاسِنُكُم أَخْلَاقًا» رواه الترمذي.

و هل استطاع محمد-صلى الله عليه وسلم- أن يبني أعظم أمة أُخرجت للناس إلا بعد جهاد طويل قضاه في تربية النفوس و تخليتها مما ألهمت من فجور، و تحليتها بالتقوى وجميل العوائد و الأخلاق!؟

وأُقسم بالله الذي رفع السماء بلا عمد ترونها، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، لن يفلح قوم يبنون بكل ريع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، و يسعون وراء كل وسيلة ترتقي بهم إلى شاهق التطور المادي، و لكنهم يذهلون- سهوا منهم أو مكرا - عن بناء الأنفس التي بين جوانب أفرادهم صغارا و كبارا، إناثا و ذكورا، و هي الأحق بالاعتناء والتخطيط لما يصلحها و يهديها إلى سبيل الرشاد والفلاح..!

ألم يأتك نبأ منظومتنا التربوية التي هيأت لتدريس الموسيقى أستاذا متخصصا، ولتدريس الرسم أستاذا متخصصا، وللتمرين الرياضي أستاذا متخصصا- وقد أصبحت الرياضة مادة يمتحن فيها إجباريا التلاميذ فتعز من تشاء و تذل من تشاء - أما لتدريس ما تبقى من قليل التربية الإسلامية المظلومة التي سميت بأسماء أخرى فمن هبَّ و دبَّ، فهل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون!؟

أخشى ما أخشاه أن تصبح مدارسنا ومعاهدنا و جامعاتنا مؤسسات تَبيضُ أجيالا كالخشب المسندة، فارغة من الروح و المُثل العليا، جانحة إلى الحياة المادية المترفة على مذهب الذين أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات، بعيدة عن الله الذي لا تذكره إلا لتسبَّه، غارقة في نوم عميق والخصوم حافين من حولها ليصيبوها في مقتل...

و أخوف ما أخافه أن ينشأ الشباب الجزائري على حين غفلة من أهله لا كما تَمَثَّله فخر الجزائر بلا منازع الإمام محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله- في مقالته العصماء المشهورة «الشباب الجزائري كما أتمثله»، وإنما كما تَمَثَّله « ديغول « و « لاكوست»و» لافيجري»... و تلك هي الطامة الكبرى .!

بقلم: ابن احمد الجزائري/العاصمة

على من أبكي..!

هل أبكي على فلسطين التي اغتصبتها أيادي الصهاينة أم على مصر وسورية التي يباد شعبها عن طريق حكام لا يفقهون معنى الإنسانية ناهيك عن حرمة الدماء وتعاليم الدين. على من أبكي... على أفغانستان أم على العراق الحزين الذي تواطأت عليه أيادي الصليبيين أم عن الصومال الكئيب الذي لم أعرف لصف من أقف في محنته وباليته يقف النزيف الذي ينزف أرخص دم في العالمين... على من أبكي يا بلاد المسلمين...في فلسطين قضيتنا المركزية ولا اختلاف على ذلك بين اثنين، أما بداية مصيبتنا في بلداننا العربية بدأت في استعمارنا وانتهت مع استقلالنا -المنقوص - ، البداية بدأت بإرادة الشعب وانتهت باغتصاب وانقلاب وحكم من لم يرده الشعب، إنها كارثة الحكم وأنظمة الحكم في العالم الإسلامي...من طانجا إلى جاكرتا تشتكي الأرض مِن مَن يحكمها لا مِن مَن يسكنها إلا القليل..فمنهم من فهم الدرس واستوعبه فارتقى بالعلم والمعرفة واحترم إرادة الشعب لما أراد الحياة وخير دليل تركيا بزعيمها أردوغان، ومنهم من لم يحسن إلا القمع فلا الأرض رحبت به ولا الشعب رضي عنه، وخير مثال سورية التي هي تحت سلطة جباروت زمانه السفاح الأسد وما أكثر من هم أسود على شعوبها ولكنهم نعائم مع أعدائها...فالويل كل الويل لمن نسي أن لكل بداية نهاية.. فلا التاريخ يرحم ولا الظلم يدوم..رحم الله قول المجدد ابن تيمية حين قال:"دولة كافرة مع العدل تدوم إلى قيام الساعة، ودولة مسلمة مع الظلم عمرها ساعة".

ولنمعنا في نموذج الحكم الرشيد أوالحكم المستمد من الشعب في دولة الإسلام نجده متمثلا في قول الأعرابي لعمر(لورأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا). وبالمقابل نموذج الاستبداد والظلم الذي نحياه متمثلا في قول عبد الملك بن مروان: (من قال بلسانه هكذا قلنا بسيوفنا هكذا) ولكم القياس...

بقلم: أنور السليماني
طالب دكتوراه/
علوم سياسية /جامعة الجزائر 3
anouar-esli@hotmail.com

دراسات نقدية

من معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين

اتهام الرافعى لطه حسين فى دينه (5)

والآن بعد أن رأينا هذه المسألة من كل جوانبها المتاحة فإننا نتساءل: هل نما إلى الرافعي في ذلك الوقت المبكر ما أشار إليه فريد شحاتة بعد ذلك؟ لكن لماذا لم يذكر هذا صراحة، وهو الذي لم يكن هيّابا في كتاباته؟ لقد لاحظنا أنه لم يجمجم في تسمية الدكتور طه بـ»المبشر طه حسين» وتكنيته: «أبا مرجريت» وأبا ألبرت»، فهل بلغه ذلك الأمر أو شيء منه، لكنه لسبب أو لآخر لم يذكره؟ إن كان الجواب بالإثبات فمن الذي بلّغه إياه يا ترى؟ إن د. نجيب البهبيتي يتحدث في كتابه «المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيَّيْن» عن أسرار أخرى تتعلق بأسرة سوزان والمهنة التي كانت تمارسها هي في باريس...إلخ، وهى أسرار إن كانت جديدة علينا نحن الآن فلا شك أن المبعوثين المصريين في العاصمة الفرنسية في ذلك الوقت كانوا يعرفونها، فهل نقل إلى الرافعي واحدٌ من هؤلاء المبعوثين أو من لهم بهم اتصالٌ سرَّ هذا التعميد، الذي لا نستطيع مع ذلك من الوجهة التاريخية الموثَّقة أن نجزم به؟ الجواب طبعا: لا نعرف.

وما قاله الرافعي رحمه الله في د. طه حسين اتهامه إياه، كما رأينا، بأنه أداة أوربية استعمارية. ويتصل بهذا أنه ينقل، في كتابه «تحت راية القرآن»، ما كتبته مجلة «الفتح» بعد شهرين من نشره لمقاله المسمَّى: «عصبية طه حسين على الإسلام»، ونَصّه: «ليقل لنا طه حسين كم يتقاضى من رجال التبشير، أو بعبارة أدق: من رجال الدول الغربية من أجر على دعايته تلك لهم وعمله لصالحهم وجِهاده من أجلهم، هذا الجهاد الطويل العنيف الذي لا يرهب فيه أمة بأسرها، إن ذلك الأجر لا بد أن يكون عظيما جدا كما يتحدث الناس في أنديتهم» (تحت راية القرآن/ -195 196). كما سمى فرنسا: وطن طه حسين الجديد (المرجع السابق/ 370).

والواقع أن الباحث الذي يريد أن يحقق هذا الأمر يجد نفسه أمام عدة حقائق لا يستطيع، إذا كان باحثا أمينا، أن يُغْفِلها. وهذه الحقائق،

وكلها مستمدة مما كتبه طه حسين نفسه وزوجته، هي: علاقته الحميمة إلى حد مذهل بالأساتذة الأجانب في الجامعة، حتى إنهم ليجتمعون عنده في بيته كل أسبوع مرة، وذلك يوم الأحد (لاحظ!). ومن هؤلاء الأساتذة جريجوار وإميل برهييه وجريدور وسكايف ولالاند وسانياك (معك/ -74 75). كما أنه هو الذى استقدم كازانوفا الفرنسي للتدريس في الجامعة، مع أن طه حسين كان لا يزال في أولى درجاته الجامعية في سلك التدريس حينذاك، فمن أين له هذا الثقل الوظيفي والإداري في الجامعة؟ ومن الذى كان يقف وراءه؟ إن هذا الأستاذ كان هو المشرف على رسالة طه حسين في باريس، وحين أتى إلى القاهرة كان طه حسين يزوره كل يوم (المرجع السابق/ 76، وانظر «الأيام»/ 3/ 121، وكذلك سامح كريم/ ماذا يبقى من طه حسين؟»/ 76). ومن لا يعرف هذا المستشرق نُحِيله إلى كتابه «Mahomet et La Fin du Monde» ليعرف آراءه السُّود في الإسلام ونبيه، الذى يتهمه بتلفيق القرآن من عنده، كما يتهم الصحابة الكرام بالعبث بنصه عندما اتضح أن ما قاله الرسول عليه السلام عن قرب قيام الساعة كان محض هراء، فكان لا بد في زعمه من زيادة بعض النصوص التي تمحو أثر هذه النبوءة الكاذبة. وقد حزن طه حسين لوفاته حزنا شديدا، وأشار إلى ذلك المرحوم الرافعي بقوله إنه حين هلك كان طه حسين هو «نادِبَته» الوحيدة في مصر (تحت راية القرآن/ 275. كما وصفه بحق بأنه «كَذَبُوفا»/ 294).

ويشبه هذا ما كان من ود وتفاهم بين مرجليوث وطه حسين، حتى إن الدكتور طه، حين سافر إلى أوكسفورد لحضور مؤتمر المستشرقين هناك سنة 1928م، نزل هو وأسرته ضيفا عليه، وقامت زوجة هذا المستشرق المتطاول والحاقد على الإسلام ونبيه برعاية طفله المريض (معك/ 91). لقد عاش كاتب هذه السطور عدة سنين في تلك المدينة التي كان يدرس في جامعتها للحصول على درجة الدكتورية، ويعرف جيدا كراهية الأساتذة في تلك الجامعة لكل ما هو مسلم أو إسلامي. ومرجليوث هذا بالذات من أشد المستشرقين بغضا للإسلام وكتابه ونبيه. إنه من هذه الناحية يأتي هو ولامانس البلجيكي في المقدمة.ومن يرغب في أن يأخذ فكرة عن هذا البغض القَتّال فليرجع فقط إلى كتابه «Muhammad and the Rise of Islam»، الذى يأخذ فيه جانب وَثَنِيِّي مكة في كل موقف حتى في تعذيبهم للمسلمين، كما وقف في صف اليهود في جميع مؤامراتهم لقتل النبي الكريم ومحاولتهم تدمير الإسلام الناشئ تدميرا نهائيا. وقد بلغ من سخطه على الرسول ودينه أنْ قد حمل على أحفاد القردة والخنازير حملة شعواء لأنهم، كما يقول، لم يحكموا أمرهم ويتخلصوا منه قبل أن يلتفت لتآمرهم عليه ويتخلص منهم أوّلاً. ولقد وصف هذا الرجل الوقح رسولنا الكريم بأنه «شيخ منسر: a robber- chief» (D. S. Margoliouth, Muhammad and the Rise of Islam, New York- London, 1905, P. 238). وكان يرى أنه ينبغي ألا نعير كلامه صلى الله عليه وسلم كبير ثقة (المرجع السابق/ 263). كما قال عن أبى عامر الراهب (هذا العميل البيزنطي الحاقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى نجاح دينه، والذي بنى له المنافقون مسجدا في أطراف المدينة بعيدا عن عيون المسلمين المخلصين ليلتقوا به فيه لحبك المؤامرات ضد الإسلام ونبيّه وأتباعه) إنه كان عنده قبل هجرة الرسول إلى يثرب ميل إلى الإصلاح الديني، بيد أن القليل الذى خَبَرَه من محمد بعد هجرته قد أقنعه بأفضلية الوثنية (المرجع السابق/ -290 291). وغير ذلك مما يعج به الكتاب من أقوال شنيعة لا تحترم حقائق التاريخ ولا تلقى بالا للقيم الإنسانية النبيلة التي أرساها محمد عليه الصلاة والسلام، وكان أول وأحسن من استمسك بها. فكيف يمكن أن تقوم مودة حميمة بين مسلم يحب دينه ويؤمن برسوله ولا يقبل أن يسيء إليه أحد وبين مثل هذا المستشرق الوغد الذى كان يكرهه عليه السلام كراهية العمى؟

حتى لا يصبح الشعر خليطا كمياويا..!

كان زهير بن أبي سلمى حكيمَ الشعراء في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات المشهورة عند العرب، قال ابن الأعرابي عنه: كان لزهير من الشعر ما لم يكن لغيره: كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة...

ورغم شاعريته الجياشة، وسليقته العربية فقد قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمّى (الحوليات)، أشهر شعره معلقته التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنةٌ لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

كما كان الشاعر الكميت واحدا من كبار الشعراء المجيدين الذين كتبوا روائع شعرية في مدح آل البيت في قصائده المشهورة بـ»الهاشميات»، بشهادة الفرزدق وإجازته له بنشر شعره بين الناس، فقد روي- كما في كتاب الأغاني- أن الفرزدق قدِم الكوفة، فأتاه الكميت، فقال: يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد، فقال له: صدقت أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ فقال: نُفث على لساني، فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنتَ أول من ستره عليَّ، فقال الفرزدق: أما عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني، فأنشده:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب
ولا لعباً مني و ذو الشيب يلعب

فقال الفرزدق: بلى يا بن أخي، فالعب فإنك في أوان اللعب.

فقال:

ولم يلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب

فقال: وما يطربك يا بن أخي!؟

فقال:

ولا أنا ممن يزجر الطير همّه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمَرَّ سليم القرن أم مر أعضب

فقال: أجل لا تتطير.

فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى
وخير بني حواء، والخير يطلب

فقال: ومن هؤلاء ويحك!!؟

فقال:

إلى النفر البيض الذين بحبّهم
إلى الله فيما نالني أتقرّب

فقال: أرحني ويحكَ، مَنْ هؤلاء!!؟

فقال:

بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم، ولهم أرضى مراراً وأغضب

فقال الفرزدق: يا بن أخي، أذع، ثم أذع، فأنت - والله - أشعر من مضى، و أشعر من بقي».

ورغم ذلك فقد ذكر الجرجاني- في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه- قول الأصمعي في الكميت:»جُرمُقانيّ من جَرامِيق الشام لا يُحتجّ بشعره»..!

تخيلتُ وأنا أستمع إلى ما يُسمى بشعر بعض الشعراء- مجازا- في أحد الملتقيات الأدبية التي دُعيت إليها في الأسبوع الماضي أن شيخنا الأصمعي كان حاضرا في ذلك المجلس، وسألته عن رأيه في الشعر الحر- وما هو بحُرٍّ - الملقى على مسامع الحاضرين الذين صفقوا له، وأجزم أنهم لم يفهموا شيئا مما سمعوه من لغو، ويا أسفاه، فقد أصبح الشعر العمودي الخليلي غريبا في مسابقات الشعر، وغير مؤهل لينال جائزة من جوائزها، لأننا نعيش عصر «الحداثة» و»ما وراء الحداثة»، فأجابني قائلا بصراحته المعهودة، وعبقريته المشهودة:» يا بني، هذا ليس بشعر ولا بنثر، إنه ببساطة خليط كمياوي من إنتاج عصركم المجنون» ثم تركني غاضبا وانصرف دون أن يودعني..!

وتخيلتُ شيخنا ابن رشيق صاحب كتاب «العمدة» جالسا خلفي، وقد ضرب على كتفي، بعد أن استمع إلى حديثي مع الأديب الألمعي شيخنا الأصمعي فقال لي:»اسمع يا هذا، قد قُسِّم الشعراء من حيث إجادتهم إلى طبقات:

فأعلاهم كعباً يقال له شاعر خنذيذ، أي شاعر جيد وراوٍ للجيد.

وشاعر مفلق، وهو جيد الشعر، دون أن يكون راوياً كالأول.

ثم شاعر فقط، وهو من كان فوق الرديء بدرجة.

وشعرور وهو لا شيء.

وأظن أن أحسن اسم يطلق على مثل شعرائكم هؤلاء الذين لم يرتقوا إلى مرتبة «شعرور» هو اسم «بعرور»، وأحمد الله أن وقانا شر وجودهم في أيامنا الغابرة».

وهؤلاء هم الذين سخِر منهم أديب العربية المرحوم مصطفى صادق الرافعي فقال:» إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر؟! وقال فيهم شوقي في قصيدته عن «الأزهر»:

لا تحذو حذو عصابة مفتونة
يجدون كل قديم شيء منكراً
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا
من مات من آبائهم أو عُمِّرا
من كل ساع في القديم وهدمه
وإذا تقدم للبناية قصرا

لقد قرأتُ لشعراء ما يسمى بالشعر الحر أو التفعيلة على اختلاف توجهاتهم وإيديولوجياتهم أمثال: عبد الوهاب البياتي، ونازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، ومحمود درويش، ومظفر النواب، ونزار قباني، وأحمد مطر، وسميح القاسم ، فوجدت أن هؤلاء رغم ولوجهم هذا العالم الشعري الجديد لم يفقدوا عربيتهم السليمة الفحلة، ولم يُخنِّثوها أو يضعفوها كما فعل «البعارير»، بل إن شعر هؤلاء الكبار هو أقرب للشعر العمودي في أحيان كثيرة، فهم أصحاب دراية بعلم الخليل «العروض»، ولم يفروا منه كغيرهم إلى كتابة الشعر الحر بسبب استصعابهم النظم على الأوزان والقوافي، وقد عرّف بعض النقاد الشعر بأنه «كلام موزون مقفّى، دال على معنى، ويكون أكثر من بيت»، والغريب أن بعاريرنا ظنوا أنهم لكي يجيدوا هذا الضرب من الشعر المسمى بالحر فعليهم أن يتقعروا ويتفيهقوا ويتخلصوا من الوزن والقافية والمعنى، فالشاعر منهم يكتب قصيدة لا يفهمها هو نفسه، ويحتاج لمن يشرحها له، فكيف يفهمها الآخرون..؟!

لقد كان الشعر قديما يسمى ديوان العرب، وأخشى ما أخشاه أن يصبح الشعر في زمان الجراميق الجدد ديوانا للمجانين والمعتوهين..!

وصدق دعبل الخزاعي حين قال:

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وإن مات قائـــــله.

أبو عبير ابتهال

فقه اللغة

الفرق بين العام والسنة

قال ابن الجواليقي: ولا يفرق عوام الناس بين السنة والعام ويجعلونهما بمعنى. ويقولون لمن سافر في وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله: عام، وهو غلط، والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى أنه قال: السنة من أول يوم عددته إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا. وفي التهذيب أيضا: العام: حول يأتي على شتوة وصيفة. وعلى هذا فالعام أخص من السنة. وليس كل سنة عاما.

فإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف، ونصف الشتاء. والعام لا يكون إلا صيفا أو شتاء متوالين.

معجم الفروق اللغوية ؛ لأبي هلال العسكريّ

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

(شهود وشهداء)

خمسون مجاهدا ومجاهدة يتحدثون عن ثورة التحرير

تقديم: إسلام ساحلي

صدر حديثا عن دار النعمان للطباعة والنشر، كتاب عن تاريخ ثورة نوفمبر المجيدة، للكاتب الشاب مصطفى بسطامي، تحت عنوان (شهود وشهداء)، يضم شهادة 50 مجاهد ومجاهدة عن تاريخ الثورة التحريرية والحركة الوطنية، التي مهدت لها، وآرائهم عن بعض الأزمات التي حدثت بعد الاستقلال بين رفقاء السلاح.

الكتاب عبارة عن أحاديث صحفية أجراها الصحفي الشاب محمد بسطامي ونشرها في الصحافة الوطنية على فترات بين سنة 2010 و2012.

يغطي الكتاب 494 صفحة من القطع المتوسط، يستعرض شهادات 28 مجاهد و22 مجاهدة، منهم من هو معروف شعبيا وإعلاميا، ومنهم من يدلي بشهادته لأول مرة، ومنهم أيضا من التحق بجوار ربه قبل صدور الكتاب، أمثال: أحمد محساس، وعبد الكريم حساني، ونسيمة حبلال.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «لقد حرصت كل الحرص على محاورة مجاهدين على اختلاف توجهاتهم وآرائهم، لا يحركني إلا فضولي لمعرفة الحقيقة بدون تزييف أو تلفيق، أو محاولة لتوجيه فكر القارئ، ولعل هذا ما سيصدم البعض من الذين اعتادوا أن ينظروا في التاريخ من زاوية واحدة. ولعل هذا أيضا ما جعل بعض الشخصيات ترفض تقديم الكتاب، بحجة احتوائه على آراء لا تتوافق مع آرائهم».

وفي حواره مع المجاهد أحمد محساس يجيب عن سؤال عما إذا كان الوقت لم يحن بعد لتعترف فرنسا بجرائمها، قائلا: «لا نطلب من فرنسا شيئا، لقد قهرونا مائة وثلاثين سنة، وكنا نقاوم فيها، ثم فزنا في النهاية وطردناهم. أما مسألة الاعتراف فلا أهمية لها. لقد دخلنا في حرب ضروس ومات من مات، واستشهد من استشهد، لكن، مع ذلك، لابد أن نبقى على يقظة ولا ننسى تاريخنا. وكان الشعب الجزائري يحارب بشكل مستمر، فتقوم ثورات هنا، وهناك. وقلنا بيننا وبين أنفسنا أن تلك الثورات لم تكن إلا مغامرة كتب لها الفشل قبل بدايتها، لكن فيما بعد أدركنا أن هؤلاء مهدوا لنا الطريق، وفكروا في أن ثوراتهم ستكون محفزا للآخرين، وأن الأجيال ستفعل نفس الشيء، وستنجح كذلك».

أما ناشرالكتاب فقد جاء في كلمته : «إن هذا الكتاب يمثل مادة أولية ثرية ومفيدة للقراء العاديين، والكتاب المتخصصين في الوقت ذاته، لما يتضمنه من معطيات موثقة ومتواترة تتمثل في مئات الشهادات الناطقة (لشهداء أحياء) من مختلف الفئات المشاركة في الثورة التحريرية، رجالا ونساءا، صغارا وكبارا، سياسيين وعسكريا، قادة معروفين وجنودا مجهولين... وما يميز هؤلاء الشهود أنهم يجمعون بين شرف المشاركة في الميدان وفضيلة الوعي والوفاء، والهمة والشجاعة الأدبية للصدع بالشهادة العلنية...».

إن هذا الكتاب يعتبر لبنة جديدة تساهم في توفير المادة التاريخية للمؤرخين المتخصصين،كما أن هذه المادة تبقى في حاجة إلى تمحيص، وتقييم، وتقويم، لكتابة تاريخ وطني موضوعي ونزيه، يكون فخرا للأجيال الصاعدة وعبرة للثائرين ضد القهر والاحتلال.

عاقبة المتقين

قصة النبي يوسف عليه السلام

عن دار الأمل للدراسات، صدر للأستاذة آمنة خنفري كتاب تحت عنوان «عاقبة المتقين»: قصة يوسف الصديق عليه السلام، الكريم ابن الكريم ابن الكريم، في 95 صفحة من القطع المتوسط، والكتاب عبارة عن إعادة صياغة للقصة القرآنية الآسرة عن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام، رمز العفة، والفضيلة، والصبر، والعلم، إنها قصة في غاية الإحكام والتأثير عن محن ومنح ذلك النبي الشاب الجميل الطاهر الوفي.. تتابع القصة مراحل حياة نبي الله يوسف عليه السلام في طفولته وشبابه وكهولته، وتستعرض مختلف الابتلاءات التي تعرض لها إلى أن أكرمه الله بالعزة والتمكين في الأرض، وجمع شمله مع أهله، وأحبابه،مع رضا ربه.

ويقول الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقدمة الكتاب: «إن الأستاذة آمنة خنفري وفقت في اختيار هذا الجانب من روحانية القرآن، وجمال قصة يوسف. وما يمكن أن يستخلص الإنسان منها من عبر واعتصام بكتاب الله ونور هديه».

هنيئا للأستاذة آمنة بهذا الكتاب، ونرجو لها المزيد من الإنتاج الجديد المفيد.

العالم الإسلامي وتحديات القرن الجديد

يستعرض المؤلف في الفصل الأول من هذا الكتاب محاولات الحفاظ على رابطة للتضامن السياسي بين دول العالم الإسلامي عقب سقوط الخلافة العثمانية عام 1924، وحتى ميلاد منظمة المؤتمر الإسلامي عام 1969، ومن أبرز هذه المحاولات مؤتمر القاهرة في مايو/أيار 1926، برعاية ملك مصر فؤاد الأول، ومؤتمر مكة في يونيو/حزيران من نفس العام بدعوة من الملك عبد العزيز آل سعود.

وأشار الكتاب إلى المؤتمر الذي دعا له مفتي فلسطين الأشهر الحاج أمين الحسيني عام 1931، وعقد في القدس، لمناقشة أحوال العالم الإسلامي، وسبل مواجهة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحضرته وفود تمثل دولا إسلامية عديدة، كما أشار إلى مؤتمر كراتشي، في باكستان عام 1949، حيث بعثت فكرة "مؤتمر العالم الإسلامي" من جديد، ووضعت لها الجوانب التأسيسية النهائية في المؤتمر التالي عام 1951، في كراتشي أيضا، والتي تقرر أن تكون المقر الدائم للمؤتمر.

ويتوقف المؤلف أمام مبادرة ماليزيا عام 1968، عندما أعلن رئيس وزرائها حينذاك تكنو عبد الرحمن الحاج الذي أصبح فيما بعد أول أمين عام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عن استضافة مؤتمر إسلامي، وأرسل مبعوثا إلى عدد من الدول الإسلامية يحمل اقتراح إنشاء "كومنولث" يضم بلدان العالم الإسلامي، وخرجت الفكرة إلى حيز الوجود في أبريل/نيسان 1969 بانعقاد المؤتمر الإسلامي العالمي في كوالالمبور، بمشاركة 23 دولة.

ويرى المؤلف أن هذا الاجتماع التأسيسي لمنظمة المؤتمر الإسلامي مثل حدثا تاريخياً هاماً، ليس فقط بميلاد أول منظمة إسلامية حكومية دولية في العصر الحديث، وإنما أيضا لأن القرارات والتسويات التي صدرت عن المؤتمر بشرت بعصر جديد تصبح فيه التعددية الدينية والفكرية والعرقية التي تميز العالم الإسلامي جزءا لا يتجزأ من عملية صنع القرار الخاص بالمنظمة الناشئة.

ويخصص المؤلف فصلين من الكتاب لتناول خطوات بناء المنظمة وتكوين مؤسساتها عبر المحطات الرئيسة المتمثلة في اجتماعات الدول الأعضاء على مستوى القمة، أو على مستوى وزراء الخارجية، كما يتناول الجهود التراكمية لإصلاح المنظمة من خلال مراجعة ميثاقها، وتجديد الدماء في أمانتها العامة.

ويتناول المؤلف دور المنظمة في التعامل مع قضايا الإساءة إلى المسلمين أو مقدساتهم، عبر نهج مختلف من الدبلوماسية النشطة، ومحاولة احتواء المشكلات قبل تفاقمها، أو تخفيف آثارها إذا تعمقت، من خلال التواصل البناء مع حكومات الدول ذات الصلة.

ويرى المؤلف أن هذه الجهود الهادئة آتت ثمارها، فبعد ثلاثة أشهر من الصمت، وصف مفوض العدل في الاتحاد الأوروبي فرانكو فراتيني نشر الرسوم بأنه "عمل طائش وغير حكيم" كما صدق 46 من وزراء الخارجية في المجلس الأوروبي على قرار يقضي بضرورة التزام الدانمارك باتفاقية الأقليات، كما أكد رئيس الوزراء الدانماركي أن بلاده تدين أي فعل أو تعبير أو إشارة تحاول ازدراء فئة من الناس بسبب خلفيتهم الدينية أو العرقية.

ويخصص المؤلف الفصل الأخير من كتابه لرصد مشاريع التعاون التجاري والاقتصادي بين أعضاء المنظمة، ويشير إلى تدشين صندوق التضامن الإسلامي عام 1974، بوصفه أحد أجهزة المنظمة المنوطة بتوفير الدعم المادي للأنشطة الاقتصادية والتعليمية والثقافية في العالم الإسلامي.

موقع الجزيرة بتصرف

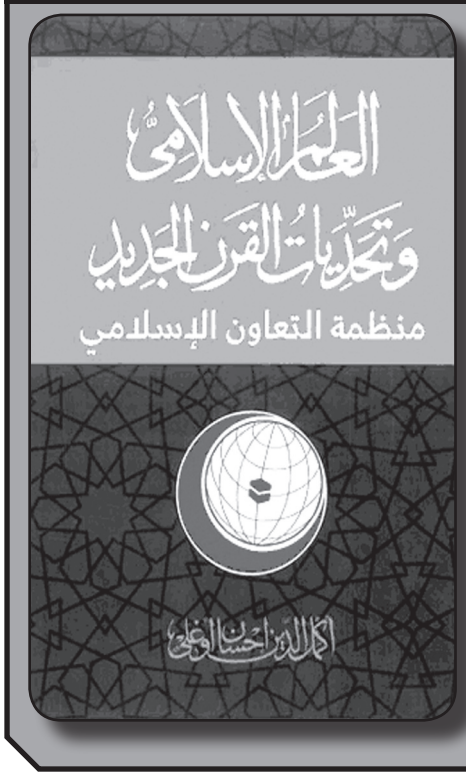

شعبة جمعية العلماء بتندوف تقدم هدية متميزة لسكان الولاية

في زيارة هادفة وخاصة إلى ولاية تيندوف، ومنها إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين، صحبة وفد "لجنة الإغاثة" التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وافاكم زميلنا الأستاذ قرناش قدور –عضو الوفد– بتغطية وافية عن مجريات الزيارة، وأثناءها، وفي لقاء مع شعبة ولاية تيندوف، لاحظ مبادرة طيبة أنجزتها الشعبة، فكتب عنها قائلا :

في لفتة طيبة سيجازي الله عز وجل بلا شك القائمين عليها خيرا، قدمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية تندوف ومركز الدراسات حمودي نذير هدية متميزة لسكان تندوف وقاطنيها، وكذا مخيمات اللاجئين الصحراويين تظهر أهميتها أكثر في مناسبة شهر رمضان المبارك، وتتمثل هذه الهدية في يومية لسنة 2012 / 2013 مع أوقات الصلاة لمدينة تندوف وجدول مفصل للفروق الزمنية بينها وبين القرى التابعة لها حسب كل شهر وكل صلاة معتمدة في أخذ التفاصيل الجغرافية من برنامج جوجل إيرث وأخذت المعلومات الزمنية من برنامج إسلامك فيندر سوفت وار.

هذه اليومية ندرك أهميتها الكبرى لما نعلم بأن هناك فروق زمنية بين القرى المتباعدة في ولاية تندوف في أوقات الصلاة وكذا الإفطار والإمساك، مما يصعب على السكان معرفة وقت الصلاة والإفطار والإمساك خاصة أن هذه القرى البعيدة لا يسمع فيها الآذان لشساعة الولاية وعدم وجود مساجد في كل القرى.

عـــرض: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)

zoubir.toualbi@gmail.com

ولايـــة الجـزائـــر

شعبـــة بـاب الـــــواد :

تقرير عن النشاط الرمضاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بلدية باب الوادي

يسر الله تعالى لشعبة باب الوادي القيام بنشاطين إبان شهر رمضان المعظم لسنة 1434:

-1الأسبوع الدعوي: "أدبني رمضان!" سلسلة محاضرات يومية من 2 إلى 6 رمضان بمسجد التقوى -باب الوادي- بعد صلاة العصر حسب البرنامج الآتي:

2 رمضان: "هل أنا ملتزم؟" من إلقاء الشيخ/ عبد الكريم مفتاح -مفتش بمديرية الشئون الدينية والأوقاف لولاية الجزائر.

3رمضان: " من فقه الحسنة والسيئة" من إلقاء/ سيد أحمد مهدي -إمام

4 رمضان: "ترسيخ الإيمان في الصبيان" من إلقاء الشيخ / سيد علي إسماعيل -مكلف بالخطابة بمسجد التقوى.

5 رمضان: "أيسب الله مسلم؟!" من إلقاء الشيخ / سيد علي إسماعيل -مكلف بالخطابة بمسجد التقوى.

6 رمضان: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس" من إلقاء الشيخ/ حسان شعبان طالب دكتوراه بجامعة أم القرى- مكة المكرمة-

وقد كان الإقبال حسنا على هذه المحاضرات.

-2 الحملة الدعوية :" لا تسبوا ربي!": وهي حملة دعوية تحسيسية للتحذير من آفة سب الله تعالى وسب الدين من 28 شعبان إلى 3 رمضان 1434 وقد انحصرت في النشاطات التالية:

أ-تعليق حوالي 500 ملصقة A2 تحمل شعار الحملة في أنحاء البلدية.

ب-التماس تخصيص خطب ودروس حول الموضوع من السادة أئمة مساجد البلدية.

جـ-محاضرة حول الموضوع ضمن الأسبوع الدعوي: "أدبني رمضان"

وقد ولدت الحملة الدعوية انطباعات إيجابية لدى المواطنين في البلدية مسفرة عن استنكار مجتمعنا المسلم لهذه الظاهرة المستهجنة، كما جلبت انتباه وسائل الإعلام ممثلة في جريدة " الشروق" التي خصصت مقالا عن الحملة الدعوية يوم 21/07/ 2013 تحت عنوان: "جمعية العلماء تطلق حملة ضد "الكفريات""

شعبـــة الفـــرع النسوي لباش جراح:

برمجت الشعبة النسوية لبلدية باش جراح التابعة لجمعية العلماء المسلمين أنشطة مكثفة خلال شهر رمضان المعظم، حيث استهلت الشهر بتوزيع "قفة رمضان" على بعض العائلات المعوزة، ضمت مجموعة من المواد الغذائية الأساسية، وقد استقبلتها العائلات المعنية بالرضا والقبول.

كما نظمت بمناسبة السابع والعشرين من رمضان المعظم حفلا تكريميا لحفظة القرآن الكريم التابعين للشعبة، وزعت عليهم جوائز تشجيعية.

وفي آخر من رمضان، أدخلت الشعبة الفرح والسرور على اليتامى والمعوزين، بتقديم هدايا رمزية تمثلت في "كسوة العيد".

نسأل الله تعالى الأجر والثواب لكل من ساهم بالمساعدات الخيرية، وإدخال الفرح والسرور على قلوب المحتاجين، وكل عام وأنتم بخير.

ولايـــة الجلـفـــــة :

مسجد مالك بن أنس بعين وسارة يحتضن احتفال البلدية بليلة القدر

وصلتنا مراسلة من الأخ رعد حول الأنشطة المنجزة في شهر رمضان المعظم، وهذه بعضها :

احتفلت بلدية عين وسارة بليلة القدر أمسية هذا اليوم بمسجد مالك بن أنس ، حيث سطرت برنامجا سهرت عليه لجنة التربية وتحت رعاية المجلس الشعبي البلدي لعين وسارة وبمساهمة جمعية العلماء المسلمين مكتب عين وسارة و أئمة مساجد المدينة حيث افتتح الجلسة الإمام فلقومة بن عزوز بآيات بينات من الذكر الحكيم لتتلوها كلمة لمعتمد أئمة دائرة عين وسارة السيد بعيطيش عبد الرحمان الذي قدم شكره للسلطات المحلية التي بدأت عهدتها بلفتتها الطيبة تجاه حملة كتاب الله تكريما وتبجيلا دون نسيان من قدموا الغالي والنفيس في سبيل الرقي بالمجتمع الوساري دينيا وثقافيا وهم أئمة المساجد ومعلمي النشأ حفظ القرآن الكريم الأموات منهم والأحياء ، ليتقدم بعدها السيد قرزو خالد الذي قدم كلمة نيابة عن المجلس الشعبي البلدي حيث هنأ الحضور بشهر القرآن شهر رمضان كما دعا الله أن نكون ممن يشهدون ليلة القدر فتحل عليهم البركات والمسرات ، ليتم بعدها تكريم المتوجين بحفظ كتاب الله الكريم حيث تحصل الطالب بداوي ابراهيم على المرتبة الأولى في حفظ كتاب الله كاملا بحصوله على جهاز إعلام آلي محمول وتتوج الفئات المتبقية بأجهزة تلفزة مسطحة من يحفظون أجزاءا من القرآن الكريم ، بعدها تقدم إمام مسجد ابن رشد ليقدم الأئمة ومعلمي القرآن المتوفون والذين قدموا لعين وسارة خيرة الطلبة والمثقفين بدءا من مؤسس المسجد العتيق الشيخ بن عزوز مرباح رحمه الله والشيخ علي فرح إمام مسجد مالك ابن أنس والشيخ مرباح محمد بن الدكاني إمام المسجد العتيق والشيخ حرشاوي الراقع معتمد الأئمة وإمام مسجد حمودي بن شهرة والذين كانوا قناديل تضيء الظلمات ومن دون نسيان معلمي القرآن الكريم كالشيخ المرحوم غفاري مصطفى والشيخ بن عبد الرحيم دحية إمام ومعلم القرآن بمسجد مختاري خالد والشيخ المرحوم خمخام البشير.

ولم تنس اللجنة المشرفة التفاتتها الطيبة تجاه معلمي القرآن ومن يسهرون على تحفيظ كتاب الله فتم تكريم لعوبي العربي عن مسجد أبي بكر الصديق والشيخ فتوحي رابح عن مسجد عبد الحميد ابن باديس والأخت مالكي أم هاني عن مسجد ابن رشد.

وتواصلت التكريمات لبعض أئمة عين وسارة تقديرا لمجهوداتهم الشيخ طمار بن مرزاق عن مسجد عقبة بن نافع ومعتمد الأئمة الشيخ بعيطيش عبد الرحمان والشيخ خير العيد رئيس جمعية المودة والرحمة وإمام مسجد ابن رشد.

ليسدل الستار عن احتفالات المجلس البلدي لعين وسارة بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والتي عسى أن تكون بركاتها شملت كل من سعى للخير و التي عملت قدر المستطاع أن توفي كل ذي حق حقه وتسعى لاستدراك التقصير ان وجد.

وعلى هامش الحفل التقينا بالسيد فضيل حرز الله المشرف على الاحتفالية الذي هنأ مواطني ومواطنات عين وسارة بمناسبة الشهر الفضيل وبمناسبة ليلة القدر المباركة وأكد لمراسلنا أن التحضير لهكذا مناسبة لم تكن بالأمر الهين والذي تطلب جهودا جبارة من أجل إخراج الطبعة الأولى لتكريم حفظة كتاب الله وقد تضافرت الجهود لأجل الاحتفال بالمناسبة دون تجاهلها وهو الأمر الذي دفع بالمجلس لتبني المبادرة وتثمين تفاصيلها ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالجزء اليسير لإيصال رسالة مفادها الرقي بالنشاط الثقافي لمدينة عين وسارة ولا أنسى من خلال منبركم هذا أن أتقدم بجزيل الشكر لرئيس دائرة عين وسارة بمعية رئيس المجلس الشعبي البلدي وكافة أعضاء المجلس على دعمهم لنا كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري لجنود الخفاء من أصدقاء ورجال أعلام وموظفين بالبلدية الذين كان لهم الدور البالغ في نجاح هذه المبادرة الطيبة.

ولايـــة تلـمســـان :

نواصل نشر ملخص المحاضرات التي برمجت بمناسبة شهر رمضان المعظم، وبالتنسيق مع جمعية دار الحديث للتربية والثقافة والعلم بتلمسان، وافانا بها الأخ محمد بومشرة، عضو شعبة جمعية العلماء بتلمسان، وهي بعنوان :

قـــراءة في سورة النّـــور للشّيـــخ إدريـس بـن عيـــسى

بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه والصّلاة والتّسليم على خير خلقه.

كان المسلمون أقلّ عدّة وعددا من المشركين في السّنوات الأولى للهجرة، حيث كان اقتصادهم شبه معدوم، غير أنّ السّرّ كان كامنا في اتّحادهم وقوّتهم، وارتباطهم الاجتماعي في المدينة المنوّرة وذلك يوم آخى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بين المهاجرين والأنصار.

فكانت حياة الصّحابة ونساؤهم يسودها الصّفاء والطّهر، وعلى الرّغم من ذلك لا ننسى بدء ظهور صفة النّفاق من اليهود: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} الذين كانوا يَبثّون السّموم وسط المسلمين، كاليوم الذي تزوّج فيه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم زينب بنت جحش -وهي بنت عمّته- بعد طلاقها من مولى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام زيد بن الحارث الذي كان بمثابة ابنه، واستغلّت الأعراب هذه الحادثة للتّشويش؛ كما استغلّ اليهود والأعراب حادثة الإفك للتّشنيع بأمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها.

وذكر الشّيخ المحاضر: أنّ سورة "النّور" هي سورة مدنية باتّفاق، عدد آياتها اثنان وستّون أو أربع وستّون آية، نزلت بعد غزوة بني المصطلق في السّنة الخامسة أو السّادسة للهجرة، قيل نزلت قبل غزوة الأحزاب. وسمّيت بسورة "النّور" على الأرجح من عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ولأنّ الخبر السّيّئ وهي حادثة الإفك بمثابة سحابة سوداء خيّمت على الصّحابة، وما انجلت هذه السّحابة إلاّ من بعد ما نزلت سورة "النّور". وقيل كذلك في تسميتها ذكر الله سبحانه وتعالى لصفته في قوله عزّ وجلّ: {اللّه نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}.

وعليه استحقّت هذه السّورة لأن تحمل هذا الاسم "سورة النّور" بالمفهوم المعنوي لا المادّي؛ بمفهوم الهداية وإخراجهم من الظّلمات إلى النّور، وليس بالمفهوم الضّوئي أو الشّعاعي .

وذكرت التّدابير والقوانين والأحكام وضعت هذه السّورة حجرا أساسيا لحياة المسلمين الخلقية والاجتماعية:

(1)حدّ الزّنا وهي جريمة جنائية يُعاقب عليها صاحبها: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ}.

(2) نهي المؤمنين عن الارتباط بالفاسقين والفاسقات بصلة الزّواج: {الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}.

(3)جعل حدّا لمن يرمي غيره وكان محصنا بالزّنا، إلاّ إذا جمع له أربعة شهداء: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً}

(4)وجعل اللّعان لمن اتّهم زوجته بالزّنا: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}

(5)تلقّي الأخبار الفاحشة وإذاعتها ونشرها في صفوف المسلمين، فلا يستحقّون الحماية والتّشجيع بل يستحقّون العقاب: "الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرّا لكم بل هو خير لكم، لكلّ امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم."

(6)تقرير قاعدة عامّة في المسلمين هي حسن الظّنّ بينهم: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ}.

(7)عدم دخول بيوت الغير دون اسْتئذانٍ أو استئناس: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

(8)غضّ الطّرف من الجنسين عن غير المحارم: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}

(9)أمر النّساء باستعمال الخمر على رؤوسهنّ وجيوبهنّ: " ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها. وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ."

(10)عدم مواجهة الأجانب بزينتهنّ: " ولا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ أوّ آبائهنّ..."

(11)أمر النّساء عند الخروج من البيت لحاجة بارتداء الحجاب، وعدم استعمال الحلي حتّى لا يُحدث أصواتا تلفت الانتباه: "ولا يضربن بأرجلهنّ ليُعلم ما يُخفين من زينتهنّ."

(12)تشجيع الشّباب والشّابات على الزّواج، حتّى لا تشيع العزوبية أو العنوسة في صفوفهما، لأنّهما خطر على الجنسين: "وأنكحوا الأيامى منكم والصّالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنهمُ الله من فضله والله واسع عليم."

(13) جعل المكاتبة لتحرير العبيد والإماء، وأمر السّادة على تلبية طلبهم، ومساعدة المكاتبين مساعدة مالية: "والذين يبتغون الكتاب ممّا ملكت أيمانكم فكاتِبوهمُ إن علمتم فيهم خيرا."

(14) نهي جازم عن إكراه الفتيات وهنّ الإماء على الزّنا، لأنّ الزّنا في الجاهلية كان مقصورا على غير الحرائر، كما قالت هند بنت عتبة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم مبايعته على الإسلام: أوَتزني الحرّة يا رسول الله؟: "ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء إنْ أردن تحصّنا لتبتغوا عرض الحياة الدّنيا."

(15) قرّرت هذه السّورة قاعدة الاستئذان للخدم واللّذين لم يبلغوا الحُلم: "يا أيّها الذين آمنوا ليستأذنكمُ الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظّهيرة ومن بعد صلاة العشاء..."

(16) الإذن للقواعد من النّساء بخلع الخُمر، وهنّ اللاتي لا يرجون نكاحا: "والقواعد من النّساء اللاّتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة وأن يستعففن خير لهنّ والله سميع عليم."

(17) الإذن للعجزة كالأعمى والأعرج والمريض أن يأكلوا من غير بيوتهم بدون استئذان: "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكمُ أنْ تأكلوا من بيوتكم."

(18) لا تكليف بين الأصدقاء أن يأكل بعضهم من بيت بعض، وكأنّه يأكل من بيته: "ولا على أنفسكمُ أنْ تاكلوا من بيوتكمُ أو بيوت آبائكمُ أو بيوت أمّهاتكمُ..."

(19) الاستئذان بين المسلمين أثناء مهمّة اجتماعية في السّلم أو الحرب: "إنّما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتّى يستاذنوه."

(20) تعظيم النّبي صلّى الله عليه وسلّم والرّفع من مقامه والرّفعة من شأنه: "لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا." فيه ثلاثة وجوه:

أ- لا تجعلوا أمر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إيّاكم ودعاءه لكم كما يكون من بعضكم لبعض.

ب- لا تناده باسمه بل: يا رسول الله؛ يا نبيّ الله..

ت- لا تعتقدوا دعاء الرّسول على غيره كدعاء بعضكم بعضا لأنّ دعاءه مستجاب.

وقوله تعالى: "فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أنْ تُصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم." يقول الشّيخ المحاضر حفظه الله تعالى مضيفا في قوله تعالى: " أنْ تُصيبهم فتنة." فسّرها الإمام جعفر الصّادق رضي الله تعالى عنه يسلّط عليهم سلطانا جائرا، كما يمكن أن تكون لها صور كثيرة أخرى كتفرّق كلمة المسلمين ونشوب الحرب.

وقد لاقت المحاضرة استحسان الحاضرين.

مؤسسة آل البيت في الأردن تكرم الدكتور عمار طالبي ووزير الشـؤون الديـنيـة والأوقـاف

منحت مؤسسة أل البيت الملكية للفكر الإسلامي في الأردن الدكتور عمار طالبي وسام الحسين للعطاء المميز من الدرجة الأولى، في مؤتمرها السادس عشر الذي عقد في عمّان عاصمة المملكة الأردنيّة الهاشميّة في الفترة من -12 14 من شوال 1434هـ الموافق -19 21 من آب/ أغسطس 2013م.والذي حمل عنوان: «مشروع دولة إسلاميّة حديثة؛ قابلة للاستمرار ومُستدامة»، وقدً منح إلى جانب الدكتور طالبي مجموعة من المفكرين منهم: الأستاذ الدكتور مهدي محقق، والدكتور إبراهيم كالن، والشيخ محمود اسعد حسين مدني، والأستاذ الدكتور مدثر عبدالرحيم الطيب، والدكتور جاويد إقبال، والأستاذ الدكتور طه جابر العلواني.

كما منحت المؤسسة الدكتور بوعبدالله محمد غلام الله وزير الأوقاف والشؤون الدينية بوسام الاستقلال من الدرجة الأولى، إلى جانب مجموعة من المفكرين من دول عربية وإسلامية.

من جهته أعرب مدير مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الدكتور منور المهيد، عن شكره الجزيل للعلماء المشاركين بالمؤتمر، ولجلالة الملك عبدالله الثاني على عنايته الكريمة بالعلماء والمفكرين، من بينهم أعضاء المؤسسة، الذين يثمنون كل الجهود في خدمة قضايا الأمة الإسلامية والدفاع عن حقوقها ومقدساتها.

وقال إن هؤلاء العلماء وفدوا إلى الأردن «ليضيئوا بعلمهم وسديد رأيهم ما يستجد على عالمنا من تحديات ومشاكل تستدعي النظر والبحث، ومحاولة تقديم الحلول الناجعة لعلاجها خدمة للإسلام والمسلمين».

وقد حرص العلماء والمفكرون الإسلاميون المشاركون في أعمال المؤتمر على توحيد الصف ورأب الصدع وجمع الكلمة، من خلال أوراق عمل قدموا فيها تصوراً معينا لمفهوم الدولة الإسلامية المعاصرة التي تستمد أسباب استمراريتها من خدمة شعبها ومواطنيها، إضافة إلى طرح وجهة النظر الفكرية الإسلامية حول هذا الموضوع، ومقارنة بين المفاهيم الغربية الإسلامية، وسط إجماعهم على أن دول العالم العربي والإسلامي جميعها لها خلفيات واحدة وتجارب متشابهة.

كما قدم المشاركون تصوراً بأن وجود دولة إسلامية حديثة لا يكون إلا بالهدي الرباني، دون التقيد بالتأويلات الفكرية والتطبيقات التاريخية الماضية مع الانفتاح على التجارب الحديثة والاستفادة منها، والعمل على إبراز تصور إسلامي معاصر لقيم المجتمع ومواجهة قضايا العصر ومشكلاته وتحدياته بمواقف وحلول علمية إسلامية من هدي الكتاب والسنّة.

المؤتمر الذي يعقد بصورة دورية كل ثلاثة أعوام، خلص إلى الدعوة لرفض الطائفية والفكر التكفيري في الصراع السياسي، مؤكدا حرية الرأي والمعتقد وحرمة دم الإنسان ورفض التوجه التكفيري واستعماله في الصراع السياسي، على أن تحترم إرادة الشعوب في التعبير عن آرائها وأفكارها ضمن القوانين والقيم والمعايير المتبعة.

المجلس الإسلامي الأعلى

بيان من الـمجلـس حـول أحـداث سـوريـا و مـصر

بعد يوم الأربعاء الأسود (14 أوت) بالقاهرة وما اجّر عنه من جرائم جماعية وانتهاكات حرمة المساجد، وبعد يوم الأربعاء الأسود (21 أوت) بغوطة دمشق و ما رافقها من استعمال أسلحة محظورة ضد المدنيين و بعد اعتداءات يوم (23 أوت) على مساجد طرابلس لبنان و إصابة عشرات المصليين فيها، يعبر المجلس الإسلامي الأعلى عن تنديده الشديد و حزنه العميق أمام بشاعة هذه الأعمال التي ينبذها الدين الإسلامي بصفة لا تحتمل الشك و لن تخدم هذه السلوكات ضد الشعوب الإسلامية إلا أعداء الأمة المترصدين لها كما يناشد المجلس الإسلامي الأعلى جميع المسلمين بإتباع منهج الشورى والجدال بالتي هي أحسن لحل المشاكل الداخلية وعدم الانزلاق للعنف وانتهاك الأعراض والاعتداء على بيوت الله و اعتماد نهج العدالة و التفاهم بين الشعوب. وليعلم المسلمون أن التدخل الأجنبي يهدف إلى خدمة مصالح أجنبية بحتة و ليس حفاظا على مصالحهم.

الجزائر في 21 شوال 1434 الموافق 28 أوت 2013
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
د. أبوعمران الشيخ

تهنئـة

ازدان بيت عائلة "تريكاوي" و"آيت شاوش" بمولود بهي الطلعة سمي على بركة الله"محمد مليك" وبهذه المناسبة العائلية السعيدة التي تستوجب الحمد والشكر لله الواهب، تتقدم جدته السيدة حورية بن نبي إلى والده "رضا" ووالدته فلذة كبدها "إيمان" بأحر التهاني والتبريكات سائلة الله أن يديم على العائلة الأفراح، وينبت المولود نباتا حسنا ويجعله من الصالحين.
"بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره".

مشكلة الحداثة الغربيـة بيـن الكونية والخصوصية (1)

بقلـم : عبد الـرزاق بلعقـــروز

تمهيد : الحداثة الغربية باعتبارها مشكلة

إن مساءلتنا لمسألة حدود الكونية والخصوصية لمشروع الحداثة الغربية، يتأتّى من مُسوّغ جملة التحوّلات الكبرى التي حايثت تجربة هذه الحداثة، ونقلتها من كونها بديهية أو حقيقة يقينية إلى مشكلة وعائق ومآل عدمي ومأساوي، أو بعبارتنا: من معرفة الحداثة إلى مشكلة الحداثة. إن حقبة معرفة الحداثة تختصّ بانجذاب نحو مبادئ وأسس ومعايير ومُثُلا رسمتها خُطاطة التّنوير وانفعالات العصر الحديث، هذا الانجذاب سببه النّجاحات التي انبجست مع تحوُّلات العصر الحديث، أي نجاح العقلانية والرّصد التّجريبي للعالم، ومصفوفة المنافع التي حصل عليها الإنسان الغربي من خلال غزوه العقلي للطّبيعة.

والحق أنّه نجاح لا يقارن إلا بالحقبة التي سبقت حقبة العصور الحديثة، إنّه نجاح يُقارن ويفاضل بين أسلوبين من أساليب الحياة، أسلوب العصور الوسطى الزّاهد في خيرات هذا العالم والمحتقر لقيمتها الحسية، والباحث عن القيمة الكبرى في العوالم الأخروية، وبين هذا الأمل والأفق الجديد التي استعاد للأرض قيمتها وللعالم المادي مجده الضائع، وللعقل فضاءه الحقيقي الذي يشتغل فيه، ونظرا لهذا المسعى الامتلاكي أضحت الحداثة بمبادئها : الإنسان والعقل والدّنيا، تمارس إغواء لا نظير له في أفق العالم، وتبدّلت تبعا لهذا معاني الأشياء وقيمتها أيضا، تبدّلت قيمة ودلالة العالم ودلالة الإنسان ودلالة كافة العالم الثقافي بما يحتويه من رؤية إلى العالم وفنون وأخلاق ونظم اجتماعية وسياسية، أي أن الملمح الجوهري هو التّأويل المادي المتحالف مع العقلاني للعالم.

إلا أن هذا التوهّج لم يحافظ على بريقه، وأناشيد الأمل الواثقة في المستقبل استحالت بكائيات حزينة، وهذا ما أسّس لحقبة أخرى هي حقبة: مشكلة الحداثة بدلا من حقبة معرفة الحداثة، إنها حقبة لا تمجّد الحداثة الغربية وأسسها، بقدر ما تنقض هذه الأسس وتُبصر فيها منابع المآلات العدمية والطّرق المُضلّلة التي سار عليها إنسان الحداثة معتقدا في كبريائه ومترنّحا بخيلائه الذي ظهر في حقيقته، وذلك من جهة كونه وعيا زائفا، وكبرياء مُصطنعا، وعقلا بائسا تعب من الحياة وفقد بوصلته بعد أن كان مرتكزا على الرؤية الدّينية. إنها أعراض العدمية وثقافة النّفي التي عبّرت عن نفسها في فلسفات التّشاؤم والمأساوية، من هنا استفاق العقل على كوارثه الإيكولوجية والبيولوجية واستفاق أيضا على إضاعته لكنوز القداسة ومنابع المعنى والقيم، وللأوامر الأخلاقية ذات الجذر الرّوحي الدّيني، وضمن هذا الإطار تشكّل جهاز اصطلاحي مليء بدلالات الأفول والاكتئاب كالانحطاط والأزمة والكارثة والانهيار والتّراجع والدّروب المظلمة والقوى اللاّواعية و دوار العقل وغيرها، وبسبب هذا لم تعد الحداثة الغربية نموذجا يحتذى في العلم والعمل، وبدت أعراض التصدُّع، حيث أزمة الذّات مع فرويد، وأزمة أسس العلم الحديث وظهور الفلسفات اللاّعقلانية والعبثية والوجودية، واستعادة فلسفة الدّين لنشاطها مرّة أخرى.

وبسبب هذه الأزمات والإشكالات فقدت الحداثة مرتكزاتها وتراجعت مقولاتها النّظرية ومُكناتها التأويلية، إلا أن مساءلتنا إلى هذا المستوى تسائل مسارات الأسس الابستمولوجية الكبرى للحداثة، وأن على مشاريع الحداثة المختلفة والتي تسعى إلى النّهوض والحركة، أن تتجنّب هذه الأسس وتبني لنفسها أسسا أخرى تنتفع بها الإنسانية في عاجلها وآجلها، بخلاف مسلكنا التّساؤلي المتجه بشكل مقصود إلى نقد فكرة الكونية التي تبشّر بها الحداثة نفسها، ويبشّر بهذا الزّعم المتبني لمقولاتها في الخطاب العربي المعاصر،أي أن متغيّانا هو الكشف عن خصوصية الكونية الغربية وعن جذّرها في انتماءاتها الثقافية، وفي المقابل نصيب الكونية في الحداثة وما المشترك الحداثي الذي ليس مخصوصا غربيا خالصا، بقدر ما هو الوشيجة التي متى كانت في أمة وعملوا بها، قاموا إلى الحركة والعطاء والتجدُّد.

أولا :مبرّرات الموضوع: ثمة مبرّرات جمة دفعت بنا إلى التّشاغل على هذا الموضوع، بحثا واستشكالا ومن أقوى هذه المبرّرات :

-1ضبابية مفهوم الكونية والخصوصية على حدّ سواء، حيث جرى الاعتقاد بفعل هيمنة النّموذج مشكلة الحداثة الغربية بين الكونية والخصوصية 22-

الحداثة الغربي، أن الكونية هي النّموذج الحداثي الواقعي، الذي من الأقوم للثقافات الأخرى أن تسلك مسالكه في التّحديث والقيام الحضاري، في حين أخذ مفهوم الخصوصية دلالة ليست محمودة، بوصفها ترادف الانغلاق والرّفض لأيّة ضيغة ثقافية أو تواصلية مع الخصوصيات الأخرى.

-2تكاثر الاعتقاد بأن الكونية تضاد الخصوصية، وإقامة تقابلات ضدّية بينهما، حيث أن الكونية تقتضي الكلية والعالمية، في حين أن الخصوصية تقتضي الانكفاء والانغلاق وعدم إقامة صلات تعارفية أو تعاونية بين أنماط الثقافات المختلفة.

-3هيمنة أشكال من الممارسة الثقافية تحت يافطة الحداثة، تقتضي التّفكيك والتصدّي لها، هذه الممارسات هي ممارسات انفصالية، أي منفصلة عن التّوجيه القيمي نحو المقاصد المتعالية والمشبعة بالإيمان، هذه الهيمنة تتمظهر لنا في: الاستتباع الثقافي والتّخريب الثقافي والتّنميط الثقافي، وجميع هذه المظاهر.

-4 معرفة المنظومة الحداثية على حقيقتها، بالكشف عن جوانب الكونية أو المشترك الإنساني فيها وجوانب الخصوصية، لأنّ ما يتبدّى لنا مُجديا في مشروع الحداثة، هو وصفين أساسين: الانبثاق من الذّات، والتّراكمية، فالوصف الأول يعني أنها كانت حداثة داخلية، لم تستلف معياريتها من ثقافة أخرى، إنّما استخرجتها من ذاتها، أما التراكمية فتعني الانتقال ومبارحة الوضع الحضاري نحو وضع حضاري آخر يعلوه تقدُّمُ، وهذا هو ما تتأسّى به إرادة المجتمعات التي تريد القيام والأخذ بقوة ذاتها نحو الحضارة والارتقاء.

ثانيا : مفهوم كونية الحداثة الغربية والتحققات التاريخية

ثمة مدخل منهاجي ضروري من ثقابة الرأي وجودته الإشارة إليه، هو مفهوم الكونية في دلالتها الثّقافية الروّحية قبل أن يلتحم هذا المفهوم بتجربة الحداثة الغربية لكي تمسك به وتعبّر عن نفسها من خلاله، وسنسلك في تعريفنا للكونية دلالاتها الإجرائية التي تنسجم مع مسارات التّحليل في هذه المقالة، لا في معانيها المتشعّبة في المعاجم اللّغوية والاصطلاحية، ذلك أم معنى الكوني يستتبع معه معنيين اثنين هما تواليا : الكلية 1والعالمية، «والمراد بالكلي ما يصدق على جميع أفراد الإنسان من حيث هي كائنات عاقلة، وضدّه الجزئي؛... والمراد بالعالمي ما يصدق على جميع أقطار الأرض من حيث هي دول قائمة، وضدّه المحلّي «2.

وإذا ماثلنا هذه المحدّدات مع تجربة الحداثة، فإنّنا نقول: أن الحداثة كلية تصدق على جميع أفراد الإنسان من جهة ما هي كائنات عاقلة، وواضح هنا أن مركز هذه الوحدة هنا هو العقل بما هو وصف مخصوص بالإنسان، يماثل توحدهم في الطّبيعة البشرية، أما القول بالعالمية فمقصوده الإشعاع من الغرب نحو بقيّة الأقطار الأخرى، لأنّه لما كانت الضّمانة في العقل كأساس في وحدة الطبيعة الإنسانية، فإنّه لا فرق بين منشئها في الغرب وتلقّيها عند بقيّة الأقطار الأخرى، وهذا على وجه التّحديد ما قصده « جون بودريار « في مقالته إلى الموسوعة الفلسفية من أجل تفهيمه للنّاس معنى الحداثة من حيث هي « نمط حضاري خاص يتعارض مع النّمط التقليدي، أي مع كل الثقافات السابقة عليه أو التّقليدية، فمقابل هذا التنوّع الجغرافي والرّمزي لهذه الأخيرة، تفرض الحداثة نفسها باعتبارها شيئا واحدا متجانسا، يشع عالميا من الغرب»3.

واضح من هذه الدّلالة للكونية، كيف ترى تأسيسها - أي هذه الكونية- على وحدة العقل والأصل الغربي لهذه الحداثة، حيث تسلك الثقافات الأخرى هذه المسالك الغربية في مشاريعها التّحديثية، وتكون مقاصدها الكبرى التّماهي مع هذا النّمط الحضاري الذي لا يعتدُّ كثيرا بقيم الماضي التي تكون من معوّقات هذا الإنجاز، بخاصة وأن تجربة الغرب مع ماضيه الثقافي هي تجربة « مخيال الألم «، لأنّه لم يجد في هذه القيم مُنْهِضاتَ نحو الارتقاء في سلّم الكمال الإنساني بدَلالتيه المعرفية والسّلوكية.

هذا من جهة التّرابط بين الكونية والعقلية والحداثة، بالمعنى الذي جرى تلازمه مع أفق التّجربة الغربية في الحداثة، لأن هذه الحداثة قد أمسكت بالكوني وعبّرت عن نفسها من خلاله، في حين أن النّزوع نحو الكونية ظاهرة منتشرة في التاريخ الثقافي للإنسان، بل إنّها ملازمة له ولأفقه الوجودي، فأيّة تجربة إنسانية بإمكانها أن تطوّر مفهومها للكوني الذي يصاحب تجربتها في العالم، أي خصوصيتها الرّوحية، بما يجعلها أفقا وجوديا مخصوصا تنجذب نحوه الأنماط الثقافية المتعاصرة له، أو تتعايش معه على نحو مختلف ومتوادد ومتآلف « من أجل ذلك، علينا هنا أن نتابع أفكار غودمان Goodman عن أن « العالم يكون على أوجه عدّة»، ومن ثمة أن نقبل ب « تعدد العوالم». فالبشر لا يصفون ما يحيط بهم على نحو مختلف إلاّ لأنّهم يرون العالم بشكل مختلف، صورة العالم هي أمر يتغيّر ويتعدّد. وإن تعدد العوالم هو الأفق الأنطولوجي المناسب لمعنى الكوني ... ولذلك لا تحتمل أية ثقافة من معنى الكوني إلا بقدر ما تحتمل من معنى التعدّد»4.

من هنا، فالكونية ليست فرض نموذج حداثي كلي وعالمي، تنفعل به الخصوصيات الثقافية الأخرى، إن الكوني جملة من الخصوصيات الثقافية التي تتجدّد بالتلاقي وتموت بالتّنافر والتّباغض والتحاسد، وأن الملمح الجوهري للكونية هو المقدرة على الكون ضمن الأفق الكوني، هذا الكون ليس له محدّد واحد، أو معايير واحدة، لأن النجاح المادي والاقتصادي الذي لازم تجربة الحداثة الغربية، قد أوهم أن المعيار للكون في مستوى الكونية هو حفز الهمم من أجل تأويل العالم اقتصاديا، وليس هذا على التحقيق إلا النّموذج الحداثي الغربي الذي ربط بين الأفق الكوني والازدهار الاقتصادي، والحقيقة تطالعنا بالدّروب الرُّوحية المسدودة التي أنتجها، هذا التّأويل المادي للعالم.

هكذا، إذن يمكن الولوج مفهوميا إلى دلالة الكونية بمعناها المنفصل، أي منفصلة عن تجربة الغرب التي أمسكت بالكونية كأفق إنساني معاش، ورتّبت بيتها التأويلي تبعا لرؤيتها هي . إن الكونية لا تعني الواحدية الثّقافية، وإنما صيغة من صيغ الوجود في العالم، تشبه الفسيفساء الفنّية الجمالية، التي تختلف لكي تقدّم نموذجا جماليا يبعث على الرّوعة والإعجاب، إنّها تشترك أيضا في رصيد القيم المعنوي، فهي تبعا لهذا، كونية القيم المعنوية الإيمانية.

أي ثمّة صلة بين الكوني والمشترك، عبّر عنه فلاسفة الرّاهن بتعبيرات مختلفة، تدل بصورة جوهرية عن إخفاق النُّموذج الكوني الحداثي الغربي الذي كان يشاهد الصّورة من الدّاخل، من هذه التعبيرات «الكوسموبوليطيقية والضيافة الكونية»، كانط و»الكينونة معا في العالم» و» العيش معا» و» المسؤولية إزاء الغير» (ليفيناس) و» مبدأ حسن الظّن» principe de charité، و»إيتيقا النّقاش» و»الجماعة اللغوية المتكونة من متحاورين جيّدين».5

ثالثا : مظاهر خُصوصية الكونية الحداثية

1.الكونية الحداثية باعتبارها إرادة قوة :

إن التّجربة الحداثية الغربية على الرّغم من نُزوعها نحو أفق الكونية وإيهام المجتمع العالمي بذلك، إلا أنّها كانت تستبطن إرادة القوة والهيمنة، والسّعي نحو إخضاع الأنماط الثقافية الأخرى لنماذجها في تمثّل الآخر، حيث انشطرت العلاقة بينها وبين المختلف الثقافي عنها انشطارا تفاضليا، أضحى الغرب بموجب هذا الوصف هو الذّات، والآخر المختلف هو الموضوع، والغرب بهذا يمارس نوعا من القوامة الثقافية والعلمية والأخلاقية، منبعها الأساسي هو الشعور بهذا النّفسية المتعالية الاصطفائية صاحبة الرّسالة إلى العالم « الصّامت».

إن كونية الحداثة، هي كونية الإنسان الذي يبصر في ذاته أنّه الأرقى والأفضل، وهي كونية تصوير الذّات باعتبارها تملك الحضارة الأفضل، وإنّها لا تتوقف عند هذا المستوى، بقدر ما تفرض الأجواء النّفسية التي تجعل الخاضع لقوتها، يدرك ذاته، من خلال مقولاتها عنه، ومن خلال تمثّلها له، وبهذا يجري ترتيب الصّلة بينها وبينه، بوصفها صلة تعايش واختلاف في الأصل، تعايش بين قوة مهيمنة، تمتلك الإمكانات التقنية وأدوات التحطيم، في مقابل قوى خائرة، مُنهكة، شاعرة بضعفها وكأنّه طبيعة أصلية فيها، ومؤدا هذا، أن الكونية التي أتت بها الحداثة إلى العالم، هي كونية بالخط المائل، أو بالرُّؤية من جانب واحد، وبهذا الإجراء أضاعت هذه الكونية ما تمتلكه الثقافات الأخرى من رصيد القيم المعنوي، ومن رُؤى للعالم متوازنة وأنظمة قيم توحّد بين الطّبيعة والفضيلة، ومن مقاصد تجمع بين مصالح الإنسان كلّها.

من هنا، جرت المطابقة بين النّسق الثقافي الغربي وبين الكوني، تسليما بتفوُّقية الحضارة الغربية، وبدُونية الأنساق الحضارية الأخرى، من هنا، فإن ثمّة لفتة منهجية من الأقوم لنا منهجيا الإشارة لها، هي التّفريق بين مفهوم الحداثة بالمعنى الذي يتحدّد في المعاجم و الموسوعات، وبين الحداثة كما هي متحقّقة في التاريخ والواقع، فالمفهوم المعجمي مفهوم بارد، يختزل المتنوّع والمتعدّد استجابة للبناء المفهومي، وقد كان نيتشه على حق، عندما قال بأن المفاهيم تجمّد نهر الصّيرورة وتفرغ الموجود من دم الحياة، لأنها اختزالية بطابعها، إنّها تظهر الموجودات باهتة، ثابتة، شبيهة بضحية العنكبوت المفرغة من دم الحياة، تتجلّى وكأنها حيّة، في حين أن الموت قد زحف إليها ولم يُبقي منها شيئا، ونحن لازلنا أساري لمفاهيم الحداثة المُعجمية، وننافح عن مبادئها، وكأنّها واضحة بذاتها، نعتقد بأن جثّة المفهوم حيّة، في حين أنّها مليئة بالدّماء والصّراع، إنّها «حداثة الإخضاع»، و التّراتب الثقافي والإقصاء لعوالم الاختلاف.وليست حداثة العقلانية والحرية والإنسان، التي ليست قيما إلا من الداخل، ولا تضيء إلا في حدود الأطر الثّقافية والجغرافية الغربية، أما المناطق الأخرى: المُظْلمة، فهي عديمة القيمة، عديمة المعنى، لكن ما هو مؤكّد أنّها موصوفة بهذه المواصفات؛ من خلال منظور، يريد شيئا، تحرّكه إرادة قوة، ترغب في أن تسيطر وتهيمن، ترغب في أن تختلف، ترغب أيضا في الاستمتاع باختلافها، وتنفي ما يختلف، إنها تقيم لنظام تراتب ومسافة بينها وبين من يقع خارج دائرتها.

الهوامش:

1 يأخذ الكلي دلالاته، من المفهوم المنطقي، باعتباره يصل بين الكلي وبين المنطقي في العلوم، فالكلي « ترجمة العرب القدامى لمعنى « كاثولو»

To katholou اليوناني، كما ترد في نصوص أرسطو، وهو لفظ يستعمل ظرفا ويعني بالحرف "بالنّظر إلى الكل»، أو «ما هو مأخوذ في كليته» أو «على الجملة» أو «بعامة «. أوردها : فتحي المسكيني، الهوية والحرية ، نحو أنوار جديدة، بيروت : دار جداول 211، ص 160.

طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المغرب بيروت : المركز الثقافي العربي، 2002، ص 52.2

جون بودريار، الحداثة ، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء : أفريقيا الشرق، 2001، ص 320.3

فتحي المسكيني، الهوية والحرية، نحو أنوار جديدة، مرجع سابق، ص 171.4

للاستزادة : أنظر ، فتحي المسكيني، الهوية و الحرية، مرجع سابق.5

يتبع

إشهار

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

الأثنين 26 شوال 02 ذو القعدة 1434 هـ / 02-08 سبتمبر 2013 العدد: 668 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

استأسدوا.. وهم العبيد

بقلم: الأستاذ محمّد بومشرة

جاء الإسلام إلى العالم ليحرّر الإنسان من شرّ استعباد الطّغاة المستبدّين، وذلك بالعلم الذي لا يحابي أحدا إلاّ بالحجّة الدّامغة. فبالعلم نعبد الله تعالى على يقين ودراية ومعرفة لا تهزّنا العواصف ولا تزعزعنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وُلد النّبي صلّى الله عليه وسلّم وأُخبر أبو لهب عمّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من قِبل جاريته بالبشارة فكان جزاؤها مباشرة أن أعتقها لشدّة فرحه بالمولود الجديد. فكانت هذه العملية أوّل عتق رقبة أَمَة من العبيد وبشارة سعيدة وفأل خير لتحرير العبيد.

ظهر النّبي الصّادق الأمين صلّى الله عليه وسلّم بالرّسالة، وأوّل ما نزل على قلبه صلّى الله عليه وسلّم من قوله تعالى: «اقرأ» وما هو بقارئ، ليكون آية من الآيات المتتالية على صدق ما جاء به أمام أصحاب الشّهادات العالية بالجامعات العالمية من العلماء كلّ واختصاصه لتلك القرون التي مضت ولهذا القرن والقرون التي تليه من بعد، ليبقى الإسلام آية خالدة يُنظّم بها حياة الإنس والجن.

من منّا لا يعرف فرعون واستعباده لقومه بني إسرائيل وطغيانه وهمجيته: «وقال فرعون ما أريكم إلاّ ما أرى وما أهديكم إلاّ سبيل الرّشاد.» سورة غافر29-. واستعلاءه وكبرياءه حين ادّعى الرّبوبية لنفسه بدون منافس: «فقال أنا ربّكم الأعلى.» سورة النّازعات23-.

وعلى الرّغم من فرعنة فرعون بجنوده وحاشيته قاتل الأطفال، ظهر النّبي موسى عليه وعلى نبيّنا السّلام ليخلّص بني إسرائيل من العبودية فاتّبعوه إلى آخر نقطة فأجاهم الله تعالى وأغرق فرعون وجنوده في أمواج البحر، لأنّه استعبد شعبه.

من منّا لا يعرف المجتمع الجاهلي الذي جعل من الأحرار عبيدا كالبهائم تُباع وتُشترى بعد استغلالهم لمصالح السّيّد.

وعلى الرّغم من تسلّط أشراف قريش على العبيد، جاء الإسلام ليقضي على هذا التّسلّط بالعلم بل بالإيمان الصّادق فيشعر العبد أنّه سيّدٌ في قومه وعبدٌ حرٌّ حين يتقرّب إلى من هو أحقّ أن يكون له عبدا بين يدي الذي خلقه وأحسن صورته، وغيره حقير.

من منّا لم يسمع عن جّار العبيد في آخر القرن الثّامن عشر والقرن التّاسع عشرة يختطفون الرّجال والنّساء من أدغال إفريقيا ويقيّدونهم بالسّلاسل كالسّباع لينقلونهم إلى قارة أمريكا عبر السّفن ليتاجروا بهم، ثمّ يؤخذون إلى مصانع ومزارع الأسياد وحقولهم ليستغلّوهم شرّ استغلال.

وهؤلاء الأسياد خوّل لهم قانون الغاب بمعاقبة كلّ من يحاول الفرار بتقييد أرجلهم وتعليمهم بالكيّ وحتّى اغتصاب نسائهم... فكان هؤلاء العبيد ذوي البشرة السّوداء مميّزون في وسط الأسياد ذوي البشرة البيضاء، مجرّدين من أبسط حقوقهم: حقّ الإنسانية والتّعليم والعلاج والممارسة السّياسية وردّ مظلمته أو الاندماج في المجتمع الأمريكي كمواطن حرّ.

كان العبد الأسود من أصول إفريقيا لا يساوي شيئا أمام أيّ بهيمة، خاصّة فرس السّيّد أو كلبه... وكان يلقّب بصاحب الأنف الكبير. وعاش الإنسان الزّنجي أسوء حياة بعدما كان سيّدا في أهله حرّا طليقا يأكل من عرق جبينه. وكان يعلم أنّه حرّ جيء به ظلما وعدوانا من قارة إلى قارة لا تعرف للإنسانية حقّا ولا تقدّرها حقّ قدرها.

هذا العبد الزّنجي الأوّل حارب وقاوم الاستبداد بطرقه السّلمية وما يئس، فأدرك أنّ الحريّة تأتي بالعلم. فبدأوا يلقّنون أولادهم مبادئ القراءة والكتابة خفية ويدرّسونهم تاريخهم، ومن أين والكيفية التي جاؤوا بها، وأنّ أرضهم التي هم عليها ليست بلادهم إنّما إفريقيا هي وطنهم الأمّ. والويل لمن اكتشف أمره وأدرك السّيّد أنّ عبده يعرف القراءة والكتابة ولو نصيباً من العلم.

وعلى الرّغم ممّا فعله الأمريكان شعبا وحكومة في الزّنوج كلّهم بدون استثناء، إلاّ أنّهم تحدّوا الأسياد بالعلم وبعد عقود ظهر فيهم زعماء سود تبنّوا فكرة كسر حاجز الخوف من الأسياد لاسترجاع الحريّة التي افتقدوها، وحقوقهم الإنسانية والوطنية.

وبالفعل بعد سنوات من الجهاد المستميت والنّضال المرّ تمكنوا من استرجاع ما سُلب منهم بالقوّة فاسترجعوا آدميتهم وصاروا يزاحمون البيض في الغناء والتّمثيل والرّياضة والسّياسة حتّى تمكّنوا من اختطاف منصب رئاسة الولايات المتّحدة بعدما كانوا عبيدا، دون الحيوانات.

ومن منّا لا يعرف دور الاحتلال للدّول العربيّة المسلمة الإنجليزي والإيطالي والفرنسي وهو أخبث احتلال عرفه التّاريخ في القديم والحديث، خرق القوانين والأعراف ليذلّ شعوب المغرب العربي، وخاصّة الشّعب الجزائري ليصيّره عبدا أقلّ من الحيوانات مستعملا التّفقير والتّجويع والتّجهيل وكلّ الوسائل الإجرامية ضدّ الإنسانية التي لا تخطر على بال عاقل أو مثقّف.

وعلى الرّغم من فظاعة الإستدمار الفرنسي الهمجي الوحشي إلاّ أنّ الشّعب الجزائري كسّر حاجز الخوف وتصدّى للاستدمار وثار بالعلم منذ الوهلة الأولى. وزاد الاستدمار اللّعين في وحشيته حتّى صار كالحيوانات المفترسة في زيّ عسكري أو بدلة سياسي أو جبّة البابا. قال الإمام الشّيخ عبد الحميد بن باديس مخاطبا رجال المستقبل:

يا نشء أنت رجاؤنا
وبك الصّباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها
وخض الخطوب ولا تهب

وقال العلاّمة الشّيخ البشير الإبراهيمي: «محال أن يتحرّر بدنٌ يحمل عقلا عبدا.» وعليه تحدّ الشّعب الجزائريّ مشروع فرنسا انطلاقا من قوله تعالى: «إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم.» سورة الرّعد -11.

ومن منّا لا يعرف النُّظُم العربية الإسلامية في القرن العشرين بعد أخذ استقلالها، جعلت من شعوبها العربية والإسلامية عبيدا لعقود ثمّ أورثوا الحكم لغيرهم باسم الدّيمقراطية ونزاهة الانتخابات، وصبروا حتّى ملّ الصّبر منهم.

إنّ الطّغاة المستبدّين يزيدون في طغيانهم واستبدادهم لسببين هامّين، السّبب الأوّل: الحاكم الطّاغية والمستبد له أعوان بلغة اليوم البلطجية والشّبّيحة والعلوج... يحملون العصي للضّرب المبرح ويمارسون أنواعا من التّعذيب وتلفيق تهم سياسية كأنْ ينتمي لجماعة ما ويأتيها التّموين من دول أجنبية، وإمّا تهم أخرى أقلّ منها خطورة كالتّجارة في المخدّرات. وحتّى الإعلام الخبيث يقوم بتكميم الأفواه وصمّ الآذان وطمس الحقائق وتزييفها.

والسّبب الثّاني: صمت العبيد عفوا الشّعوب، وتعوّدهم لعقود خلت على الأشخاص أنفسهم في الحكم، وعلى الرّغم من السّيناريو نفسه، والفساد المنتشر والاختلاسات المقنّنة والرّشوة التي عمّت. سئل فرعون مرّة: من الذي فرعنك يا فرعون؟ قال: لم أجد من يوقفني عند حدّي.

وعلى الرّغم من طول استبداد الحكّام العرب باسم الدّيمقراطية لعقود إلاّ أنّ الشّعوب ثارت ضدّ الطّغاة المستبدّين صارخين بأعلى أصواتهم لسنا عبيدا لأحد إلاّ لمولانا الصّمد. لكن هؤلاء الحكّام المستبدّين وجدوا أنفسهم عبيدا لحكّام الغرب.

وعلى الرّغم من أنّ الله تعالى أخبر بمصير كلّ فرعون ونهايته المأسوية الغرق في أمواج المسيرات الشّعبية ضدّهم، فلم يتّعظوا وتفرعنوا على شعوبهم وهم عبيد لأسيادهم، وقد استأسدوا... وقبل دقّ طبول الحرب هم نعام.

فهلاّ اتّعظتْ يا فرعون زماني أنت وأقرانك من ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء من فرعون زمانه في قوله تعالى وهو أصدق القائلين: «فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية.» سورة يونس92-.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

المؤتمر العام السادس عشر
لأكاديمية آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

انعقد هذا المؤتمر في الفترة من 14-12شوال1434هـ الموافق 21-19أوت2013م بعمان- الأردن.

وكان موضوع المؤتمر «مشروع دولة إسلامية حديثة قابلة للاستمرار ومستدامة» وله ثلاثة محاور:

-1 مفاهيم الدولة، والحكم، والعقد الاجتماعي، والمجتمع المدني، وحقوق الناس في الفكر الإسلامي.

-2 مفاهيم الدولة والحكم، والعقد الاجتماعي، والمجتمع المدني، وحقوق الناس في الفكر الغربي، والفكر الإسلامي معاً.

-3مشروع دولة إسلامية حديثة قابلة للاستمرار ومستدامة.

حضر هذا المؤتمر أعضاء الأكاديمية وألقى صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد كلمة طرح فيها إشكالات متعددة في موضوع المؤتمر وحمل المؤتمرين الإجابة عنها، وهي أسئلة في صميم الموضوع.

كما ألقى مدير عام المؤسسة كلمة ترحيبية بالضيوف ، وعقدت في المؤتمر ثماني جلسات ألقيت فيها أبحاث باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية، وشاركت في المؤتمر تسع وعشرون دولة التي ينتمي إليها أعضاء المؤسسة.

إن طرح هذا الموضوع في هذه الظروف الحالكة التي يمر بها العالم الإسلامي إضاءة لهذا المشكل الذي تنادي به الحركات الإسلامية بمختلف اتجاهاتها وتعارضه الاتجاهات العلمانية بمختلف ألوانها فأصبح العالم الإسلامي تتنازعه هذه الاتجاهات المتصارعة الأمر الذي جعله لا يتحرك إلى مستقبل واضح، ولا يبرح مكانه، بسبب هذا التعارض الشديد، وما ينتج عنه من سياسيات غير واضحة المعالم في مناهجها، وسبيل إدارتها للطاقات الاجتماعية والثروات الاقتصادية، والمنظومات التربوية الجائرة المترددة التي لا ترسم ملامح واضحة لما ينبغي أن يكون عليه الخريج من مؤسسات التعليم المختلفة، بالإضافة إلى ضعف البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث، وبعدها عن الإبداع، ومعالجة قضايا الأمة الحيوية من تنمية الإنسان في فكره ومنهج عمله.

أما الفساد فقد استشرى في العالم الإسلامي، وتجاوز الحدود، وهل يمكن أن تتقدم أمة كثر فيها الفساد واختلت موازين العدل، ونهبت ثروة الأمة وانتقلت إلى خارج حدودها.

ويمكن القول بأن مشكلة الخلافة التي ينادي بها بعض الحركات الإسلامية اليوم يجب أن نجتهد في حلها فإن الدول الوطنية القومية الحديثة في العالم الإسلامي لا يمكن محوها وتجاوزها لذلك علينا أن نفكر ونجتهد في اتحاد هذه الدول اتحادا يتفق عليه في شكل اتحاد فدرالي مثلا أو في شكل كومنولث إسلامي كما دعا إلى ذلك مالك بن نبي في رسالته التي ألقاها سنة 1961 ودعا فيها إلى مجمع من مختلف الأوطان الإسلامية يدرس ويبني على معطيات الواقع لهذه الأوطان لا على مجرد النظر المجرد أو الخيال وأمامنا في هذا العصر عدة اتحادات في العالم، مختلفة في أعراقها ولغاتها وإمكاناتها، ولكن هذا الاجتهاد يحتاج إلى ذوي كفاءات علمية مختلفة، وإخلاص حقيقي من نخبة الأمة الإسلامية، وفيه ذو عقول فائقة والحمد لله.

وهذه الورقات التي قدمت للمؤتمر لا تخلو من أفكار يمكن دراستها واستخلاص ما يفيد ويمهد للاجتهاد الحقيقي الذي يقوم على منهج واضح، ذلك أننا يجب أن نعترف أولا بفشلنا في حركاتنا الإصلاحية أو التحديثية منذ قرنين إلى اليوم، ويرى مالك بن نبي رحمه الله أن هذا يرجع على خلل في المنهج الذي يحدد الغايات ووسائلها ومُدَدِها.

فالمشكلة في أساسها مشكلة المنهج الواضح المتكامل، والرؤية الدقيقة لمشكلات الأمة في معطياتها الواقعية الشاملة، ثم في حلها حلاً علمياً.

كما أن الاستبداد الذي طالما جثم على الأمة فأفقدها حرية الفكر والتعبير من أكبر العوائق في حركة الأمة، ونحن الآن نستبشر خيراً بهذه الانتفاضات في العالم الإسلامي بالرغم من الانتكاسات التي تتعرض لها وبرهن الشعب المصري على شجاعته الفائقة، وإصراره على الحرية والديمقراطية التي تقوم على إرادة الأمة وأصواتها لا على اللجوء إلى الحلول الأمنية والبلطجية وسفك الدماء، فإن هذا رجوع إلى الوراء و إلى الاستبداد.